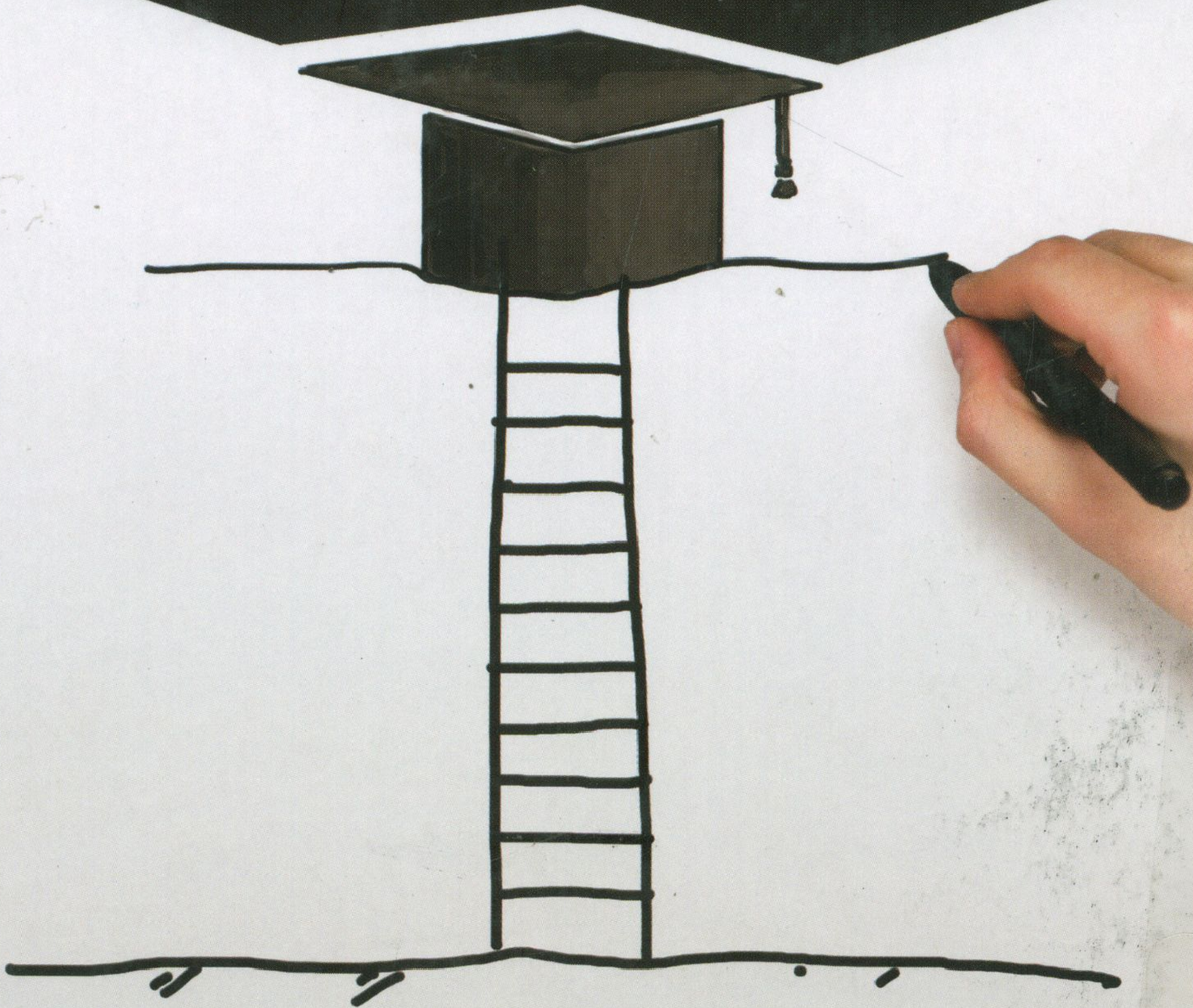
منظومة
القيم الجامعية

الدكتور
أحمد حسن القواسمة
أستاذ أصول التربية المساعد - جامعة طيبة

الدكتور
عايد بن علي البلوي
أستاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المساعد - جامعة طيبة





www.darsafa.net

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ

إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾

صدق الله العظيم

منظومة القيم الجامعية

منظومة القيم الجامعية

الدكتور
أحمد حسن القواسمة
استاذ أصول التربية المساعد جامعة طيبة

الدكتور
عايد بن علي البلوي
استاذ المناهج وطرق تدريس الرياضيات المساعد جامعة طيبة

الطبعة الأولى
2015م - 1436هـ



دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان



دار صفاء للنشر والتوزيع

رقم التصنيف 371.2

منظومة القيم الجامعية

د.احمد حسن القواسمة.

الواصفات: الادارة التربوية// اساليب التدريس//

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2014/12/5717)

ردمك ISBN 978-9957-24-967-0

عمان - شارع الملك حسين

مجمع الفحيص التجاري- تلفاكس- 4612190 6 962+

هاتف- 4611169 6 962+ ص . ب922762 عمان- 11192 الأردن

DAR SAFA Publishing - Distributing

Telefax: +962 6 4612190- Tel: + 962 6 4611169

P.O.Box: 922762 Amman 11192- Jordan

E-mail:safa@darsafa1.net

E-mail:safa@darsafa.info

www.darsafa.net

الفهرس

الفصل الأول

التعليم الجامعي

الفصل الثاني

مدخل للقيم

الفصل الثالث

القيم الاسلامية

الفصل الرابع

القيم التربوية

الفصل الخامس

منظومة القيم الجامعية

الفصل السادس

منظومة القيم المذمومة

الفصل الأول

التعليم الجامعي

1

الفصل الأول

التعليم الجامعي

إن من أهم الأمور التي يجب إعادة النظر فيها وتغييرها جذرياً، هي أمور التعليم عامة والتعليم الجامعي بخاصة، لأنه للمرة الأولى في التاريخ الإنساني نجد أن بقاء المجتمع يعتمد اعتماداً كلياً على الجامعات ومخرجاتها، ولأن التعليم الجامعي يعني الفكر، فالتوقف عن التفكير يؤدي الى التداعي والاضمحلال والانهيار. ومن هنا فإن الجامعات مطالبة بمواكبة التغيرات والتحولات الحاصلة بحكم موقعها ومكانتها المؤسسية في المجتمع، حيث أصبحت السلطات الوطنية والمؤسسات التعليمية بصدد إدخال تغييرات عميقة في منظومة القيم والبنى والأشكال المؤسسية للتعليم الجامعي، وكذلك في أساليب التدريس والتدريب، ومن بين النتائج المباشرة لذلك حدوث التنوع في التعليم الجامعي في كل مناطق العالم تقريباً، وترجع تلك التغيرات إلى أسباب خارجية وأخرى داخلية، تتمثل الخارجية منها بظهور قيم جديدة وبزيادة الطلب على التعليم الجامعي، وزيادة احتياجات سوق العمل المتغير باستمرار، بينما الأسباب الداخلية تعود إلى إعادة تنظيم أنشطة التعليم والبحوث في التعليم الجامعي، وتتمثل بالتقدم العلمي الهائل وتنامي الوعي بضرورة توخي الطرائق التعليمية الشاملة للتخصصات وتعددها، والتدريب وإجراء البحوث والتقدم السريع لتكنولوجيا المعلومات وسبل الاتصال الجديدة لذلك فالجامعات تقف في الوقت الحاضر على مفترق طرق إذ عليها أن تحدد اختيارها بين أن تتجاهل التغيرات المعرفية والتقنية والقيمية الجديدة أو أن تتفاعل مع المغيرات المعرفية والتقنية والقيمية وتعمل على تطوير نفسها وتحديث أساليبها، لما يتناسب مع تغيرات العصر السريع.

ومن هنا لم يعد خافياً على أحد ما للتربية، بمفهومها الواسع ومضامينها العريضة من أثر واضح وأهمية في حياة الأفراد والمجتمعات وتجددها. وليست التربية هاجساً إلهامياً كما يتخيلها البعض، كما أنها ليست العصا السحرية

التي يمكن أن تحقق بلمسة واحدة معجزات الإصلاح الاجتماعي وتخلق الأفراد المتكاملين. إنما التربية مجموعة تكوينية من العمليات والفعالات الإنسانية متصلة المراحل ووثيقة الارتباط بمكونات الفرد الداخلية وعوامل بيئته الخارجية، الطبيعية منها والاجتماعية.

والتربية مظهر حياتي وممارسة فعلية سلوكية لأفكار ومفاهيم لها معالم وظواهر وأسباب ونتائج وأصول وطرائق، قد تكون واضحة أحياناً وغير واضحة أحياناً أخرى. والتربية كعملية إنسانية هي في الأصل طبيعة أساسية من طبائع النفس البشرية أساسها قابلية الفرد الفطرية للتكيف، وهي في نفس الوقت وظيفة اجتماعية تلقائية يمارسها الأفراد الذين اختاروا أن يعيشوا حياة الجماعة.

ويشير بيوكر (1962) إلى أن مرحلة الجامعة مرحلة مهمة لتأهيل الشباب لتحمل لمسؤولية ولكسب المعرفة الحقيقة فيما يتعلق بمستلزمات العصر من قيم ومعارف وتقنية ، كما أنها فترة إعداد الفرد وتأهيله لمواجهة مشكلات المجتمع ومن ثم العمل على زيادة الإنتاج ، كما تعتبر مرحلة الجامعة مرحلة فريدة في تأهيل الفرد علمياً وثقافياً ؛ بحيث يكون مشدوداً نحو الكتاب ، ونتيجة لطول وقت القراءة والدراسة يعيش الطالب مجهد التفكير ، لذا فهو بحاجة إلى إشباع حاجاته ورغباته القيمية .

ويؤكد على ذلك الكردي (1983) إلى اعتبار مرحلة التعليم الجامعي مجالاً خصباً ومنبعاً غزيراً لرفد المجتمعات العصرية بالكوادر المؤهلة في مختلف مجالات الحياة وعلى قدر من الرعاية والاهتمام بهؤلاء الشباب تحدد استمرارية استثمار طاقاتهم ، وإمكاناتهم ، في أنشطة وأعمال مفيدة يكتسبون من خلالها العديد من المعلومات والخبرات التي تساهم في مواجهة العديد من مشاكل الحياة اليومية.

ولعل ما يجعل التربية ضرورة هامة من ضروريات الحياة في هذا الوقت أكثر من أي وقت مضى تردي الجانب القيمي لدى الأفراد سواء على مستوى عالمي حيث الانحلال الخلقي المتمثل في انتشار الجريمة والفساد وضعف الضمير

الإنساني وتغليب المصلحة الخاصة، وتمكن القوي واستنزافه لخيرات الضعيف، آو على المستوى العربي والإسلامي حيث اهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية والتمرد في بعض الأحيان على تعاليم الدين الإسلامي ومحاولة البعض ممن استهوتهم الحياة المادية من إلصاق التهم للعقيدة واتهامها بالرجعية. (الهندي، 2001)

وفي ضوء ما يعيشه الشباب الجامعي من اغتراب نفسي وخلل قيمي لا بد من ضرورة التوجه إلى التربية الإسلامية كمنهج لتصحيح المسار المعرفي والسلوكي وتوجيهه إلى ما يناسب ارتباطنا بدين الله، ويؤهل هؤلاء الشباب للتكيف مع الجماعة.

ويمكن تشخيص الأزمة التي يمر بها العالم اليوم من مظاهر القلق وعدم الاستقرار بأنها أزمة قيم، ناتجة عن صراع بين القديم والحديث ورغبة عامة تعبر عنها مختلف المجتمعات بضرورة تعديل القيم القديمة وبناء عالم جديد على أساس قيم جديدة. (اسما عيل وآخرون، 1974)

وهذا لا يعني أن كل ما هو قديم يحتاج إلى تغيير أو تعديل لأن الكثير منها نابع من حضارة هذه الأمة ومصدر عزتها وإن كان بعضها يحتاج إلى تنقيح وغربلة نتيجة لعوامل ومعطيات سمحت بتسرب بعض هذه القيم المخالفة للعقيدة.

وعلى مر العصور والأزمنة اختلفت النظرة إلى القيم بتفاوت المنطلقات الفلسفية إلا أننا كأصحاب رسالة سماوية نعتقد أن القيم المطلقة هي القيم الثابتة والمستمرة والتي لا تتغير بتغير الأزمان والأحوال، ولا مجال للاجتهاد فيها إلا الفهم والوعي، حيث أن الإنسان بفطرته يسعى لتكوين نسق قيمي يلتزم به ويحتكم إليه في تصرفاته ويكبح جماحه.

كما أنها تتصل اتصالاً مباشراً بالأهداف التي تسعى التربية إلى تحقيقها في المتعلم من حيث تقويم النظم التربوية في المجتمعات المختلفة لتقديم الخبرات الإنسانية والاتجاهات وأساليب الحياة إلى الأفراد، عن طريق التنشئة الاجتماعية.

من هنا يرى الكثير من التربويين ضرورة غرس القيم المرغوب فيها في العملية التربوية وتنميتها، وذلك لما لها من أثر كبير في سلوك الأفراد والجماعات وتحسن حياتهم وتسهل عليهم عملية التكيف وبالتالي الانضباط الاجتماعي بحيث يكونوا أكثر ايجابية وتفاعل مع غيرهم.

وتتحقق القيم لدى الشباب الجامعي من خلال مجموعة من المحاضن الثقافية والتربوية الرسمية وغير الرسمية منها، الأسرة، جماعة الأقران، المسجد، وسائل الإعلام، المدرسة، والجامعة باعتبارها مؤسسات أوجدها المجتمع لتحقيق أهدافه وغاياته.

كما وتجدر الاشارة إلى تعدد المحاضن الثقافية والتربوية وتتنوع أدوارها في عملية غرس القيم لدى الشباب، وليس معنى ذلك أنها محاضن متفرقة، وليس بينها روابط و علاقات وإنما يعني ذلك اختلاف الوظائف التي تقوم بها تلك المحاضن، حيث أن الإنسان يتعلم أشياء مختلفة في أوقات وأماكن مختلفة في حياته، كما يقول زاهر: " ولعله من المفيد أن نؤكد على انه على الرغم من اختصاص كل مؤسسة أو وكالة بوظائف معينة في عملية التنشئة الاجتماعية إلا أنها جميعا ينبغي أن تشارك في تحقيق أهداف هذه التنشئة الاجتماعية، وان كان الأمر من الناحية الواقعية قد لا يتحقق، إذ أن هناك في بعض الأحيان كثيراً من التناقض بين مهام هذه الوكالات المتعددة " . (زاهر، 1986)

ونحن إذ نذكر هذه المؤسسات منها الرسمية والتي تتم من خلال الجامعات والمؤسسات العلمية والتربوية من اجل صهر شباب المجتمع في بوتقة واحدة لتوحيد الثقافات الفرعية في الثقافة العامة وغير الرسمية التي تتم خارج المؤسسات الرسمية.

ومن أهم المؤسسات التربوية الرسمية : -

الجامعة:

الجامعة هي: " المؤسسة الاجتماعية التربوية العلمية الثقافية التي أوجدها المجتمع من اجل تحقيق أهدافه وغاياته من خلال إيجاد وسط منظم يساعد على تنمية شخصية الفرد من جميع جوانبها الجسمية والعقلية و الانفعالية والروحية بشكل متكامل ومتوازن، وتمكنه من اكتساب القيم والاتجاهات والمعارف والأنماط السلوكية التي تجعله فرداً سوياً، تحميه من الانحراف والفساد والخلل القيمي التي أوجدته عوامل الهدم في المجتمع ".

فالجامعة هي جزء من المجتمع، بل هي عنصر هام وعامل من اكبر العوامل في التأثير الاجتماعي، خاصة في هذه المرحلة العمرية من الشباب، والهمة المندفعة، ويمكن أن نعتبر الجامعة امتداداً للأسرة والمدرسة وهي بمثابة المؤسسة التي أنشئت لتوجيه نمو الشباب، ونمو مهاراتهم المعرفية، وقدراتهم على اختراق سوق العمل. وذلك عن طريق نمو الدوافع والميول والاتجاهات والقيم والمهارات الاجتماعية، بالإضافة إلى تقدير الشاب لذاته.

ولقد تميزت الجامعة عن باقي المحاضن التربوية الأخرى بمجموعة من المميزات منها على سبيل المثال اتساع البيئة المعرفية، كما أنها تقوم على أساس تنقية وغربلة الثقافة مما قد يتخللها من فساد وانحرافات، وأيضا تميزها بالانضباط والتنظيم.

ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أمر هام وهو أن الجامعة لا تستطيع لوحدها أن تصوغ حياة المجتمع صياغة خلقية قائمة على أسس وقواعد قيمية توجه المجتمع وتدعم قواعده، إذ أن هذا العمل هو عبارة عن شراكة بين جميع مجالات الحياة وميادينها. (عفيفي، 1978)

وفي ضوء ذلك فإن من أهم الوظائف الأساسية التي تؤديها الجامعات ما يلي:

1 - الامتداد بنظام المدرسة الثانوية لرفع مستوى عملية تنشئة الأكاديميين الصغار وتوسيع أفقهم والتقدم بهم إلى النضج والنمو.

2 - ضمان شمول الأسس العقلية التي توجد في كل فرع من فروع التعليم، وهذا يشير إلى شمولية العقلية الجامعية.

3 - العمل على تربية وتنشئة جيل من الشباب الواعي بأمور دينه ودنياه، متحل بالأخلاق والقيم الحميدة التي تعتبرها الجامعة أساس التقدم والرقي.

4 - العمل على تكوين بصيرة شخصية عميقة من خلال توجيه الطلاب في المجال العقلي، وتقدير العلاقة بين أنشطة الشخص الأكاديمية المنهجية وبين الأهداف النهائية للإنسانية.

5 - الاهتمام بالعلاقة بين المجال الأكاديمي وبين الحياة العلمية خارج الجامعة.

والواقع أن الإمكانيات المتعلقة بتحقيق هذه الوظائف معقدة ومركبة بحيث لا يتسنى تمشيها مع نمط واحد ثابت وإنما بمزيج من الأنشطة والأساليب والقيم.

الخصائص العامة لطلبة المرحلة الجامعية

1 - تحقيق لدور الذات

2 - الرغبة في التشبه بالأصدقاء .

3 - البحث عن الميول المهنية الهادفة .

4 - الرغبة في الاستقلال عن الوالدين والاعتماد على النفس .

5 - الرغبة في التعرف وجمع المعلومات .

6 - تقبل الفرد للتغييرات الجسمية واستخدامها بكفاءة (الذكاء الجسمي)

7 - اختيار مهنة والاستعداد لها .

8 - نمو المهارات المتعلقة بالمواطنة والحقوق والواجبات .

9 - تكوين السلوك الاجتماعي المناسب .

10 - القدرة على الإسهام في حل مشكلات البيئة المحلية .

11 - احترام القيم السائدة في المجتمع .

12 - تكوين مجموعة من القيم والاتجاهات الخلقية التي يهتدي بها في سلوكه .

النمو العقلي في هذه المرحلة :

1 - يطرد نمو الذكاء ويكون الذكاء العام أكثر وضوحا .

2 - تصبح القدرات العقلية أكثر دقة في التعبير مثل القدرة اللفظية والقدرة العددية .

3 - تزداد سرعة التحصيل وإمكانياته .

4 - تنمو القدرة على اكتساب المهارات والمعلومات ، ويلاحظ أن التعلم يصبح مطقيا وبعيدا عن طريق المحاولة والخطأ .

5 - ينمو الإدراك من المستوى الحسي المباشر إلى الإدراك العقلي .

6 - ينمو الانتباه من حيث (المدة ، المدى ، المستوى)

7 - ينمو التذكر معتمدا على الفهم واستنتاج العلاقات وتنمو معه القدرة على الاستدعاء والتعرف ، ويصل نمو التذكر إلى ذروته .

8 - تزداد القدرة على التخيل .

9 - ينمو التفكير المجرد وتزداد القدرة على الاستنتاج والحكم على الأشياء وحل المشكلات .

10 - تزداد القدرة على التعميم .

حاجة الشباب الجامعي للقيم :

مرحلة الشباب هي المرحلة التي تحتاج إلى توجيه مركز وإرشاد حكيم من قبل المربين والمؤسسات والآباء بحيث يتم مراعاة ما يمر به الشباب من متغيرات جسمية ونفسية وعاطفية، ولقد أجمع علماء التربة على أن هذه المرحلة هي اخطر المراحل في حياة الإنسان حيث رقة الفؤاد وصفاء النفس وبراءة الضمير. واهم ما يميز الشباب الجامعي كقوة مجتمعية:

1 - الشباب هم الأكثر طموحاً في المجتمع، وهم الأكثر تقبلاً للتغيير.
2 - التمتع بالحماس والحيوية فكراً وحركة، وبما يشكل طاقة جبارة نحو التقدم.
3 - العطاء دون حدود حين يكون مقتنعاً وواعياً لما يقوم به.
4 - الشباب قوة اجتماعية هامة بصفته قطاعاً اجتماعياً رئيسياً في المجتمع.
5 - لا يقبل بالضغط والقهر مهما كانت الجهة التي ترأس هذا الضغط.
6 - اضطراب اتزان الشخصية وارتفاع مستوى التوتر.

ولما كان الشباب في هذه المرحلة العمرية قد أصبحوا في طور الرجولة والرشد، بحيث يغلب عليه التوتر وعدم الاستقرار نتيجة لعوامل وأسباب ذاتية وموضوعية تتعلق بطبيعة هذه المرحلة، فهم في اشد الحاجة إلى غرس قيم أصيلة وتنميتها بحيث تكون ذراعاً واقياً لهم على تخطي تلك العقبات ليتمكنوا من اجتياز هذه المرحلة بأمن وسلام.

ويرى الهندي ضرورة توجيه الشباب الجامعي وإرشادهم وتنمية القيم لديهم من منطلق مراعاة ميولهم وغرائزهم، وما يحفز قلوبهم ويسيطر على سلوكهم، وذلك كي يتم تطبيعهم تطبيعاً تنفتح له قلوبهم وتنشرح صدورهم، فلا يتنكرون لها، ولا يتذمرون منها، وينبغي أن نؤكد أنه في قلوب الشباب ناحية خيرة يمكن توجيهها إلى سبل الخير والرشاد. لا أن نفترض أنهم كتلة من الشر فننهال عليهم باللوم والتجريح. (الهندي، 2001)

الفصل الثاني

مدخل للقيم

2

الفصل الثاني

مدخل للقيم

منذ دخول القرن الحادي والعشرين وانتشار الفضائيات وشبكات الاتصال الالكترونية والمعلوماتية التي أصبحت في متناول الجميع، وبسبب جلوسهم فترات طويلة أمام الفضائيات لمشاهدة البرامج المتنوعة، زاد الصراع القيمي أمام هذا الكم الهائل من تمازج الثقافات، وأصبح المجتمع مطالباً بالمحافظة على قيمه من أجل بث الطمأنينة في نفوسهم، ومن أجل غرس هذه القيم بدون شوائب حتى تتمثل في سلوك الجميع وتحصنهم وتحميهم من الانحرافات.

ويشير كنعان (1995) إلى أن القيم من أعظم الغايات التي يسعى كل من الأسرة والمدرسة والمجتمع ووسائل الإعلام وجميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية المقصودة وغير المقصودة إلى غرسها وتنميتها لدى الأبناء منذ نعومة أظافرهم وحتى نهاية العمر، لأن لها دوراً رئيسياً في حياة الأفراد والجماعات والمجتمعات إلى درجة أصبحت فيها القيم قضية التربية، ذلك أن التربية في حد ذاتها عملية قيمية، فالقيم موجه للفلسفات والأهداف والعمليات التعليمية وتحكم مؤسسات التربية ومناهجها، إنها موجودة في كل خطوة وكل مرحلة وكل عملية تربوية وبدونها تتحول التربية إلى فوضى (مكروم، 1994).

ويرى كثير من الباحثين أن مظاهر الاضطراب في المجتمعات المعاصرة يمكن أن تعزى إلى غياب الالتزام بالمنظومة القيمية التي تحدد سلوك الأفراد وتوجهاتهم، فقد وصف ماسلو (Maslo) العصر الحالي بأنه عصر انعدام المعايير وعصر الفراغ وعصر بلا جذور يفتقد فيه الناس الأمل ويعوزهم وجود ما يعتقدون فيه ويضحون من أجله (عبد الحليم، 1991).

وفي هذا المجال لا بد من الإشارة إلى أن القيم ضرورية ولازمة على المستويين الفردي والجماعي، فهي التي تهيئ الأساس للعمل الفردي وتتخذ أساساً للحكم

على سلوك الآخرين، وتمكن الفرد من معرفة ما يتوقعه من الآخرين، وتوجد لدى الفرد إحساساً بالصواب والخطأ (مقدادي، 1997).

وقد وضح القدومي (1996) على أن القيم تعمل على وقاية الفرد من الانحراف، فالقيم الدينية والاجتماعية التي يتبناها الفرد تحميه من الانزلاق في الخطأ فهي تعمل كعامل وقائي، كما أنها تعمل كعامل إنمائي لشخصية الفرد حيث تمكنه من التكيف مع ضغوط الحياة ومصاعبها، وتعمل القيم على ربط أجزاء الثقافة بعضها ببعض حتى تبدو متناسقة وتخدم هدفاً محدداً كما تعمل على توجيه الفكر نحو غايات محددة. كما أوضح اليحفوري (1999) إن أي فكر مهما كان علمياً وتقدمياً لا يستطيع الارتقاء بالأمة ما لم يكن مرتبطاً بمنظومة القيم. كما أنها هي التي تحدد الطريقة التي يعرض بها الفرد نفسه للآخرين وهي معايير تساعد الفرد على التبرير المنطقي للاعتقادات والاتجاهات والسلوكات التي تعد شخصياً أو اجتماعياً غير مقبولة (البطش وعبد الرحمن، 1990).

أما على المستوى الجماعي فقد وضح أبو العينين (1988) بأن القيم تجعل المجتمع متماسكاً وتحدد له أهدافه ومثله العليا ومبادئه الثابتة التي توفر له التماسك ومواجهة التحديات التي تواجهه بحيث تقي المجتمع ضد الأنانية المفرطة والشهوات الطائشة. وتلعب القيم دوراً كبيراً في تنمية المجتمع، فالتنمية عمادها العقل والتخطيط والإبداع، فالقيم العلمية المتمثلة في التفكير والتخطيط والطموح والاجتهاد وغيرها هي السبيل إلى تنمية المجتمع وازدهاره والارتقاء به.

وتؤلف القيم الإطار الأخلاقي لكل نشاط إنساني، فالقيم توجه هذه النشاطات نحو أهداف سامية فقد أوضح (غاندي) أن غياب القيم كعنصر توجيه للنشاط الإنساني ينتج عنه الدمار وان أي نشاط لا بد أن تغلفه القيم، فقد ذكر أن معرفة بلا أخلاق ولذة بلا ضمير وسياسة بلا مبادئ وتجارة بلا فضيلة وثروة بلا عمل وعلم بلا روح إنسانية تمثل تدميراً للنشاطات الإنسانية السابقة (الشبلي، 1999).

وهناك مفاهيم مرتبطة بالقيم ومنها :

القيم والحاجات (Values & Needs) :

الحاجة هي إحساس الكائن الحي بافتقاد شيئاً ما وقد تكون داخلية أو خارجية وتنشأ عنها بواعث (Drives) معينة ترتبط بموضوع الهدف (Incentive) وتؤدي الاستجابة لموضوع الهدف إلى خفض المعيقات كما أن الأهداف والحاجات من وجهة نظر كرتش وكرتشفلد (Kretsch & kritshfeld) تأخذ شكل مدرج حسب أهميته بالنسبة للفرد. ويرى ماسلو (Maslo) أن مفهوم القيمة مكافئ لمفهوم الحاجة، وأن هناك علاقة وثيقة بينهما لدرجة أنهم وضعوا بناءً هرمياً للحاجات يقابلها تصنيف للقيم، وفي مقابل ذلك فإن بعض العلماء مثل روكيش (Rokeach) يرى أن هناك اختلافاً بين المفهومين، فالقيمة من وجهة نظره عبارة عن تمثيلات معرفية لحاجات الفرد أو المجتمع وأن الإنسان هو الكائن الوحيد الذي يمكنه عمل مثل هذه التمثيلات وفي ضوء ذلك يميز بينهما على أساس أن الحاجات توجد لدى جميع الكائنات في حين أن القيمة يقتصر وجودها على الإنسان (خليفة، 1992).

القيم والاهتمامات (Values & Interests) :

نظر بعض الباحثين إلى القيمة على أنها مكافئة للاهتمامات على أساس أن القيم تتصل بموضوعات يسعى إليها أو يرغب فيها أو يهتم بها الفرد، ومن ثم تعد الاهتمامات تعبيراً عن القيم أو هي القيم ذاتها ومن هذه الزاوية يرى هاتشينسون (Hutchinson) أن القيم عبارة عن شيء أو موضوع يسعى إليه الفرد نظراً لما يمثله هذا الموضوع من قيمة بالنسبة له، وأن هذه القيم تنتظم لدى الشخص ويكون لبعضها مركز الصدارة بحيث يمثل الإطار المرجعي المحدد لتوقعاته، ولكن الاهتمام هو أحد إيضاحات القيمة فضلاً عن أنه مفهوم أضيق من مفهوم القيمة فلا يمكن اعتباره نمطاً مثالياً للسلوك أو غاية، ومن الصعب كذلك أن يأخذ صفة الإلزام أو يعتبر معياراً فهو يمثل اتجاهاً تفضيلياً نحو أشياء أو أنشطة معينة (عبد المجيد، 1980).

القيم والمعايير الاجتماعية (Values & Social Norms) :

يفرق روكيش (Rokeach) بين القيم والمعايير الاجتماعية حيث تشير القيمة إلى ضرب من ضروب السلوك أو غاية من غايات الوجود ، فلا يشير المعيار الاجتماعي إلا على ضرب من ضروب السلوك، كما تعبر القيمة عن المواقف المحددة في حين أن المعيار يختص بالصيغة الأمرية فقط. أو النهي لأحد أشكال السلوك في موقف معين. كما أن القيمة تمثل أمراً داخلياً وشخصياً بينما يتمثل المعيار كصيغة خارجية (حسين، 1981).

القيم والمعتقدات (Values & Beliefs) :

تناول بعض الباحثين القيم بمعنى المعتقدات حيث يرى روكيتش (Rokeach) أن القيمة عبارة عن اعتقاد ثابت نسبياً وأنها أنماط أو أشكال محددة من السلوك أو أهداف نمائية تكون مفضلة من الناحية الشخصية والاجتماعية على غيرها من أشكال السلوك أو الغايات الأخرى (خليفة، 1992).

وتنقسم المعتقدات إلى ثلاثة أنواع: وصفية وهي التي توصف بالحقيقة أو الزيف. وتقييمية أي التي يوصف على أساسها موضوع الاعتقاد بالحسن أو القبح. وآمرة أو ناهية حيث يحكم الفرد بمقتضاها على بعض الوسائل والغايات بجدارة الرغبة أو عدم الجدارة، ويرى روكيش (Rokeach) أن القيم تعد معتقداً من النوع الثالث الآمر الناهي (عبد الغفار ومراد، 1988).

ومن هنا فإن القيم ليست مرادفة للمعتقدات ولكنها تدور حول المعتقدات التي يتبناها الفرد فالمعتقد هو رأي أو اتجاه يتعلق بالواقع الاجتماعي يعتنقه الفرد باعتباره صحيحاً، أما القيم فتعد نسقاً شبه مقنن يستخدمه الفرد في تقدير المواقف الاجتماعية. وإذا كانت القيمة تتصل بما يعتبره الفرد مرغوباً فيه أو مرغوباً عنه فإن المعتقد يختلف عنها في أنه حكم صادق وواقعي (خليفة، 1992).

القيم والعادات (Values & Habits) :

تتفق القيم مع العادات في كونها دوافع وطاقات للسلوك تتأثر بالسياق الثقافي للمجتمع، أما مصطلح العادة (Habit): يشير إلى حركة نمطية بسيطة تجلب اللذة لمن يقوم بها أي أنها مجرد سلوك سيتكرر لفرد معين بطريقة تلقائية في مواقف محددة، في حين أن القيمة تتضمن تنظيمات أكثر تعقيداً من السلوك المتكرر وأكثر تجريداً، كما أنها تنطوي على أحكام معيارية للتميز بين الصواب والخطأ والخير والشر وهذا كله لا يمكن توافره في العادة (زاهر، 1984).

وتتميز القيم بكونها تتعلق بالجوانب والأمور التي تنظم سلوك الناس وتضبط أقوالهم وتمدهم بالمعايير التي تصلح لهم أما العادات فتتعلق بجوانب أخرى غير تلك الجوانب. ويقدم بعض الباحثين أمثلة لتلك العادات منها طريقة المشي أو الكلام أو الأكل أو كيفية التحية (المحيا، 1994).

القيم والاتجاهات (Values & Attitudes) :

يتفق العديد من الباحثين على تعريف الاتجاه بأنه مفهوم يعبر عن نسق أو تنظيم لمشاعر الشخص ومعارفه وسلوكه أي استعداده للقيام بأعمال معينة ويتمثل في درجات من القبول أو الرفض لموضوعات الاتجاه (عبد المجيد، 1980).

وللقيم علاقة وثيقة بالاتجاهات وإن كان هناك بعض الفروق بينهما حيث يرتكز الاتجاه على موضوع أو موقف معين تتجاوز القيمة الموضوعات والمواقف المحددة إلى تحديد الغايات النهائية المثلى في الحياة، وكذلك تحتل القيم مركزاً أكثر أهمية من الاتجاهات في شخصية الفرد ذلك لأنها تحدد الاتجاهات كما تحدد أنماط السلوك المرغوب فيها والمرغوب عنها، فالقيم عبارة عن اتجاهات شاملة تمتد لتشمل الحوافز والدوافع والاتجاهات وعلى ذلك فإن كل قيمة قد تشتمل على اتجاه بينما الاتجاه لا يلزم أن يشتمل على قيمة أو أن الاتجاه هو أحد

مكونات القيمة في حين أن القيمة لا يمكن أن تكون اتجاهاً ولهذا فهي أعم وأشمل من الاتجاهات (خليفة، 1992).

وفي هذا المجال لا بد من الإشارة إلى مفهوم القيمة لغوياً كما لا بد من التطرق إلى تصنيفها وخصائصها ومصادرها عند الأطفال وكيفية اكتسابها.

مفهوم القيم:

يشير خليفة (1992) إلى اهتمام الكثير من الباحثين في فروع المعرفة المتعددة كالفلسفة والتربية والاقتصاد وعلم الاجتماع وعلم النفس بمفهوم القيم واختلفت وجهات النظر بشأن تحديد ما المقصود بها. وترتب على ذلك نوع من الخلط والغموض حول هذا المفهوم وهذا الاختلاف يرجع إلى الأطر النظرية التي انطلق منها أصحاب هذه التعريفات واختلاف مجالاتهم واهتماماتهم البحثية، وقد يكون راجعاً أيضاً إلى طبيعة الفلسفة التي تحكم نظرة ذلك المجتمع إلى الفرد والكون والحياة. (المحيا، 1994).

وفي مجال مفهوم القيم فمن الأهمية بمكان تناول ما يلي :

1. القيمة من المنظور اللغوي.
2. القيمة من المنظور الفلسفي.
3. القيمة من المنظور الاقتصادي.
4. القيمة من المنظور الاجتماعي.
5. القيمة من المنظور النفسي.
6. القيمة من المنظور التربوي.

القيمة من المنظور اللغوي:

إن كلمة قيمة في اللغة العربية تشتق من كلمة القيام، وهو نقيض الجلوس، والقيام بمعنى آخر هو العزم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ يَدۡعُوهُ﴾

(الجن، 19) أي لما عزم، وقد يجيء القيام بمعنى المحافظة والإصلاح ومنه قوله تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ (النساء، 34)، ويجيء القيام بمعنى الوقوف والثبات، وأما القوم فهو العدل، وحسن الطول، وحسن القامة (كنعان، 1995).

وفي المعجم الوسيط قيّم الشيء تقييماً أي قدره وقد استخدمت القيمة بمعنى الاعتدال والاستقامة فقد قيل: قام الأمر أي اعتدل واستقام وقام الحق أي ظهر واستقر وقوّم الأعوج أي عدله وأزال عوجه والملّة القيمة أي المعتدلة، فقال الله تعالى ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ (التوبة، 36) أي المستقيم والمقوم لأمور الناس وقال الله تعالى ﴿رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة، 2 -3) أي ذات قيمة رفيعة وقال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام، 161) أي مستقيماً لا عوج فيه، وقد استخدمت بمعنى العدل حيث يقال القوام (بفتح القاف): العدل ومثال ذلك ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(الفرقان، 67) وقِوام الأمر (بكسر القاف): عماده ونظامه (مجمع اللغة العربية، 1991).

والقيمة هي اسم نوع من الفعل قام بمعنى وقف، اعتدل، انتصب، بلغ واستوى (ميمون، 1980).

وقد وردت القيمة في بعض المعاجم العربية ففي مختار الصحاح القيمة واحدة القيم وقوم الشيء تقويماً فهو قويم أي مستقيم، والقيّوم من أسماء الله تعالى (الرازي، 1988).

وفي المعجم الوجيز قيمة الشيء قدره، وقيمة المتاع ثمنه وجمعه قيم والقيّوم من أسماء الله الحسنى والقيّم من يقوّم الأمر ويسوّيه (مجمع اللغة العربية، 1986).

أما في لسان العرب لابن منظور فقد جاءت القيمة بمعنى واحدة القيم و أمر قيم أي مستقيم وما له قيمة إذا لم يدم على شيء والقيمة ثمن الشيء بالتقويم (ابن منظور، 1993).

إضافة لما ورد فإن كلمة القيم (Value) مشتقة من الأصل اللاتيني (Voleo) ومعناها في الأصل "أنا قوي" أو أنني بصحة جيدة (الهويدي، 1972).

2- القيمة من المنظور الفلسفي:

يشير زاهر (1984) إلى أن القيمة تعتبر من المفاهيم التي كانت ولا زالت محوراً لخلافات أساسية بين المدارس والمذاهب الفلسفية المختلفة، فنظرة الفلسفة المثالية للقيم تقوم على أساس الاعتقاد بوجود عالمين: أحدهما مادي والآخر معنوي "سماوي" وأن الإنسان الكامل يستمد من عالم السماء قيمه وهي قيم مطلقة كاملة.

ويشير الأهواني (1962) إلى أن هذا الاتجاه يتمثل في فلسفة أفلاطون (Plato) حيث يرى أن الناس لا يعون مصادر الإلزام في حياتهم ومع ذلك فهم يدركون مثلاً عليا ويتحدثون عن الحق والجمال ويرى أن مصدر هذه الأفكار هو عالم غير العالم الذي نعيش فيه فهو عالم توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون. كما أن القيم عنده قيم مطلقة مثل الحق والخير والجمال، وهذه القيم تكون موجودة في حد ذاتها فهي خالدة وأزلية وغير قابلة للتغيير والإنسان يدرك هذه القيم من خلال تعامله مع الأشياء التي تحملها وذلك من خلال خبرات عاطفية وانفعالية ونتيجة لذلك يتشكل ضمير الإنسان حيث يحدد ما هو الصواب وما هو الخطأ، وهكذا أرجع أفلاطون القيم إلى عالم المثل البعيد عنا وجعل هذه المثل ثابتة، أي أن الأشياء إما أن تكون خيراً أو شراً، حقاً أو باطلاً، جميلاً أو قبيحاً (عبد الغفار ومراد، 1988).

إضافة لما سبق فقد وحد أفلاطون بين المعرفة والفضيلة، فالإنسان الذي يعرف هو الذي يسلك سلوكاً فاضلاً وأما الذي لا يعرف فإنه يقع في الخطأ لجهله بالخير (النجيحي، 1979).

وتجدر الإشارة إلى أن عدم التوازن وعدم الشمول في نظرة أفلاطون للكون والإنسان أدى إلى سمو الجوانب العقلية المعنوية على الجوانب الحسية والوجدانية

بدرجة متطرفة أدت إلى فصل النظر عن العمل من ناحية ومن ناحية أخرى أدى انتهاء الأخلاق عنده إلى نوع من الزهد (أبو ريان، 1994).

أما كانت (Kant) فقد أكد على أن العلم والجمال والأخلاق مصدرها العقل وليس للأشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل دائماً، فتركيب العقل هو الذي يعطي للخبرات الحسية شكلها الخاص الذي ندركه (خليفة، 1992).

أما نظرة الفلسفة الواقعية إلى القيم فتأسست على فكرة مؤداها أن القيم حقيقة موجودة في عالمنا المادي وليس خيالاً أو تصوراً وأن كل شيء فيه قيمته وأن الإنسان يستطيع أن يكتشف القيم باستخدام الأسلوب العلمي والخطوات العلمية آي عن طريق استخدام العقل وأن القيم ثابتة والقيم الجماعية تمكن في النظام الطبيعي والمبادئ الشاملة التي تحكمه (الرشدان والجعنيني، 2002).

ويعتبر آرسطو (Aristotele) مؤسس هذه الفلسفة الذي يشترك مع أفلاطون في محاولته إيجاد نظام يسير عليه الإنسان على أساس العقل ويكون له غاية نهائية وخير نهائي مطلق وإن كان أرسطو أدنى إلى الواقع من أفلاطون حيث أن تحقيق الخير الذي يتوخى بحثه ميسور في دنيانا الحاضرة وإن كان أفلاطون قد حاول أن يعلو على دنيا الحس فإن آرسطو كان على عكسه أقرب إلى الواقع (الطويل، 1997).

أما نظرة الفلسفة الطبيعية إلى القيم فهي قائمة على أساس أن القيم هي من نسج الخبرة الإنسانية وهي جزء لا يتجزأ من كيانها فالأشياء ليست في ذاتها خيرة أو شريرة، صحيحة أو خاطئة، قبيحة أو جميلة بل أن هذه الأحكام نصدرها من واقع تأثيرنا في هذه الأشياء وتأثرنا بها (إسماعيل وآخرون، 1974).

وفي هذا المعنى يقول سبينوزا (Spenoza) وكما ورد في إبراهيم (1962) نحن لا نسعى إلى شيء ما ولا نتشوق إليه أو نرغب فيه لأننا لا نعتبره شيئاً حسناً ولكننا على العكس نعتبر أن الشيء حسنٌ لأننا نسعى إليه ونرغب فيه وهنا

يؤكد على أن القيم التي نتطلع إليها ونتمسك بها هي نتاج وعادات فكرية كوناها حول الموضوعات والأشياء التي ترتبط عندنا بتلك القيم ومن ثم فإن القيم على هذا الأساس من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزآ من كيانها.

وتشغل القيم مكاناً رئيسياً في الفلسفة البراجماتية وخاصة في كتابات ديوي (Dewey) الذي يرى كغيره من البراجماتيين أن القيم نسبية وأن المنفعة هي المعيار الرئيسي لكل قيمة، وتنطلق البراجماتية في تفسير ذلك في أن الأفكار ليست حقائق في حد ذاتها بل مشروعاً للعمل، فالعمل أو النتاج هذا دليل صحة الفكرة فقيمة الفكرة ليست في الصور أو الأشكال التي يثيرها في الذهن وليس في انطباقها على حقائق الموجودات وإنما هي الأعمال التي تؤدي إليها هذه الفكرة وفي التغيرات التي تنتجها، فالفكرة التي تعود إلى العمل هي فكرة حقيقية فالقيمة هنا هي مجرد وسيلة مقياسها هو إحراز نتيجة ناجحة تعود على صاحبها بالنفع لذلك فهي نسبية ووسيلية (إسماعيل، 1989).

أما الماركسية فإنها ترفض رد القيم إلى الدين وهي تشارك الوضعية في إنكارها للقيم العامة المطلقة التي تتخطى الزمان والمكان، وأنها تربط بين الأخلاق والاقتصاد جاعلة الجانب الاقتصادي العامل الأساسي في حياة المجتمع وتطوره، فقيم الماركسية قيم اقتصادية تعتمد على الصراع والثورة وتقوم على إلغاء الملكية الخاصة، وأن كل تغيير في العالم إنما هو نتيجة حتمية لتغيير وسائل الإنتاج وعلاقاته وأن الفكر والحضارة والثقافة هي وليدة التطور الاقتصادي، وأن الأخلاق نسبية وهي انعكاس لآلة الإنتاج (ناصر، 1996).

3- القيمة من المنظور الاقتصادي :

يشير خليفة (1992) إلى أن كلمة القيمة استخدمت بمعان مختلفة ولكن المعنى الأكثر انتشاراً بين علماء الاقتصاد هو قيمة الشيء أي ثمنه ومن هنا فإن القيمة تعرف بأنها الثمن. ويقصد بها أيضاً اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع وهو

في سبيل هذا الهدف يتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق واستثمار الأموال (ذياب، 1996).

وتجدر الإشارة إلى أن كلمة القيمة في لغة الاقتصاد لها معنيان : الأول صلاحية شيء لإشباع حاجة، ويعني هذا المصطلح قيمة المنفعة، والثاني : ما يساويه متاع حين يستبدل به غيره في السوق، وهذا ما يعبر عنه مصطلح قيمة المبادلة (خليفة، 1992).

4- القيمة من المنظور الاجتماعي:

القيم في علم الاجتماع عبارة عن حقائق أساسية هامة في البناء الاجتماعي وهي من أهم العناصر البنائية التي تشتق من التفاعل الاجتماعي ولذلك فقد عرفها قاموس علم الاجتماع بأنها "الاعتقاد بقدرة شيء ما على إشباع رغبة إنسانية وهي صفة الشيء التي تجعله ذا أهمية لفرد أو جماعة، وهي جزء من النسيج الاجتماعي وجدت مع وجود الإنسان وتفاعله مع بقية أعضاء المجتمع (Fairchild et al, 1964).

ويشكل مصطلح القيمة لعلماء الاجتماع أهمية كبيرة سواء على مستوى الأفراد أم على مستوى الجماعات والمجتمعات وذلك لما للقيم من أثر على السلوك الإنساني من كل جوانبه (ذياب، 1996).

ويعد توماس وزنانيكي (Thomas and Znaniecki) أول من استخدم هذا المصطلح في كتابهما الفلاح البولندي في أوروبا وأمريكا (بيومي، 2002).

فالقيم كما يعرفها العديد من علماء الاجتماع هي مستوى أو معيار للانتقاء من بين بدائل أو ممكنات اجتماعية متاحة أمام الشخص الاجتماعي في الموقف الاجتماعي (عمر، 1984).

فكلاكهون (Kluckhohn) يعرفها على أنها تصور صريح أو ضمني يميز الفرد أو الجماعة ويحدد ما هو مرغوب فيه بحيث يسمح لنا بالاختيار بين الأساليب المتغيرة والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل (محمد، 1993).

وهناك من يعرف القيم على أنها المعتقدات لما هو مرغوب أو حسن مثل حرية الكلام وما هو غير مرغوب أو سيئ مثل عدم الأمانة (المحيا، 1994).

ويعرفها وايت (White) بأنها عبارة عن أهداف أو معايير حكم توجه السلوك الإنساني وهي بالنسبة لثقافة معينة في زمن معين تحدد المرغوب فيه وغير المرغوب فيه وهي إما أن تكون إيجابية كالصدق أو سلبية كالعدوان وهي إنسانية عامة أو خاصة بجماعة معينة صريحة أو ضمنية بحيث يمكن ملاحظتها أو استنتاجها من أقوال وسلوك الأفراد في المواقف الاجتماعية المتنوعة (White, 1981).

أما شابلن (Chaplin) فيعرفها بأنها غاية أو هدف اجتماعي يكون تحصيله مرغوباً فيه (Chaplin, 1971).

ومما تقدم يتضح أن القيمة تؤثر في توجيه السلوك الإنساني وأنها ضرورة لتفسير السلوك الشخصي للأفراد وهي محدد هام بالإضافة إلى كونها انعكاساً شرطياً لحاجات ورغبات واهتمامات وميول الأفراد ودوافعهم ورغباتهم وعليه فإن القيمة المكتسبة هي التي تستخدم في السلوك القويم وعليها تتشكل حياتنا وخبراتنا.

5- القيمة من المنظور النفسي:

يهتم علماء النفس الاجتماعي بكل جوانب سلوك الفرد في المجتمع فعلم النفس الاجتماعي يركز على سمات الفرد واستعداداته واستجاباته مع الآخرين، ومن هنا فإن علماء الاجتماع يتعاملون مع القيم الجماعية، أما علماء النفس فيتركز اهتمامهم على دراسة قيمة الفرد ومحدداتها سواء كانت نفسية أو

اجتماعية أو جسمية أي أن الفرد هو بؤرة الاهتمام لدى علماء النفس (خليفة، 1992).

ويعرف علماء النفس القيمة بأنها " قوة جذب تصب على الإنسان بصورة معتقدات ومبادئ تحكم السلوك وتقود التقدير الإيجابي لبعض الأشياء " (خوري، 1997). وتجدر الإشارة إلى أن علماء النفس يرون أن القيم هي عبارة عن علم سلوك تفضيلي وهذا ما أكده ثورندايك (Thorndike) حين قال بأن القيم الإيجابية منها والسلبية تكمن في اللذة أو الألم الذي يشعر به الإنسان (ذياب، 1996).

أما دود(Dodd) كما ورد في حقي (1985) فيعرفها بأنها المرغوبات المؤثرة في اختيار الحكم، وهي الخيوط الأساسية في نسيج الشخصية الإنسانية وأنها الأمور المادية والمعنوية التي تكون موضع طموح أبناء المجتمع وتقديرهم.

أما السيد (1975) فيرى أن القيم هي معايير الخير والشر تقبلها الجماعة وتلزم الفرد باتباعها لمصلحة الجماعة.

أما كنعان (1995) فقد عرف القيم في كتابه أدب الأطفال والقيم التربوية بأنها " معيار للحكم على كل ما يؤمن به مجتمع ما من المجتمعات البشرية ويؤثر في سلوك أفراده حيث يتم من خلاله الحكم على شخصية الفرد ومدى صدق انتمائه نحو المجتمع بكل أفكاره ومعتقداته وأهدافه وطموحاته وقد تكون هذه القيم إيجابية أو سلبية لكل ما هو مرغوب أو غير مرغوب فيه يتمثلها الفرد بصورة صريحة واضحة أو ضمنية خفية تنعكس آثارها في سلوكه فتحدد مجرى حياته التي تتجلى من خلالها ملامح شخصيته".

ومن هنا فإن القيم هي نتاج اجتماعي يقبله الفرد ويستوعبه ببطء ثم يصل إلى درجة الالتزام الداخلي واستعماله كمعيار خاص به (عزب، 1985).

فالقيم هي موجهات السلوك وضوابطه وهي حارسة الأنظمة وحامية البناء الاجتماعي (الدسوقي، 1985).

6- القيمة من المنظور التربوي :

تعد القيم التربوية أحد مرتكزات العمل التربوي، بل هي من أهم أهدافه ووظائفه، وهذه القيم هدف الآباء والمعلمين وكافة المؤسسات التربوية داخل المجتمع، وكلهم يسعى إلى تأكيد النسق القيمي الإيجابي، وحذف القيم السالبة التي تعوق حركة التنمية أو تقيد الطاقات ذلك أن القائمين على أمور التربية يهدفون إلى صناعة الطفل القادر والمشارك والمؤثر في حركة التنمية داخل المجتمع (شحاتة، 1994).

فالقيم التربوية هي مجموعة من المعايير التي تحقق الاطمئنان للحاجات الإنسانية ويحكم عليها الناس بأنها حسنة ويكافحون لتقديمها إلى الأجيال القادمة ويحرصون على الإبقاء عليها (كنعان، 1995).

ويعرف زاهر (1984) القيم التربوية بأنها مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشربها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة ويشترط أن تنال هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته واهتماماته.

ويشير يسي (1978) إلى أن الاهتمام بإنماء القيم يأتي في مقدمة الأهداف التي تسعى التربية إلى غرسها في عقول ونفوس الشباب والاطفال ولأن القيم هي الركيزة الأساسية لبناء أي مجتمع وبصلاح قيم الأفراد يصلح المجتمع ويستمر ويتطور وبفسادها يفسد المجتمع وينهار، فالأهمية والمكانة الرفيعة لأي أمة من الأمم لا يتم تقديرها بواسطة ما قامت به من اختراعات أو بحجم تبادلها التجاري أو مقدار رفاهية أفرادها، إنما مركز الثقل في هذا المجال يرتبط بالقيم التي قدمتها لشعوب العالم والمدى الذي تتضمنه حياتهم من هذه القيم.

وفي هذا المجال فقد تزايد الاهتمام بسلوك الناس وأفعالهم حيث يبدو التحذير واضحاً من الأزمة القيمية التي يتسم بها العالم المعاصر، فهناك تزايد في

صور السلوك المنحرف، وهذا السلوك يمكن أن يؤدي إلى أزمة إجتماعية تهدم النظام الاجتماعي، لدرجة تصبح معها القيم التربوية التي كان الناس يسترشدون بها في حياتهم السابقة غير ملائمة للمواقف الجديدة، ومن هنا كان من واجب المؤسسات التربوية والمواد التعليمية المصورة والمقروءة والمذاعة ووسائل الإعلام أن تساعد الأطفال وأفراد المجتمع بوضع المعايير المناسبة التي يمكنهم إستخدامها عند الحكم على المواقف الحيوية وأن تنمي لديهم التفكير الناقد والتفكير العلمي لكي يختبروا القيم السائدة ويحددوا مدى مناسبتها وإستخدامها في الحكم على الأشياء (شحاته، 1994).

وبنظره إلى مفهوم القيمة في المضامين السابقة يستنتج أن القيمة هي حقيقة سلوكية غير خاضعة للقياس، وتختلف القيمة اختلافاً جوهرياً في المنفعة، فحقيقة القيمة تكمن في العقل البشري وليس في الشيء الخارجي نفسه والقيمة مسألة اعتقاد فالشيء الزائف له قيمة لحظية إلى أن تثبت زيفها والمدركات في مفهومنا من القيمة تكون حيادية فهي ليس خيرة أو شريرة صحيحة أو خاطئة قبيحة أو جميلة، فالأحكام الجمالية مصدرها الإنسان وهو الذي يصدرها وهو ما أشار إليه وليم شكسبير (William Shakespeare) بقوله "ليس هناك طيب أو خبيث، ولكن الظن يجعله كذلك" (حجي وآخرون، 1994).

- **ومن سمات القيمة ما يلي :**

- شعور مبرر يحتفظ به الإنسان
- القيمة تحمل في طياتها اتجاهات بالسلب أو الإيجاب
- القيمة تملي علينا السلوك الذي يسير في اتجاهها
- القيمة تضيق الفرصة حيال السلوك المعاكس لاتجاهها.
- القيمة مجموعة من القدرات والاتجاهات اكتسبت صفة الرضا والديمومة

- القيم تتفاوت في العمق والقوة، والقيمة التي تحتل رصيدا وجدانيا أكبر وتستند لتبرير منطقي أقوى وتعلو سلم القيم.
- القيمة الأعلى في سلم القيم هي الأكثر حضورا في اتخاذ القرار وصناعته وبروزه في السلوك ولذا فالأخلاق هي الصورة العملية لمفرزات القيم.

تصنيف القيم :

تعددت تصنيفات القيم تبعاً لاختلاف وجهات نظر الباحثين واختلاف أفكارهم وتوجهاتهم الفكرية، إلا أن الكثير من العلماء يؤكدون على أنه من العسير تصنيفها تصنيفاً شاملاً، وهذا ما أكد عليه كلاكهون وسورلي حيث قالا "نحن لم نكتشف بعد أي تصنيف شامل للقيم وأنه من المستحيل أن تكون هناك قاعدة يمكن على أساسها تحديد كل أنواع القيم (ذياب، 1996).

إلا أن هندرسون (Henderson) عالم الكيمياء يقول "ما دمنا في مجال البحث العلمي فإن أي تصنيف أياً كان هو خير من عدم التصنيف" (ذياب، 1996).

لذلك تجدر الإشارة إلى أن تصنيف القيم من وجهة نظر العلماء الأجانب يجب أن يكون في جانب، وأن يكون التصنيف من وجهة نظر العلماء العرب في جانب آخر، وذلك لاختلاف الرؤية بين العرب والأجانب في النظر إلى القيم لأن كل مجتمع له قيمه الخاصة والتي يستمدها من تاريخه وثقافته.

1- تصنيف العلماء العرب:

أ. **تصنيف كاظم (1959)** حيث صنفها إلى مجموعات قيمية ثم تناول كل مجموعة منها على حدة وهذه المجموعات هي :

- **مجموعة القيم الأخلاقية** : وتشمل قيم الأخلاق، والصدق، والعدالة، والطاعة، والنقاء، والطهر، والدين، والقدرية، والأمانة.

- **مجموعة القيم الاجتماعية:** وتشمل قواعد السلوك، والصبر، والتواضع، والكرم، والصداقة، والخدمة العامة، وحب الوطن، وحب الجنس، وحب الأسرة، والقرابة.
- **مجموعة القيم الذاتية:** وتشمل القوة، والحكمة، والتصميم.
- **مجموعة قيم الأمن:** وتشمل هدوء التفكير، والاستقرار، والألفة.
- **مجموعة القيم الجسمانية:** وتشمل الصحة، والنشاط، والراحة.
- **مجموعة القيم الترويحية:** وتشمل الخبرات الجديدة، والإثارة، والقيم الجمالية.
- **مجموعة القيم العلمية:** وتشمل استبعاد كل ما هو غير واقعي، والقيم الاقتصادية، والتملك.
- **مجموعة القيم المعرفية:** وتشمل الحقائق، والفهم، والكتب، والتعليم، والتربية، والرحلات العلمية.
- **مجموعة القيم المتنوعة:** وتشمل الحرص، والتوافق، والتثقيف، والنظافة، والرضا، والوضوح.

ب - **تصنيف الزيادي وزميله (1990)** حيث صنف القيم إلى مجموعات قيمية وهذه المجموعات هي :

- **المجموعة الأخلاقية:** وتشمل قيم الأمانة، والإخلاص، والصدق، والعدل، والتقوى، والطاعة، والحلم.
- **المجموعة الاجتماعية:** وتشمل قيم الصبر، والتواضع، والعطف، والتسامح، والصداقة، والقرابة، والرحمة، وإصلاح ذات البين، والتعاون على الخير، والاقتصاد في النفقة وعدم التبذير، والنهي عن الظلم، والنهي عن الحقد.
- **المجموعة الذاتية:** وهي تشمل قيم الحكمة والشجاعة.

ج - **تصنيف عثمان (1989)** حيث صنف القيم في ضوء المفهوم الإسلامي وما فيه من مجموعة من العقائد والعبادات والأخلاق التي جاء بها القرآن الكريم ونشرها أيضاً إلى:

- **القيم العقائدية:** وتضم الجانب العقائدي ومنها الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر.
- **القيم التعبدية:** وتضم إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأداء الحج، وصوم رمضان.
- **القيم الأخلاقية:** وتضم الصدق، والأمانة، والوفاء بالعهود والعقود، والوفاء بالكيل والميزان، والعدل، والصبر، والعفو، والصفح، والتواضع، والإحسان، والإيثار، والرحمة، والتسامح، والكرم، وغض البصر، وصلة الرحم، ونصرة المظلوم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإفشاء السلام، وحسن الجوار.

د - **تصنيف طهطاوي (1999)** حيث صنف القيم إلى ست مجموعات قيمية وهي: القيم الوجدانية والقيم العقلية والقيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية والقيم الجمالية والقيم الجسمانية.

هـ - **تصنيف الكيلاني** كما ورد في التل وأبو بكرة (1998) حيث صنف القيم ضمن ثلاث فئات وهي:

- **قيم التقوى** : وتشمل العقائد والعبادات والقيم الاجتماعية.
- **قيم الكفر** : وتضم قيم كفر الترف، وقيم كفر الاستضعاف، وقيم الحرمان.
- **قيم النفاق** : وتضم المصادقة، وادعاء التعاليم، والطقوس الظاهرية، والضعف أمام الشهوات، والحوار المصحوب بالتردد والتذبذب.

و - **تصنيف عبد الباقي (1985)** حيث صنفت القيم في تحليلها لمضمون قصص الأطفال إلى قيم نظرية وقيم اقتصادية وقيم جمالية وقيم اجتماعية وقيم سياسية وقيم ذاتية وقيم روحية وقيم أخلاقية وقيم دينية.

ز - **تصنيف عقل (2001)** حيث صنف القيم في دراسته القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي إلى مجموعتين هما :

- **القيم الذاتية**: وتشمل القيم الشخصية ومنها الصدق وتقدير الذات والشورى والعقلانية، والقيم الفكرية (العقلية) ومنها تقدير العلم والتخطيط والإبداع والإنجاز.
- **القيم الموضوعية:** وتشمل القيم الأسرية ومنها تعليم الفتاة، عمل المرأة، صلة الرحم، وطاعة الوالدين، والقيم الاجتماعية ومنها الصداقة والتضحية، والتسامح، والأمانة، والتعاون، والقيم الوطنية ومنها الولاء للوطن وترشيد الاستهلاك واحترام العمل، والقيم الإنسانية ومنها السلام والمساواة والحرية ورعاية المسنين.

ح - تصنيف القواسمة (2006) حيث صنف القيم في ثماني مجموعات قيميه رئيسية وكل مجموعة قيمية تحتوي على قيم فرعية ونقيضها. وفيما يلي وصف لهذه المنظومة القيمية.

1 - **القيم الوطنية والسياسية وتضم :**

(محبة الأرض والوطن، خيانة الأرض والوطن)

(الدعوة للسلام والأمن، الحرب والعدوان)

(الحرية، التسلط والاستعباد)

(العدل، الظلم)

(المساواة، التمييز والتفريق)

(مقاومة الاحتلال والدفاع عن الوطن، الاستسلام والخنوع)

(التضحية والفداء، التولي والخوف من مواجهة الأعداء)

2 - **القيم الجسمية والصحية وتضم :**

(النظافة، عدم النظافة "القذارة")

(العلاج والتداوي، الشعوذة والخرافات والأوهام في معالجة الأمراض)

(التغذية الجيدة، سوء التغذية)

(الوقاية وسلامة الجسم، الإهمال الجسدي)

(المنافسة الرياضية الشريفة، المنافسة الرياضية غير الشريفة)

(محبة الرياضة وممارستها، الكسل والخمول)

3 - **القيم المعرفية والعلمية وتضم :**

(تنمية الذكاء والقدرات العقلية، الإيمان بالخرافات والأساطير والأوهام)

(حب المعرفة، كراهية المعرفة)

(الابتكار والإبداع العلمي، عدم القدرة على الابتكار والإبداع والتجريب العلمي)

(استخدام العلم في خدمة الآخرين، استخدام العلم في إيذاء الآخرين)

4 - **القيم الاقتصادية وتضم :**

(محبة العمال وتقديرهم، عدم احترام العمال وعدم تقديرهم)

(محبة العمل وضرورته، كره العمل وعدم حبه)

(احترام وتنمية العمل اليدوي، تحقير العمل اليدوي)

(إدارة الوقت واستثماره، عدم الاهتمام بالوقت)

(إتقان العمل، عدم إتقان العمل)

(ترشيد الاستهلاك، الإسراف والتبذير)

(المحافظة على الملكية العامة والخاصة، تخريب الملكية العامة والخاصة)

5 - **القيم الاجتماعية وتضم :**

(محبة الآخرين ومساعدتهم، كراهية الآخرين وعدم مساعدتهم)

(احترام الوالدين وتقديرهم، عقوق الوالدين)

(التعاون، عدم التعاون)

(الكرم والعطاء، البخل)

(حب الإيثار، الأنانية)

(التسامح، الحقد وعدم التسامح)

(الأمانة، السرقة)

(الطاعة، المعصية)

(صلة الرحم، القطيعة)

(الصبر والقدرة على التحمل، الضعف وعدم القدرة على التحمل)

6 - **القيم الدينية وتضم :**

(الإيمان بالله، الكفر والشرك بالله)

(الصدق، الكذب)

(الوفاء بالوعود، النقض بالوعود)

(التواضع، التكبر والغرور)

(الإخلاص، الرياء)

7 - **القيم الشخصية وتضم :**

(القدرة على التكيف، العزلة وعدم القدرة على التكيف)

(الثقة بالنفس واحترام الذات، الشعور بالنقص والاعتماد على الغير)

(النجاح، الفشل)

(الحرص والانتباه، عدم الحرص والغفلة)

(الأمل والتفاؤل، التشاؤم)

(التصميم والإرادة، الخوف وعدم الثبات)

(الجرأة والإقدام، الجبن)

8 - **القيم الجمالية وتضم :**

(الإحساس بالجمال الطبيعي والفني وتذوقهما، عدم الإحساس بالجمال الطبيعي والفني وتذوقهما)

(المحافظة على البيئة الطبيعية، تلويث البيئة وتدميرها)

(حب النظام، الفوضى)

(الاهتمام بالمظهر الخارجي، القبح)

(الاهتمام بالأماكن الأثرية، عدم الاهتمام بالأماكن الأثرية)

2- **تصنيف العلماء الأجانب:**

أ - **تصنيف شلر (Sheller)** كما ورد في العوا (1986) حيث صنف القيم إلى أربعة مستويات وهي:

- **المستوى الأدنى:** وهو مستوى قيم الملائم والمنافي وترتبط بقيم الطبيعة الحسية وهي تختلف باختلاف الأفراد ويرى أنصار مذهب اللذة أن في وسعهم إرجاع منظومة القيم كلها إليهم.
- **مستوى القيم الحيوية:** وهي تشمل الصحة، والمرض، والراحة والتعب.

- **مستوى القيم الروحية**: وهي قيم مستقلة عن الجسد وهي أرفع القيم.
- **مستوى القيم الدينية وقوامها المقدس وموضوعها المطلق**: وهي قيم تحدث في نفوسنا مشاعر الإيمان والعبادة، وهي تهيمن على سائر القيم لأنها قائمة على المحبة.

ب - **تصنيف لويس (Lewis)** كما ورد في البطش وعبد الرحمن (1990) حيث صنف القيم في أربعة أنواع وهي :

- **القيم المضافة.** - **القيم الذاتية.**
- **القيم النفعية.** - **القيم الفطرية.**

ج - **تصنيف موريس (Morris)** كما ورد في زاهر (1984) حيث قام بتصنيف القيم وفقاً لمستوياتها وهي تضم:

- **القيم العضوية.** - **القيم النوعية.**
- **القيم الشخصية.** - **القيم الاجتماعية.**
- **القيم الثقافية .**

د - **تصنيف روكيش (Rokeach)** كما ورد في البطش وعبد الرحمن (1990) فقد ميز بين نمطين من القيم: النمط الأول وهو القيم الوسيلية وهذه القيم تقسم بدورها إلى قيم أخلاقية وقيم الكفاءة. أما النمط الثاني فهو القيم الغائية التي تنقسم بدورها إلى قيم شخصية وقيم اجتماعية.

هـ - **تصنيف ريشر (1977) Reacher** حيث صنف القيم على النحو الآتي:

- **على أساس عمومية القيم :** أي على أساس مدى وجودها وانتشارها في المجتمع فهي عامة بقدر ما يكون الاهتمام بها قائماً على

مستوى المجتمع ككل، أما إذا ارتبطت القيم بفئة معينة من أفراد المجتمع فإنها تعد قيماً خاصة.

- **على أساس موضوع القيمة :** حيث صنف القيم إلى قيم اجتماعية ومعرفية واقتصادية ومادية وفنية.
- **على أساس المقصد :** حيث صنفها إلى قيم وسيلية وهي عبارة عن الأدوات والوسائل التي يستخدمها الفرد لتحقيق أهداف وغايات أبعد ، وقيم غائية وهي تلك القيم التي تعتبر غاية بحد ذاتها.
- **على أساس الفائدة :** حيث صنفها إلى قيم أخلاقية وسياسية وحضرية واقتصادية وجمالية وفكرية ودينية ووجدانية ومهنية.
- **على أساس توجه القيم:** حيث صنفها إلى قيم متجهة نحو الذات مثل النجاح والراحة والخصوصية ، وقيم متجهة نحو الآخرين مثل الوطنية والعدالة الاجتماعية.

و - **تصنيف وايت (1981) White** حيث صنف القيم إلى ستة ميادين قيمية وهي :

- **القيم الأخلاقية.** - **القيم الاجتماعية.**
- **القيم الاقتصادية.** - **القيم الذاتية.**
- **القيم الجسمانية.** - **القيم الترويحية.**

ز - **تصنيف سبرانجر (Spranger)** كما ورد في زاهر (1984) حيث قدم تصنيفاً للقيم ضمن كتابه أنماط الناس (Types of men) حيث تصور إمكان تصنيف الأشخاص إلى ستة أنماط استناداً إلى غلبة واحدة من القيم التالية عليهم، ولهذا فقد صنف القيم إلى ستة أنماط حسب محتواها أو حسب ما تعكس من نشاطات إنسانية وهذه الأنماط القيمية هي :

- **القيم النظرية** : وهي التي تتضمن اهتماماً عميقاً باكتشاف الحقيقة وهي قيم تجسد نمط العالم أو الفيلسوف.
- **القيم الاقتصادية** : وهي التي تتضمن غلبة الاهتمامات العلمية والنفعية والجوانب المعرفية في الحياة وهي قيم يتصف بها رجال المال والأعمال.
- **القيم الجمالية** : وهي التي تتضمن الحكم على الخبرات من منظور الجمال والتناسق والموائمة.
- **القيم الاجتماعية** : وهي التي تتضمن محبة الناس وإدراكهم كغايات لا كوسائل لمآرب أخرى بشكل يجسد نمط الشخص الاجتماعي.
- **القيم الدينية** : والتي تتضمن اهتماماً بالشؤون الدينية والسعي نحوها وهي صفة رجل الدين.
- **القيم السياسية** : وهي التي تملي توجهاً حيال العلاقات الاجتماعية ليس بدافع الحب ولكن بدافع السيطرة والرغبة والقوة، وهي قيمة تظهر لدى رجل الحرب والسياسة والقادة في المجالات المختلفة .

ح - **تصنيف هاوردز (1981) Howards** حيث صنف القيم حسب الفوائد المنتظرة أو المتوقع أن تحققها تلك القيم وتتمثل في :

- **قيم مادية وجسمانية** وتضم الصحة والراحة والأمان.
- **قيم أخلاقية** وتضم الأمانة، والعدالة، والمساواة.
- **قيم اقتصادية** وتضم الإنتاج والكفاية.
- **قيم اجتماعية** وتضم الإحسان والعطف.
- **قيم سياسية** وتضم العدالة والحرية.
- **قيم جمالية** وتضم الجمال والتناسق.

- **قيم دينية** وتضم الإيمان والصدق.
- **قيم عقلية** وتضم الذكاء وصفاء الذهن والتعقل.
- **قيم مهنية** وتضم الوعي المهني والنجاح المهني.
- **قيم عاطفية** وتضم الحب والرضا.

وعند الإمعان في هذه التصنيفات المختلفة للقيم سواء كانت تصنيفات وضعها العلماء العرب أو العلماء الأجانب يلاحظ أن هذه القيم ليست منفصلة عن بعضها البعض ولكن هناك تداخل وترابط وتشابك فيما بينها فقد يجد المتتبع لهذه القيم ما هو أخلاقي إجتماعي أو إجتماعي وجداني أو أخلاقي عقلي في آن واحد ، وهذا ما أكده هاني عبد الرحمن وزميله في أن التمايز في تصنيف القيم ينبع من أن بعض القيم على سبيل المثال تبدو أكثر مساساً بالجانب الاجتماعي وبعضها الآخر أكثر مساساً بالجانب الشخصي وبعضها له مساس بالجانب الأخلاقي، وهناك بعض القيم التي لها مساس بالجانب الجمالي، ومن الملاحظ أن بين تجمعات أو تصنيفات القيم هذه تداخلاً كبيراً ، فالصدق باعتباره قيمة على سبيل المثال يمكن أن يصنف باعتباره قيمة شخصية واجتماعية وأخلاقية (البطش وعبد الرحمن، 1990).

خصائص القيم :

رغم الاختلافات والآراء المتعددة لتحديد معنى ومفهوم القيم إلا أنه يمكن تحديد عدة خصائص تمتاز بها القيم وتتصف بها وهذه الخصائص تتغير من نظرة المجتمع وفلسفته وهي كما يلي:

1- القيم ثابتة :

فقد ذهب المثاليون العقليون بصفة عامة إلى أن القيم صفات عينية عامة في طبيعة الأقوال وكذلك في مجال المعرفة أو في طبيعة الأفعال وكذلك في مجال الأخلاق أو في طبيعة الأشياء وكذلك في مجال الفنون، وما دامت هذه الصفات

كامنة في طبيعة الأقوال أو الأفعال أو الأشياء فهي ثابتة لا يطرأ عليها أي تغيير لتغير الظروف والملابسات أو الزمان أو المكان (زقزوق، 1993).

وإن القيم الرئيسية الثابتة من موجهات السلوك الكبرى، فلو أنها لم تتصف بالثبات، ولو أنها كانت تتغير من حين إلى حين لاختلفت على الناس معاني الخير والشر والحلال والحرام، ومن العوامل التي تضمن الثبات لكثير من القيم أن العديد من القيم التي يمتصها الفرد شعورياً ولا شعورياً منذ الطفولة يرتبط بها وجدانياً متأثراً باحترام الناس لها فيصعب عليه أن يتحرر منها (الزلباني، 1973).

2- **القيم نسبية** :

إن القيم ليست واحدة أو متماثلة في جميع الأزمنة والمجتمعات، وإنما تتميز بالنسبية مكاناً وزماناً فهي تختلف باختلاف الجماعات الإنسانية والأطر الثقافية الخاصة بهذه الجماعات، كما تختلف باختلاف الأزمنة والعصور، وكذلك باختلاف مراحل العمر للفرد الإنساني ذاته، فشرب الخمر وأكل الميتة مرغوب فيهما عند بعض الثقافات ومحرمة في ثقافات أخرى، وتجدر الإشارة إلى أن هناك قيم مطلقة وثابتة وليست نسبية وهي الحق والخير والجمال (عطية، 1991).

3- **القيم متغيرة** :

لقد أتى على الناس حين من الدهر كان الإيمان بالتغير يعد مظهراً من مظاهر النقص، وكان كل ما هو كامل يوصف بالثبات والأزلية حيث كان ينظر إلى الإنسان على أن له طبيعة ثابتة لا تتغير، وفي نفس الوقت كانت تحدث على المستوى العلمي تغيرات اجتماعية هائلة تبشر بقرب حدوث ثورة شاملة في علاقات القوى بين البشر، ومن هنا ظهرت حقيقة تقول: إن النظم الاجتماعية ليست ثابتة منزلة من السماء وإنما هي من صنع الإنسان وفي وسعه أن يعدل منها

ما يشاء، ومن هنا تأكدت فكرة التغير في جميع المجالات كما تأكد أن سنة الحياة التطور والتغير (زكريا، 1975).

وتجدر الإشارة إلى أن هناك قيم متغيرة وقيم ثابتة، فالقيم الربانية ثابتة بثبات مصدرها السماوي، أما القيم المنبثقة من ثقافة المجتمعات فهي متغيرة.

4- القيم مكتسبة :

إن الإنسان لا يولد محملاً بقيم معينة بل أن تنشئة الفرد في بيئة ثقافية معينة تؤدي إلى تميز وتمايز الفرد والجماعات، فالتنشئة الاجتماعية لها دور أساسي في إكساب الطفل قيم المجتمع الذي يعيش فيه، وأن عملية اكتساب القيم لا تتوقف على الأسرة بل تتعداها إلى المدرسة والجماعات الاجتماعية الأخرى، فالقيم يكتسبها الإنسان بالتعلم من المجتمع الذي يعيش فيه (Bloom, 1969).

5- القيم لها صفة الجبر والإلزام :

فهي ذات إلزام جمعي يخضع لمنطق المجتمع ونظمه وقوانينه الاجتماعية، فإذا كانت تنطوي على الأوامر الاجتماعية والوسائل والغايات المقبولة اجتماعياً فإن الذي يخرج عليها يعرض نفسه للجزاء الاجتماعي في المجتمع (غيث، 1973).

6- القيم مرتبة :

وترتب القيم فيما بينها ترتيباً هرمياً فتهيمن بعض القيم على غيرها أو تخضع لها، هذا وتخضع القيم للهبوط والصعود في سلم القيم وتتغير بتغير نظرة الشخص ومنظوره للحياة على العموم (مسعود، 1980).

ولكل فرد سلمه القيمي الخاص به وهو يختلف من شخص لآخر وفقاً لاهتمامه ورغباته (بيومي، 2002).

7- القيم ذاتية:

أي أنها تعبر عن شخصية الفرد الذاتية بحيث تتضمن عدة معانٍ وجدانية وعقلية وتعتمد على الشعور الداخلي مثل السرور والرغبة، فالقيم ذاتية حين يكون مردها إلى الأفراد، وهي ذاتية نسبياً إذا اعتبرنا وجودها تابعاً لوجود غيرها مهما كان، وينتج من هذا اقتناع وجود حق الذات أو الجمال بالذات لأن كل هذا إنما يكون بالقياس إلى تفكيرنا أو رغباتنا أو شعورنا (بسيوني، 1990).

8- القيم قطبية :

فللقيم قطبان متضادان أو متناقضان هما : الحق أو الباطل، والخير أو الشر، والجميل أو القبيح (ميمون، 1980).

9- القيم تجريدية:

بمعنى أنها معانٍ مجردة ولا تكون إلا إذا ارتبطت بالواقع والسلوك فهي لا تقبل الحصر في مكان ما، لأنها أشياء تجريدية لا تدرك بالحواس (عمر، 1984).

وللقيم – بصورة عامة – عدة خصائص نوجزها فيما يلي : -

- القيم لها معان مجردة، ولكن يجب أن تتلبس بالواقع والسلوك، فالقيم يجب أن يؤمن بها الإنسان بحيث تصبح موجهة لسلوكه حتى يمكن اعتبارها قيماً، ولذلك جاء في القرآن الكريم كثيراً قوله تعالى "الذين آمنوا وعملوا الصالحات " وفي الحديث الشريف :" الدين المعاملة".
- المعرفة بالقيم قبلية ولا تأتي فجأة فالإدراك العقلي لابد من توافره مع القيم، ولا بد أن يكون مصحوباً بالانفعال الوجداني.
- القيم تقتضي الاختيار والانتقاء، وهذا يقتضي أن تكون لنا حرية.

- التدرج القيمي ليس جامداً بل متحرك متفاعل، والسلَّم القيمي قد يهتز سلباً أو إيجاباً.
- تقوم القيم بعملية توجيه للفرد وسلوكه في الحياة.
- للقيم علامات فارقة " مميزة " أي أنها لها مؤشرات من خلالها نفرق بينها وبين العادات.
- القيم متداخلة مترابطة ومتضمنة، حيث إنها تتضمن الجوانب المعرفية والوجدانية والسلوكية كما أنها متضمنة من حيث التطبيق، فالعدل مثلاُ قيمة سياسية وقيمة أخلاقية أيضاً.

مؤشرات القيم :

هناك مؤشرات تدل على القيم، وتميز بينها وبين العادات وتتمثل هذه المؤشرات في ظهور اهتمامات الشخص بالقيمة واتجاهاته نحوها، بالإضافة إلى الآمال والتطلعات والمشاعر والمعتقدات والقناعات وأوجه النشاط والأفعال والهموم والمشكلات التي يبرز من خلالها جميعا أن هذا الشخص يتبنى القيمة الفلانية، ومن خلال هذه المؤشرات يتضح العمق الثقافي للقيم بالإضافة إلى المكونات الثلاث المعرفي والوجداني والسلوكي.

مكونات القيم :

تتكون القيم من ثلاثة مستويات رئيسية هي :

المكوِّن المعرفي، والمكون الوجداني، والمكون السلوكي.

ويرتبط بهذه المكونات والمعايير التي تتحكم بمناهج القيم وعملياتها وهي:

الاختيار، والتقدير، والفعل.

أ -**المكون المعرفي** : ومعياره " الاختيار "، أي انتقاء القيمة من أبدال مختلفة بحرية كاملة بحيث ينظر الفرد في عواقب انتقاء كل بديل

ويتحمل مسئولية انتقائه بكاملها، وهذا يعني أن الانعكاس اللاإرادي لا يشكل اختياراً يرتبط بالقيم.

ويعتبر الاختيار المستوى الأول في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، ويتكون من ثلاث درجات أو خطوات متتالية هي :

استكشاف الأبدال الممكنة، والنظر في عواقب كل بديل، ثم الاختيار الحر.

ب -**المكوِّن الوجداني** : ومعياره " التقدير " الذي ينعكس في التعلق بالقيمة والاعتزاز بها، والشعور بالسعادة لاختيارها والرغبة في إعلانها على الملأ.

ويعتبر التقدير المستوى الثاني في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم ويتكون من خطوتين متتاليتين هما :

الشعور بالسعادة لاختيار القيمة، وإعلان التمسك بالقيمة على الملأ.

ج -**المكوِّن السلوكي** : ومعياره " الممارسة والعمل " أو " الفعل " ويشمل الممارسة الفعلية للقيمة أو الممارسة على نحو يتسق مع القيمة المنتقاة، على أن تتكرر الممارسة بصورة مستمرة في أوضاع مختلفة كلما سنحت الفرصة لذلك.

وتعتبر الممارسة المستوى الثالث في سلم الدرجات المؤدية إلى القيم، وتتكون من خطوتين متتاليتين هما : ترجمة القيمة إلى ممارسة، وبناء نمط قيمي

مصادر القيم :

للقيم مصادر عديدة، وتختلف هذه المصادر من مجتمع لآخر، وفي المجتمع العربي والإسلامي يمكن حصر مصادر القيم فيما يلي :

1. **الدين الإسلامي** : متمثلاً في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم والاجماع والاجتهاد، وهذا المصدر هو المصدر الأساسي للقيم في

مجتمعنا، وإن أخذ التمسك بها يضعف شيئاً فشيئاً إلى أن يبعث الله على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة أمور دينها، وقد بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء.وجميع القيم المستمدة من هذا المصدر هي الخير كله، ومصدر سعادة للبشرية في دنياها وأخراها إن تمسكت بها حق التمسك.

2. **العصر الجاهلي** : حيث إن هناك قيماً لا زال كثير من الناس يتمسك بها وكانت سائدة في العصر الجاهلي، وبعض هذه القيم قيم إيجابية كالنخوة والشجاعة وإغاثة الملهوف، وبعضها قيم سلبية تضر الأفراد والمجتمع كالعصبية القبلية والأخذ بالثأر.
3. **التراث الإنساني العالمي** : فنظراً لسهولة الاتصال بين أجزاء العالم أصبح من السهل انتقال القيم من جزء لآخر، وقد وفدت إلينا كثير من القيم من العالم غير الإسلامي، وبعض هذه القيم قيم إيجابية نافعة كالمنحى النظامي والتخطيط وهناك قيم سلبية ضارة كالتفكك العائلي وقلة الروابط الاجتماعية.
4. **مواد الدراسة المنهجية** : فقد ظهرت على المستوى التربوي كثير من القيم ذات العلاقة بالدراسة المنهجية، وأغلبها نافع ومفيد إذا ما طبق تطبيقاً سليماً مراعياً واقعنا وظروفنا، ومن هذه القيم : الاستدلال، الدقة، التساؤل، العصف الفكري ... الخ.

كما أن هناك مصادر عديدة للقيم يتضافر بعضها مع بعض ولا يناقض بعضها البعض وهذا ما يراه عبد الحليم (1991) حيث حدد مصادر القيم على النحو التالي:

1 - الدين حيث يحدد الوحي الإلهي الحلال والحرام ويحدد السلوك بوصفه طاعة لأوامر الله سبحانه وتعالى.

2 - العقل الجمعي.

3 - الخبرة التاريخية التي مرت بها الأمم.

4 - التراث.

5 - المجتمع.

أما عفيفي (1978) فيرى أن مصادر القيم هي العمق التاريخي الذي يربط مجتمعنا بماضيه وماضي الإنسانية كلها بحيث يستفيد المجتمع من ماضيه، ويساهم في بناء حاضره، وبالتالي صناعة التاريخ الإنساني والفكر المفتوح لكل التجارب الإنسانية يأخذ منها ويعطيها ولا يصدها عنه التعصب ولا يصد نفسه بالتعقيد وهذا هو البعد الأفقي أو الامتداد المكاني الذي يتكامل مع الامتداد الزماني المتمثل في التاريخ، وأيضاً الأديان السماوية باعتبارها أفضل ما يربط الإنسان بأخيه الإنسان، وباعتبارها القوى الكبرى في توجيه سلوكه.

ومن مصادر القيم كما يراها حمودة (1980) الإنسان نفسه، والمجتمع، والقانون الطبيعي وذلك لأن العدل عدل ولأن الحياة لا يمكن أن تستقيم إلا بذلك.

ويعتبر مطاوع (1979) أن من أهم هذه المصادر الأديان السماوية، بالإضافة إلى التربية الأسرية على اعتبار أن الطفل يعيش سنوات عمره الأولى مع أسرته حيث يمتص الصفات الأخلاقية من أبويه ويكتسب الصفات الأخلاقية التي تنعكس على سلوكه وتصبح جزءاً من حياته. وكذلك المدرسة حيث يقضي الطفل معظم وقته فيها فهي تعمل على تهذيب الأخلاق والإعداد للحياة الصالحة وأيضاً بالإضافة إلى الجامعات ووسائل الإعلام من صحافة وإذاعة ومسرح وتلفزيون، حيث يقوم المهتمون بجهد ضروري لجعل ما يشاهد أو يسمع من خلال هذه الوسائل ذي صبغة أخلاقية هادفة، من أجل تنمية وغرس القيم عند الشباب. ويتم اكتساب القيم من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي يتحول الفرد عن طريقها إلى كائن اجتماعي مشارك في حياة المجتمع، وترجع أهمية التنشئة الاجتماعية إلى أنها تهدف إلى جانب تلقين الطفل وتعليمه ما هو موجود من عادات

وتقاليد مختلفة، إلى إدماج نسق للقيم في ذوات الأفراد أي إكساب الطفل ثقافة المجتمع والتي من أهم مكوناتها القيم (عبد الغفار ومراد، 1988).

كما يتم اكتساب القيم عن طريق التفاعل مع آخرين يتمسكون بهذه القيم أو نتيجة لخبرات الإنسان السابقة وبخاصة خبرات الطفولة الأولى التي تدفعهم لتقبل اعتناق هذه القيم، فالقيم الناتجة عن طريق التفاعل يتم اكتسابها بصورة خاصة نتيجة لعملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الإنسان منذ ولادته (شكور، 1989). ويكتسب الفرد القيم الموجبة أيضاً من المؤسسات التربوية داخل المجتمع الذي يعيش فيه، وتشمل هذه المؤسسات الأسرة وجماعة الرفاق والمدرسة والجامعات والمسجد ووسائل الإعلام وما تخرجه المطابع إلى عالم الصفحة المطبوعة، فالطفل يولد وهو خالٍ من الأيديولوجيا التي تحدد تعامله مع المواقف والأشياء والأشخاص والأهداف التي تنتظم عليها محاور حياته، ثم تتولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية بكافة عناصرها مسؤولية تعليمه وتوجيهه في ضوء ما تمثله ثقافة ذلك المجتمع من قيم (كنعان، 2001).

ويرى كراثول (Krathowl) كما ورد في أبو جادو (1998) أن اكتساب القيم يحدث عبر عمليات تدريب متسلسلة على نحو هرمي ذات خمسة مستويات هي:

- مستوى الاستقبال.
- مستوى الاستجابة.
- مستوى التقييم.
- مستوى التنظيم.
- مستوى الوسم بالقيم.

المؤسسات التربوية القائمة على إكساب القيم:

الأسرة، والمدرسة، والجامعات وجماعة الرفاق، والمجتمع، والمؤسسات الدينية، ووسائل الإعلام.

أ-الأسرة:

تعد الأسرة من أهم الأركان التي يعتمد عليها المجتمع في تنشئة الطفل وتطبيعه، وعن طريق الأسرة تنتقل القيم إلى الجيل الناشئ الجديد، كما أن العلماء يولون الأسرة عناية خاصة لما لها من تأثير حيوي في تكوين البناء الأساسي للشخصية (إبراهيم، 1962).

وترتبط عملية اكتساب القيم في البداية بإشباع الحاجات البيولوجية للرضيع، حيث تعتمد أساساً على علاقة الطفل بالأم ودورها في إشباع حاجاته الفسيولوجية كالجوع والعطش والدفء والتي يرتكز حولها اهتمام الطفل بصفة أساسية، ويبدو أن الأم تسهم بشكل كبير في تحقيق الإشباع والأمان العاطفي للطفل عن طريق تعبيرات وجهها وبالتدريج يمتد اهتمام الطفل إلى أبعد من ذلك بزيادة نموه العقلي وزيادة فضوله (Pugh, 1977).

وتقوم الأسرة في المرحلة المبكرة من حياة الطفل بعملية التشكيل الاجتماعي طبقاً لثقافة المجتمع وطريقة الحياة السائدة بين أفراده لكي يتحول من كائن بيولوجي إلى كائن إنساني إجتماعي، وذلك عن طريق تعديل سلوكه وتدريبه حتى يتعرف على ما هو مرغوب فيه وما هو مرغوب عنه من قيم واتجاهات وسلوك، فالأسرة بالنسبة للطفل أول الجماعات الإنسانية التي يتعامل معها، فقد كانت الأسرة قديماً تمثل الوسيط التربوي الوحيد لإعداد الطفل وتزويده بما يحتاج إليه من معرفة ومهارات لكي يصبح عضواً قادراً على المعيشة والإسهام في حياة المجتمع (اللقاني، 1995).

ولهذا فإن علماء النفس وخاصة مدرسة التحليل النفسي يؤكدون بأن السنوات الخمس الأولى في حياة الطفل هي التي تحدد شخصيته وقيمه (مطاوع، 1979).

ب- المدرسة:

يشير مقدادي (1997) إلى أن المدرسة تعتبر المؤسسة التربوية النظامية التي أوكل إليها المجتمع مهمة القيام بوظيفة التربية النظامية وعملياتها، والتي تتضمن إكساب الأفراد القيم المرغوب فيها.

وهي من المؤسسات الرئيسية في إنجاز عملية التنشئة الاجتماعية واستكمالها، وتؤدي المدرسة دورها في التنشئة بأساليب متنوعة، فهي تزود الطفل بمجموعة من المعارف من خلال المقررات الدراسية المختلفة التي تزيد من رصيد القيم والمعرفة لديه حتى يصبح سلوكه في المجال الاجتماعي أكثر رشداً (شكري، 1994).

وللمدرسة دور كبير ومؤثر في تكوين الخلق وتوجيه السلوك وتعديل النوازع والاتجاهات لدى الأفراد، فهي بيئة نقية تحاول إكساب الأفراد القيم الإيجابية من خلال المناهج ومن تفاعل المتعلمين معاً ومع المعلمين وهذا كله يساعد في إدماج المتعلمين في قيم ومعايير واتجاهات محددة تتخطى الاختلافات الطبقية، وتساعد في تنقية القيم مما يشوبها وفي غرس قيم جديدة (زاهر، 1984).

كما أن الآباء يريدون لأطفالهم أن يتعلموا حسن التصرف في المواقف الاجتماعية وذلك لا يتم إلا من خلال المدرسة، حيث يكون لها تأثير واسع في إكساب الأطفال القيم الاجتماعية، كما أن المدرسة تكون حيادية في تعليم الأطفال كثيراً من الموضوعات الأخلاقية، كما تعلمهم كثيراً من موضوعات القيم الحضارية في مجتمعنا (Stephenson,1990).

وعليه فإن المدرسة لا يكفيها أن تقدم القيم كمعلومات نظرية تحفظ ولا تطبق بل يجب أن تكون نموذجاً في غرس القيم وإيجاد القدوة التي من خلالها يتم بناء جيل يتحلى بالقيم الإيجابية (عبد الله، 1997).

ج- جماعة الرفاق:

تعتبر من الوسائل المؤثرة في تكوين الأخلاق والطباع وتوجيه السلوك واكتساب العادات، فهي المجال الاجتماعي الوحيد الذي ينفصل فيه الأطفال عن الكبار حيث تحكم تصرفاتهم مجموعة من القواعد والطقوس والمصالح والاهتمامات ومنطق الطفولة، ولهذا فهي تلعب دوراً هاماً بما تمثله من ثقافات فرعية في تدعيم القيم التي يسعى إليها المجتمع، فتكوينها يسمح بإمكانية الحوار دون خوف أو خشية سلطة ما، كما أن تقارب السن والمستويات الاقتصادية والاجتماعية يكون عاملاً أساسياً في تكوين قيم مشتركة توجه سلوكيات كل الأقران (زاهر، 1984).

د - المجتمع :

وهو الوسط العام الذي يكسب فيه الفرد عقيدته وآرائه وقوانينه وتقاليده وعاداته واتجاهاته، لذا يعد المجتمع مصدراً من المصادر الأساسية لغرس وبناء القيم والاتجاهات، وله في ذلك عدة روافد كالفلسفة التي يسير عليها وما به من عادات وتقاليد وما به من مؤسسات تربوية (Bhurlock, 1972)

ولكل مجتمع فلسفته التي يسير في ضوئها الأمر الذي يؤدي إلى اختلاف القيم من مجتمع إلى آخر تبعاً لما بين هذه المجتمعات من تباين فيما تتبناه من فلسفات، وتعد العادات والتقاليد أحد روافد القيم في المجتمع لكونها تلعب دوراً واضحاً في حياة الطفل بحكم تأثره بعادات البيئة وتقاليدها (شكري، 1990).

وإذا كان المجتمع يواجه تطوراً أو تغيراً في العديد من مجالاته، فإن ما فيه من عادات وتقاليد مرتبطة بهذه المجالات تواجه تياراً مماثلاً من التغيير والتطور (قناوي، 1996).

هـ- المؤسسات الدينية :

ظهرت الأديان السماوية في المجتمعات على مختلف العصور لإصلاح مفاسد المجتمع، ولتوجيه سلوك الإنسان إلى ما فيه الخير له ولغيره من الأفراد والجماعات، فهي التي تقرر له ما هو حسن وما هو قبيح، وما هو حلال وما هو حرام، وقد أجمع العلماء والفلاسفة على أن الدين أقوى دعامة للتربية وللنهوض بالقيم والأخلاق بين الأفراد والجماعات، فهو يشكل جوهر الثقافة السائدة في المجتمعات الشرقية المتدينة (طهطاوي، 1999).

فالمؤسسات الدينية تقوم بنشر القيم التي تصلح لهداية الناس وتنظم حياتهم، فهي تعمل على تنشئة الأطفال على مبادئ وقيم الدين منذ بداية مراحل حياتهم الأولى، حيث تقوم بإشباع حاجاتهم واحترام تساؤلاتهم المختلفة والمتعلقة بجميع جوانب حياتهم، فهي تعمل على نمو الضمير والوازع الديني لديهم (الجمل، 1996).

ويشير كنعان (1995) إلى أن القيم في كل الأديان متشابهة، حيث تسهم الأديان في بناء القيم والاتجاهات الصحيحة عند الأطفال، والتي تشكل الحصن الآمن ضد أي تغيير قيمي يطرأ على المجتمع.

و- وسائل الإعلام :

الإعلام في اللغة معناه الاطلاع على الشيء، فيقال أعلمه بالخبر أي أطلعه عليه، ومعناه اصطلاحاً هو اطلاع الجمهور بإيصال المعلومات إليه عن طريق وسائل متخصصة بذلك فينتقل كل ما يتصل بهم من أخبار ومعلومات تهمهم وذلك بهدف توعية الناس وتعريفهم بأمور الحياة (أبو معال، 1988).

ويقصد بوسائل الإعلام المؤسسات الحكومية أو الأهلية التي تنشر الثقافة للجماهير وتعنى بالنواحي التربوية كهدف يتكيف الفرد من خلاله مع الجماعة المحلية (حواشين وحواشين، 1990).

والإعلام هو عملية نشر وتقديم معلومات صحيحة وحقائق واضحة وأخبار صادقة وموضوعات دقيقة محددة وأفكار منطقية وآراء للجماهير مع ذكر مصادرها خدمة للصالح العام (حنا، 2002).

ويتعرض الطفل للإعلام باعتباره في المجتمعات الحديثة أحد هيئات التنشئة الاجتماعية التي تسعى إلى تدريب الصغار على سلوكيات اجتماعية معينة، ويتخذ الإعلام لإنجاز هذه الوظيفة وسائل عديدة ومتنوعة، فهو يلجأ إلى الإرشاد المباشر حول ضرورة تبني قيم معينة وإتباع سلوكات محددة، كما قد يلجأ إلى القصة المشاهدة لتحقيق أهداف الإعلام في التنشئة، فهي تعمل أولاً على نقل الطفل من عالمه الواقعي إلى عالم خيالي مصطنع، وفي هذا العالم تجري حياة أخرى من صنع الجهاز الإعلامي فهو لا يتفاعل ولكن عليه أن يخضع للدور الذي تقمصه ويستوعب ما يقدم إليه حتى يؤسس علاقاته استناداً إلى هذه القيم (شكري، 1994).

وتعتبر وسائل الإعلام مصدراً هاماً من مصادر التأثير في التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال تقديمها للخبرات المتنوعة والجذابة والثرية للصغار والكبار، وإذا ما أحسن استخدامها فإنها تلعب دوراً كبيراً في غرس القيم الحميدة لدى الأطفال وفي تنمية الذوق العام، وإذا استخدمت بطريقة غير صحيحة فإنها تعمل على زرع الظواهر السلبية مثل العنف والتقليد الأعمى والخيال البعيد عن الواقع والتناقض (ذياب، 2004).

وكذلك فإن وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة ومن خلال ما تقدمه من خبرات متنوعة وفقرات ترفيهية تساعد في غرس ونمو قيم موجبة

وتنفرهم من قيم سلبية فهذه الوسائط تأخذ وقتاً عريضاً من وقت الطفل وهي تؤثر في نسق القيم لديه (كنعان، 1995).

ويؤكد المختصون في مجال الإعلام على أن شاشة التلفزيون نافذة صغيرة يرى فيها الطفل وهو في بيته العالم الخارجي، ومن خلالها يرى مشاهد من بلاد بعيدة ونماذج من سلوك وقيم الكبار والصغار، وهو في حد ذاته ثقافة كبيرة كما يصور له.

طرائق تعليم القيم وتعلّمها :

طرائق تعليم القيم

أ. الطرائق التقليدية:

وتشمل الوعظ المباشر أو التلقين، والقدوة والعقاب والثواب، واستخدام الأنظمة والقوانين. ولا ينكر أحد فائدة هذه الطرائق، ولكنها فائدة محدودة، لأسباب خارجية وأخرى داخلية.

(1) **الأسباب الخارجية:**

إن انتشار وسائل التواصل، وظهور دور التربية الموازية يؤثران في الفرد والمجتمع. فقد تحطمت الحواجز الثقافية، ولم يعد بالإمكان منع الناس، ولا سيما الطلاب، من التأثر بالثقافات الخارجية. ومن الأمثلة على ذلك هذه الأيام: الرقص الإفرنجي، والموسيقى الصاخبة، والأزياء المتغيرة والوجبات السريعة والملابس البسيطة والاهتمام بالمظاهر، وتقليد الأجانب وسواها.

(2) **الأسباب الداخلية:**

إن **الوعظ**، مثلاً، يقدم للناس قيماً اختارها الواعظ، ولم يختاروها بأنفسهم، فكأنما هي تفرض عليهم من الخارج. وهي لذلك تتعرض للانهيار حال

زوال السلطة التي تفرضها... ثم إن الوعظ قد يكون ذا أثر لفظي، لا ينعكس في خبرات يمارسها التلاميذ أو الموعوظون.

وأخيراً، كثيراً ما يكون الوعظ مصحوباً بجو نقدي قاس، يجعل الموعوظين أحياناً مضطرين للدفاع أمام الهجوم الذي يتعرضون له.

أما **القدوة** فمفيدة فعلاً، لأن التلاميذ، ولا سيما الصغار منهم، يميلون إلى المحاكاة. ولكن هذه الطريقة تنطوي على مشكلات، أهمها أن المتعلمين يلاحظون أن ممارسات أو لياء أمورهم، الذين اتخذوهم قدوة، تختلف عن عظاتهم. والمشكلة الثانية أن أو لياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال أن يقتدوا بها. فثمة الإخوة والأخوات والأتراب وسواهم، وثمة النماذج المعروضة في الصحف والمجلات والمذياع والتلفاز ودور العرض، فأيَّ مثال يحتذون؟!

أما **الثواب أو العقاب** فمن الطرائق التي تشكل دوافع تستثار بعوامل أو ضغوط خارجية. فتكون آثارها عرضية قصيرة الأجل، مرتبطة بدوام المثير أو بقاء الثواب أو العقاب.

ب. الاحتكام للقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف

للدين أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وتطويرها. ويصدق هذا أفضل ما يصدق على الدين الإسلامي، لأنه لا يتناو ل الجوانب الروحية وحسب، بل يتناو ل السلوك وطريقة الحياة بكاملها. ويفضل الإفادة من القيم الإسلامية بأن تقدّم مرتبطة بمواقف الحياة الطبيعية، وتبعد عن التخويف والترهيب. فإذا اقترنت قيمنا بشؤون الحياة، ولم تتعزل عنها، كان أ0ثرها فعالاً في البيت والمدرسة والمؤسسات المجتمعية الأخرى.

ج. الاختيار الواعي

ويقصد بذلك الاختيار العقلاني للقيمة الصالحة بعد النظر في الأبدال الممكنة، فالاختيار ثم الاعتزاز بالقيمة المختارة وممارستها. ومجمل هذه الطريقة أن يقوم الإنسان:

1) باستكشاف الإبدال المتاحة عن طريق التعرّض لها.
2) التفكير في عواقب كل بديل.
3) الاختيار الحر للقيمة.
4) الاعتزاز بهذه القيمة والتمسك بها وإعلان ذلك على الملأ.
5) ممارسة القيمة سلوكاً.
6) تكرار ممارسة القيمة في المواقف والظروف المختلفة.
7) بناء نمط أو نظام من القيم المشابهة لتلك القيمة والمتسقة معها.

ومن ميزات هذه الطريقة أن عملية الاختيار تكون صادرة عن تفكير الإنسان وبإرادته، وأنها تكون استجابة للتعلّم، وبذلك تغدو أكثر ديمومة، وأكثر قابلية للاتساع والانتقال مع ازدياد قدرة المتعلم على التفكير. ويستطيع عضو هيئة التدريس النابه مساعدة طلابه على جعل اختيارهم للقيم وتبنيها عملية حرة نابعة من ذواتهم، إذا استطاع تهيئة الظروف المواتية التي تمكنهم من ذلك الفعل الحر، كما يحدث في بعض المواقف التعليمية/ التعلّمية الصفية، والتمثيلية وسواها. ففي هذه المواقف الملائمة:

1) يستكشف التلميذ الأبدال المتاحة.
2) ينظر في عواقب كل بديل.
3) يختار القيمة بحرية.
4) ويشعر بسعادة داخلية بسبب اختياره القيمة بنفسه.
5) يعلن عن تمسكه بالقيمة المختارة ويتباهى بذلك.

6) يمارس السلوك المنسجم مع القيمة التي أختار، وأخيراً.

7) ينشئ نمطاً قيمياً متسقاً تنسجم في إطاره قيمه المختارة جميعاً فيما بينها، فلا يشوبها تناقض ولا اختلاف. والمرحلة الأخيرة ذروة التربية والتنشئة القيمية.

وظائف القيم في حياة الشباب الجامعي والمجتمع:

للقيم وظائف عديدة في حياة الشباب الجامعي والمجتمع يمكن إيجازها كما يلي :

بالنسبة للشباب الجامعي :-

تهيئ القيم للفرد خيارات معينة، فتكون لديه إمكانية الاختيار والاستجابة لموقف معين، فتلعب دوراً هاماً في بناء شخصيته، كما أن القيم تعطي الفرد إمكانية أداء ما هو مطلوب منه، لذلك فهي تجعله أقدر وأصبر على التكيف كذلك فإنها تحقق للفرد الإحساس بالأمان لأنها تقويه على مواجهة ضعف النفس، ومثال على ذلك بلال بن رباح الذي جعله الإسلام يسخر ممن كانوا يسومونه سوء العذاب ويصدع بالآذان من فوق الكعبة يوم فتح مكة، والقيم تدفع الفرد لتحسين أفكاره ومعتقداته، وتساعده على فهم الآخرين من حوله، وتوسع إطاره المرجعي في فهم علاقاته مع الآخرين، كما أنها تعمل على إصلاح الفرد اجتماعياً وأخلاقياً ونفسياً وفكرياً وثقافياً..الخ، لأن القيم وسيلة علاجية ووقائية للفرد، كما أنها تعمل على ضبط نزوات الفرد وشهواته ومطامعه، وكل هذه الوظائف يكمل بعضها بعضاً وصولاً إلى مرحلة الرضا " رضي الله عنهم ورضوا عنه "، أي رضا الله ورضا النفس.

بالنسبة للمجتمع :

تحافظ القيم على تماسك المجتمع، وتساعده على مواجهة التغيرات التي تحدث كما أنها تربط بين أجزاء الثقافة في المجتمع لأنها هي التي تعطي النظم الاجتماعية أساساً عقلياً، والقيم تحمي المجتمع من الأنانية والدونية الطائشة، وتزود المجتمع بالصيغة التي يتعامل بها مع المجتمعات الأخرى من حوله، كما أن القيم تجعل سلوك الجماعة عملاً تبتغي به وجه الله تعالي.

والوظائف الفردية والمجتمعية تتكامل فيما بينها وتؤدي إلى مايلي : -

أ -بناء الذات الإنسانية القادرة على التكيف الإيجابي مع ظروف الحياة لأداء دورها الحضاري المحدد.

ب -إعطاء المجتمع الشكل المميز الذي يميزه عن المجتمعات الأخرى.

الفصل الثالث

القيم الإسلامية

3

الفصل الثالث

القيم الإسلامية

يقوم الدين في الفكر العربي الإسلامي على أساس التوحيد وسيادة الإنسان تحت حكم الله والتقاء القيم الروحية مع القيم المادية، ولقاء القلب والعقل والدنيا والآخرة والإسلام ، فضلاً عمّا سبقه وعاصره ، ثورة فكرية وأخلاقية ، ثورة قيمية أبرزت حقائق وأقرت تعاليم ، وهو ثورة إنسانية إذا ما قيست بهمجية الحياة الغابرة ، وضيق الإيديولوجيات الدينية السابقة وهذه القيم الإسلامية الإنسانية تتميز بأنها مستمرة ومستجدة ، آية ذلك إقرارها قيماً إنسانية تضع الإنسان في أسمى منزلة على الأرض .

فالقيم الإسلامية جاءت من عند الله سبحانه وتعالى وهي ليست مثالية خيالية ، وإنما هي قيم تطبيقية عملية يمكن تحقيقها بالجهد البشري في ظل المفاهيم الإسلامية الصحيحة وإمكانية غرسها في كل بيئة بغض النظر عن نوع الحياة السائدة فيها ، فهي لا تعارض بل تشجع بالمنطق العقائدي ذاته كل التطور والتقدم وفي المجالات جميعها وتفتح الطريق لاستقبال نتائج الفكر الإنساني والحضارة البشرية

والقيم الإسلامية قيم حية متطورة قادرة على الحركة وصالحة لمختلف البيئات والعصور وذلك لأنها استمدت مقوماتها الأساسية من مصدرين أساسين هما القران الكريم والسنة النبوية ، فالبناء الاخلاقي في القران بناء جديد يجعل العقل حكماً وينصب الضمير رقيباً ويحدد هدفه الاسمى وهو السعي لابتغاء مرضاة الله ، ومع ان الإنسان ولد محروماً من المعارف العقلية والحسية جميعها إلا انه زود بملكات قادرة على ان تقدم له ما يتمنى من هذه المعارف لقوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78).

كما وأن الله عندما صاغ نفس الإنسان وسواها استودعها فكرتي الخير والشر ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ (الشمس: 7 - 8). فالإنسان إذن زود ببصيرة اخلاقية وهدى طريقي الفضيلة والرذيلة ﴿أَلَمْ نَجْعَل لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: 8 - 10).

ونتيجة لامتلاك الإنسان العقل فقد تميز عن سائر المخلوقات بالقدرة على اختيار البدائل اختياراً حراً واعياً ، وهذه الحرية الواعية في اختيار العقل هي التي تحدد القيمة الأخلاقية المميزة لأفعاله تأكيدا لدور العقل في البناء القيمي للإنسان. ولقد حدد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الغاية الأولى من بعثته ، والمنهاج المبين في دعوته بقوله : (إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق) .

مفهوم القيم الإسلامية

لقد وردت كلمة (قيمة) و(قيم) في القرآن الكريم في آيات عديدة منها قوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ (البينة: 5).

وقوله تعالى : ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة : 3).

وقوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ (التوبة : 36).

وقوله تعالى : ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾(الكهف : 1 -2).

وقوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ ٱلْقَيِّمِ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ (الروم : 43).

ومن خلال التأمل بالآيات السابقة نجد أن جميعها جاءت بمعنى الاستقامة والاستواء والعدل والإحسان والحق ، وقد ارتبطت في جميع الآيات بالدين.

كما آن علماء المسلمين اهتموا بموضوع القيم باعتبارها أحكام شرعية تحت مصطلح الفضائل والأخلاق والآداب ، ولا يخلو كتاب حديث أو فقه أو تفسير من الإشارة إلى هذا الموضوع ، وقد أورد علماء المسلمين تقسيمات وتفصيلات عديدة لهذه القيم فقد ذكر أبن سينا أن أصول الفضائل : العفة ، والشجاعة ، والحكمة والعدالة. في حين ذكر أبن حزم ان أصول الفضائل كلها أربعة ، عنها تتركب كل فضيلة وهي : العدل ، والفهم ، والنجدة ، والجود. أما الغزالي فأنه قال : (اذا صلحت قوة العلم حصل منها ثمرة الحكمة ، وحسن القوة الغضبية واعتدالها يعبر عنه بالشجاعة ، وحسن قوة الشهوة واعتدالها يعبر عنه بالعفة)

وتجدر الإشارة إلى قيام بعض الباحثين التربويين لتحديد مفهوم القيم الإسلامية وتعريفها منها :

- **عرفها الرفاعي 1980 بأنها** مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي نزل بها الوحي والتي يؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله والكون
- **عرفها قمحية 1984 بأنها** مجموعة الاخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإنسانية وتجعلها متكاملة ، قادرة على التفاعل مع أفراد المجتمع ، والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة
- **عرفها فرحان ومرعي 1988 بأنها** موجهات ودوافع للسلوك ، لها جانب معرفي وسلوكي ، وهي ربانية المصدر وتهدف إلى أرضاء الله دائماً.
- **عرفها الدرابسة 2001 بأنها** مجموعة من المعايير والغايات النابعة عن العقيدة الإسلامية ، التي توجه سلوك الفرد والمجتمع ، تهدف إلى إرضاء الله تعالى ، للحكم على الأفكار والأشخاص والأنماط السلوكية والمواقف الفردية والجماعية من حيث حسنها وقبحها والرغبة

والالتزام بها لما لها من القوة والتأثير عليهم

فالقيم الإسلامية هي القيم المستمدة من الدين الإسلامي الحنيف الذي يعتبر " الحسن " هو ما وافق شرع الله واستوجب الثواب في الآخرة، ويعتبر " الفبيح " هو ما خالف شرع الله ويترتب عليه العقاب في الآخرة.

خصائص القيم الإسلامية

للقيم الإسلامية خصائص عدة تميزها عن القيم في الفلسفات والمجتمعات الأخرى وذلك لأنها نابعة من الإسلام بمصادره الرئيسة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، إذ أن الإطار القيمي في الإسلام يمتاز بخصائص منفردة تميزه عن الديانات الأخرى السماوية وغير السماوية ، فهو كل متكامل يجمع في إطار منسق جميع عناصره من عقيدة وعبادات ومعاملات وتشريعات وتوجيهات فأوامر ونواهي وتوجيهات للأخلاق وللآداب العامة وهذه تجتمع في كل متكامل متناسق مترابط فكرياً ومنطقياً والدين الإسلامي يهدف الى تربية الذات الإنسانية ، فهذه الذات هي محور نشاط التربية الإسلامية والتي بها تتشكل ذات الإنسان المسلم (الشخصية المسلمة) ، كما أرادها الإسلام ومن خلال ما ذكر سابقاً يمكن القول ان القيم الإسلامية اتصفت بخصائص عدة هي:

1. ربانية المصدر

فقد اتخذت هذه القيم منطلقها من القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكذلك اجتهاد العلماء والفقهاء باختلاف مدارسهم وعصورهم معتمدين على هذين المنطلقين. اذ يعد القران الكريم والسنة المطهرة الأساسيين اللازمين للحديث والبحث عن القيم الإسلامية ، اما المصادر الاخرى كالإجماع والقياس فيجب أن تكون مستندة على المصدرين الرئيسيين ولا تناقضهما ، وتأتي القيم الإسلامية في صورة امر بالفعل او امر بالترك ، وهي تحدد توجهات الإنسان في حياته حيال الاشياء والمواقف تاركة له مساحة من الاختيار إنّ القيم

تمثل ـ في نظر الإسلام ظاهرة كونية لا يمكن نفيها ولقد أراد **نيتشه** (Nietzsche) مثلا أن يحطم قائمة القيم القديمة ولكنه وضع قائمة بديلة ، فالقيم تستمد حقيقتها من كونيتها هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى فإنّ الإنسان ينزع إلى عدّ القيم قيماً كونية ، فالإنسان لا يلتزم بقيم يؤمن بأنها ستتغير أو أنها قيم بالنسبة لهذا الفرد دون الآخر فكونية الإنسان من حيث هو خليفة الله في الأرض. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: 30).

2. التوازن والوسطية

تقوم القيم الإسلامية على ان يستخدم الإنسان قدراته واستعداداته كلها استخداماً متكاملاً ومتوازناً بين مادياته ومعنوياته إذ ان القيم الإسلامية لا تقوم على تنمية جانب على حساب جانب آخر في الفرد المسلم بل تقوم على نظرة متكاملة للطبيعة الإنسانية وعن سلامة الفهم الموضوعي والعميق الصادق لخصائص الإنسان والمجتمع والثقافة والمعرفة البشرية ، إذ دعا الإسلام الإنسان المسلم بان يحدث توازناً بين مطالب المادة والروح وبين مطالب الفرد والمجتمع اذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الاسراء : 29).

كما دعت القيم الإسلامية الى احداث توازن ما بين مطالب الحياة الدنيا والآخرة ، اذ قال الإمام علي عليه السلام : (اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لأخرتك كأنك تموت غداً).

وبذلك يطالب الإسلام الإنسان المسلم بان لا يطغى عنده جانب على الجانب الاخر قال سبحانه وتعالى : ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾(القصص : 77).

3. الشمول والعمومية

القيم الإسلامية قيم شاملة لمناحي الحياة جميعها ، فهي لا تهتم بجانب على حساب الجانب الآخر إذ يقول (ﷺ) : (بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوا في معروف فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً ثم ستره الله فهو الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عاقبه ، فبايعناه على ذلك) .

فالقيم الإسلامية قيم شاملة وصالحة لكل زمان ومكان وإنسان ، ومستمدة هذه الشمولية والصلاحية من شمولية الدين الإسلامي ومبادئه.

4. الايجابية

الإيجابية تعني الدعوة إلى فعل الخير والنهي عن فعل المنكر ، فالدين الإسلامي دين خير يؤدي بمعتنقيه إلى سعادة الدنيا والآخرة وهو نعمة من نعم الرب على الإنسانية اذ قال سبحانه وتعالى : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة : 3).

ولقد أكد الدين الإسلامي ضرورة اتصاف الإنسان المسلم بقيم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأنها من أقوى الوسائل في حماية الأخلاق الفردية والاجتماعية وهي من أهم مظاهر الأخوة والتكافل الاجتماعي بين الناس إذ يقول سبحانه وتعالى : ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (آل عمران : 110).

وهناك آيات قرآنية كثيرة تدعوا الى ضرورة وأهمية تمسك الإنسان بفعل الخير كما في قوله تعالى : ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ (البقرة : 148).

5. الإنسانية

تعنى القيم الإسلامية بتكريم الإنسان وتحقيق إنسانيته ، إذ أكد الدين الإسلامي إن الإنسان هو أرقى وأكرم مخلوق في هذه الدنيا ، لان كل الموجودات سخرت له وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (الإسراء : 70).

ولقد حققت القيم الإسلامية المساواة بين كافة الناس ، اذ لا فرق بين غني ولا فقير ولا ضعيف او قوي ولا عربي او اعجمي الا بالتقوى. وبذلك حقق الإسلام عالميته من خلال الدعوة الى اسلمة بني البشر كافة تحت مظلة إنسانية واحدة اذ يقول سبحانه وتعالى مخاطباً رسوله الكريم محمد(ﷺ) : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(سبأ : 28).

6. الثبات

تقسم القيم الإسلامية بأنها قيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان والإنسان ولا تتبع لمزاج الشخص وذلك لأنها قيم ربانية ، فالله خالق الإنسان وهو العالم بما يصلح للإنسان في كل زمان ومكان ، فقيم مثل الحق والعدل والصدق والإيثار قيم ثابتة عند المسلم لا تتغير في حياته من بيئة لأخرى ومن وقت لأخر وهذا ما هو معهود عند بعض المجتمعات والتي ترتبط عندهم القيم بقدر ما تحققه من نفع وفائدة ، لذا فهي تتغير حسب الظروف. أما في العالم الإسلامي فالشعوب الإسلامية تستوعب القيم الأخلاقية على أنها بعد من أبعاد الايمان فالأخلاق مرتبطة بالدين بصورة مباشرة ، لذلك فالمساس بكونية القيم هو مساس بالدين ، فالإسلام يتضمن مبادئ عامة لأخلاق كونية ، وذلك لان الإسلام دين كوني ، والأخلاق الملازمة له هي أخلاق كونية .

7. الاستمرارية

وتعني قابليتها للتطبيق في كل زمان ومكان ، فضلاً عن اتسامها بالتطور وهو مبدأ مستمد من طبيعة الإسلام اذ ان تعاليم الإسلام عامة صالحة لكل زمان ومكان ، ويمكن القول ان القيم الإسلامية قد اتخذت من اسس الإسلام ومبادئه مواقف تربوية حية يتحقق فيها التفاعل بين داخل الإنسان وخارجه وبشكل مستمر ، يضمن بناء الفرد وبناء المجتمع.

8. البساطة والوضوح

القيم الإسلامية عموماً والعقائدية والتعبدية على وجه الخصوص تتصف ببساطتها ووضوحها ، اذ لا غموض فيها ولا تعقيد ، وذلك لأجل ان يكون فهمها سهلاً على المسلم ومن ثم تطبيقها وهذا متأتٍ أساساً من وضوح اسسها فالإسلام دين يسر وليس دين عسر.

9. الواقعية

ترتبط القيم الإسلامية بالواقع وإمكانياته وفي الوقت نفسه الوصول إلى ما ينبغي ان يكون عليه هذا الواقع ، فهي تتعامل مع الحقائق الموضوعية ذات الوجود الحقيقي المستيقن والأثر الواقعي الإيجابي لا مع تصورات عقلية مجردة ولا مثاليات لا مقابل لها في عالم الواقع ، وهي تراعي الفطرة والتكوين الإنساني عن طريق الاستجابة للنزعات الفطرية والطبيعية في الإنسان.

10. العمق

القيم الإسلامية لا تسند على الفكر السطحي أو الهامشي بل تسبر غور الأشياء دون الوقوف عند حد الأمور الجزئية أو الاكتفاء بالنظر إلى الظواهر نظرة بسيطة وسطحية ويبدو ذلك واضحاً في قوله تعالى : ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ (الطارق : 5).

11- **قيامها على مبدأ التوحيد** :

فقيمة التوحيد هي أساس القيم كلها ، وكل قيمة تتعارض مع هذه القيمة هي قيمة مرفوضة إسلامياً ، ومن هذا المنطق لا يجوز لفرد أو جماعة أن يتعارفوا على قيم تتعارض وتوحيد الله ، ومن هنا أيضاً كان لابد للإجماع في الشريعة من ألا يناقض أي مبدأ من مبادئ الإسلام، ويجب أن يكون الإجماع محكوماً بكتاب الله وسنة رسوله ولا يناقضهما.

12- **عدم تعارضها مع العلم**:

فهي قيم صائبة وصحيحة لأنها من لدن عليم خبير، ولا يمكن أن تصطدم بقاعدة علمية صحيحة.

13- **التسامح والحرية**:

فهي قيم قائمة على التسامح وحرية الاختيار والاقتناع " لا إكراه في الدين"

مجالات القيم الاسلامية :

تشتمل القيم الإسلامية جميع مناشط الحياة، وجميع مناحي التفكير والاعتقاد، وجميع العلاقات التي تربط المسلم بخالقه وبغيره من البشر، بل وبالكون جميعاً.

ويمكن تصنيف أهم المجالات التي تشملها القيم الإسلامية إلى ما يلي:

1. **مجال العقيدة**: فالمسلم مطالب بأن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، ومطالب بأن يقر بأن الدين عند الله الإسلام وأنه خاتم الأديان، وأن محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل، أنزل الله عليه القرآن وحياً ، وهو المصدر الأساسي والأول للشريعة ، وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم المصدر الثاني..الخ ، وكل أولئك قيم حاكمة على العبادات والمعاملات، يدين

بها الفرد وينهض لها، وتحرص الجماعة على غرسها صحيحة في نفوس أفرادها، وتتصدى لمن يهملها ويتهاون فيها، ولمن يشوهها وينحرف عنها.

2. **مجال علاقة الفرد المسلم بغيره من البشر:** إذ يجعل الإسلام حسن الخلق جزءاً لا يتجزأ من التدين، ومن هنا تفسير دعوة الإسلام إلى الالتزام بقيم الآداب والتوافق السلوكي معها فيما جاء به الأمر من صدق القول والفعل في السر والعلن، والأمانة والعفة والإخلاص وطهارة اليد واللسان وحسن الظن وإتقان العمل وصلة الأرحام وتوقير الكبار ورحمة الصغار... الخ، وفيما جاء به النهي عن أضداد هذه من قبيح الخصال والموبقات، ومن منظور البدائل – كمثال – نجح الإسلام في تحديد الدوائر العامة والخاصة للحديث كقيمة اجتماعية، فهو يجعل حرية القول قيمة إلا أن يكون فاحشاً وكذباً أو غيبة أو نميمة..الخ، ويجعل سفك الدماء عملاً قبيحاً ومرفوضاً إلا أن يكون قصاصاً وعقوبة، ثم يدعو ولي القتيل إلى العفو ويعده أكبر قيمةمن القصاص " وأن تعفو أقرب للتقوى ".

3. **مجال علاقة الإنسان بالكون:** إذ يجعل الإسلام النظر في ملكوت الله والتفكر فيه قيمة، يدعو إلى الحرص عليها بما يترتب فيه من إعلاء قيم العلم وكشف أسرار الله في الأرض وفي السماء، وللإسلام قيم تتعلق بالتعامل مع الحيوان والنبات ومع الجماد لخير البشرية، ونصوص القرآن والحديث النبوي الشريف في كل أولئك ماثلة شاهدة.

مصادرها:

مصادر القيم الإسلامية هي:-

1. **القرآن الكريم:** القرآن الكريم هو أساس الشريعة الإسلامية وأصل سائر أدلتها قال تعالى " ما فرطنا في الكتاب من شيء " أي ما تركنا

في القرآن شيئاً مما يحتاج إليه الناس في أمر الدين والدنيا مفصلاً أو مجملاً، وقال: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ " النحل: 89 " وإلى القرآن تستند باقي الأدلة في حجيتها من السنة والإجماع والقياس وغيره. (القرنشاوي، 1963)

2. **السنة:** وهي " ما صدر من النبي محمد صلى الله عليه وسلم منأقوال لم يقصد بها الإعجاز وأفعال غير جبلِّية وتقريرات ". وقد أجمع المسلمون على أن السنة حجة في الدين ودليل من أدلة الأحكام الشرعية، وبالتالي فهي تعتبر مصدراً من مصادر القيم الإسلامية. (القرنشاوي، 1963، 59 -61)

3. **الإجماع:** وهو اتفاق المجتهدين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في عصر غير عصر الرسول، والمراد من الاتفاق: الاشتراك في الاعتقاد أو القول أو الفعل أو ما في معناهما من التقرير، والسكوت (عند من يرى أن ذلك كافٍ في الإجماع).

والإجماع إما أن يكون قطعي الدلالة على الحكم أو ظني الدلالة، فإن كان قطعي الدلالة على الحكم وهو الإجماع الصريح - فلا سبيل إلى مخالفته ولا مجال للاجتهاد في مسألة تم فيها ذلك الإجماع لأنها صارت قانوناً شرعياً واجب الاتباع والعمل بمقتضاه أما ما كان ظني الدلالة – وهو الإجماع السكوتي – فإنه لا يخرج الواقعة عن أن تكون محلاً للاجتهاد لأنه لا يخرج عن كونه رأي جماعة من المجتهدين لا جميعهم. (القرنشاوي، 1963)

1. **القياس**: ويعرَّف اصطلاحاً بأنه " مساواة محل لآخر في علة حكم له شرعي، لا تدرك من نصه بمجرد فهم اللغة ". (القرنشاوي، 1963)

ولا خلاف بين جمهور الفقهاء أن القياسأصل من أصول التشريع ودليل من الأدلة الشرعية التي يرجع إليها في معرفة الأحكام الشرعية العملية وللقياس أربعة أركان هي:

أ - **الأصل** الذي ثبت الحكم فيه بالنص أو الإجماع، ويسمى: المقيس عليه.

ب - **حكم الأصل**: وهو الحكم الشرعي الذي ثبت في الأصل نصاً أو إجماعا ويراد تعديته إلى محل آخر.

ج - **الفرع**: وهو المحل الذي لم ينص على حكمه ويراد تعدية حكم في الأصل إليه.

د - **العلة**: وهي الوصف الجامع الذي من أجله شرع الحكم في الأصل.

أما حكم الفرع فليس ركنا في القياس لأنه نتيجة وثمرة له، ونتيجة الشيء وثمرته لا تكون جزءاً منه. (القرنشاوي، 1963)

2. **العرف**: ويقصد به عند الأصوليين والفقهاء " ما استقر في النفوس من جهة العقول وتلقته الطباع السليمة بالقبول " فكل ما اعتاده وألفه أهل العقول الرشيدة والطباع السليمة من قول أو فعل تكرر مرة بعد أخرى حتى تمكن أثره من نفوسهم واطمأنت إليه طباعتهم فهو عرف في الاصطلاح.

وحجية العرف على خمسة أقسام:

أ - إذا اتفق مقتضى العرف مع الحكم الشرعي الثابت بدليل آخر غير العرف وجب العمل بهذا الدليل أمراً كان أو نهياً، ولا نظر للعرف حينئذ، استمر العرف أو تبدل.

ب - إذا ثبت بالنص أحكام مطلقة عن البيان والتفصيل يمكن تطبيقها مهما اختلفت الظروف وتبدلت الأحوال، فيجوز استناد الفقهاء في تفصيلها إلى العرف.

ج - أجاز بعض العلماء العدول عن العرف السابق للعرف اللاحق لتبدل الأحوال و الظروف

د - العرف القولي لقوم يخصص العام الواقع في تخاطبهم بالإجماع كأن يتعارفوا على إطلاق لفظ الدابة على الحمار خاصة.

هـ – إذا ورد دليل شرعي عام وعارضه العرف في بعض أفراده، فإن كان العرف عاماً صحّ تخصيص الدليل الشرعي به عند الحنفية، أما إذا كان العرف خاصاً فلا يجوز التخصيص به .

الفرق بين القيم الإسلامية والقيم الروحية:

شاعت كلمة " القيم الروحية " على ألسنة الكتاب والخطباء في الأيام الأخيرة، وهي كلمة جدت في الأدب العربي الحديث ولم نقرأها في أساليب الأولين، ولم نشعر عندما سمعناها لأول مرة بإنكار لمدلولها المتبادر إلى الأذهان، إذ كانت فيما فهمنا تعني التسامي بالنفس والعناية بالخلق والاعراض على التفكير المادي ورفض وجهته في السلوك الخاص والعام وتلك جميعاً معان مأنوسة مستلطفة نقبلها نحن المسلمين ونراها في بعض تراثنا الديني.

لكن الكلمة تكررت في مواطن شتى، وأحاطت بها ملابسات مقصورة بل يمكن القول بأنها أضحت مصطلحاً سياسياً له مفهومه وغايته عندما يطلق هنا وهناك.

والظاهر آن هذه الكلمة، كلمة القيم الروحية تعني مجموعة الأديان الأرضية والسماوية التي تعتنقها جماعة كثيفة من البشر، وتصبغ وجهتها في الحياة بطابع غيبي بارز، وضروب من العبارات مقررة وأنماط من السلوك يستمسك بها الأتباع ولا يحيدون عنها أبداً، أي أن هذه القيم تشمل البوذية والهندوسية واليهودية والمسيحية والإسلام، وكل ما يتقرر في هذا الميدان التقليدي المأثور، ميدان الدين والمتدينين .

والقيم الروحية بهذا المفهوم مرفوضة إسلامياً، ولا تمت للقيم الإسلامية بصلة، وحتى استخدام هذا المصطلح " القيم الروحية " بمعناه الأولي المتبادر إلى الذهن – كما أسلفنا – مرفوض أيضاً لأننا لسنا بحاجة إلى تغيير مصطلحاتنا لكي يرضى عنا الآخرون، فالقيم الإسلامية مستمدة من الإسلام الذي سمانا به الله سبحانه وتعالى " هو سماكم المسلمين من قبل" فلماذا نرفض اسما سمانا به الله سبحانه وتعالى.

الفصل الرابع

القيم التربوية

4

الفصل الرابع

القيم التربوية

- مدخل إلى التربية:

التربية لغة :

إذا رجعنا إلى معاجم اللغة العربية وجدنا لكلمة التربية أصولاً لغوية ثلاثة:

الأصل الأول : رَبا يربو بمعنى زادَ ونما ،فتكون التربية هنا بمعنى النمو والزيادة، كما في قوله تعالى: ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ سورة البقرة (276)...

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي ٱلْأَرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴾سورة الحج (5)

﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾سورة الروم(39)

الأصل الثاني: رَبى يربي على وزن خفى يخفي، وتكون التربية بمعنى التنشئة والرعاية، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴾ سورة الشعراء (18)

﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾سورة الإسراء. (24)

الأصل الثالث :رب يرب بوزن مدّ يمدّ بمعنى أصلحه ،وتولى أمره. وساسه وقام عليه ورعاه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ سورة البقرة. (31)..

﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ۖ وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ سورة المائدة (110)

﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ سورة آل عمران(48)

التربية اصطلاحاً :

تختلف الآراء في تحديد مفهوم التربية باختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن – كما قد تختلف باختلاف نظرة المتخصصين، وقد وردت تعاريف كثيرة للتربية من قبل فلاسفة وعلماء اجتماع ولكن لا تخرج تعريفاتهم بأي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة.

قال الإمام البيضاوي (ت685هـ):الرب في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ،ثم وصف به تعالى للمبالغة.

وقال الراغب الأصفهاني (ت502هـ):الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام.

ويمكن القول بصفة عامة أن التربية هي :

- عملية يُقصد بها تنمية وتطوير قدرات ومهارات الأفراد من أجل مواجهة متطلبات الحياة بأوجهها المختلفة
- أو هي عملية بناء شخصية الأفراد بناء شاملاً كي يستطيعوا التعامل مع كل ما يحيط بهم ،أو التأقلم والتكيف مع البيئة التي يعيشون بها، وتكون التربية للفرد والمجتمع.

وعرف علماء التربية الحديثة (التربية) بأنها تغيير في السلوك.

كما أن هذا المصطلح لم يُستعمل في تراثنا الإسلامي لاسيما القديم منه ؛ وإنما أشار إليه بعض من كتب في المجال التربوي بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي المعنى المقصود ؛أو تكون قريبةً منه. وقد أشار إلى ذلك (مرسي ، 1995) بقوله :" تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين ؛ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة"

أما الألفاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية ؛فمنها ما يلي :

1) مصطلح التنشئة :ويُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر ؛ولذلك يُقال :نشأ فلان وترعرع. وممن استخدم هذا المصطلح العالِم عبد الرحمن بن خلدون (المتوفى سنة 808هـ) في مقدمته الشهيرة .
2) مصطلح الإصلاح : ويعني التغيير إلى الأفضل، وهو ضد الإفساد ، ويُقصد به العناية بالشيء والقيام عليه وإصلاح اعوجاجه .
3) مصطلح التأديب أو الأدب :ويُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق ؛والابتعاد عن القبائح ، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء . وهنا نلاحظ أن مصطلح الأدب والتأديب وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً وتسمية التعليم تأديباً ،وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدباً . ومصطلح الأدب أو التأديب مصطلحٌ شائعٌ ورد في بعض أحاديث النبي ﷺ التي منها :

عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ كُلَّ يَوْمٍ بِنِصْفِ صَاعٍ.

وعن الْحَارِثَ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ:سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:أَكْرِمُوا أَوْلَادَكُمْ وَأَحْسِنُوا آدَبَهُمْ. وهنا نلاحظ من معاني هذه الأحاديث أن لفظ الأدب يدل على معنى كلمة تربية الأبناء وتنشئتهم على التحلي بمحاسن الأخلاق، وجميل الطباع .

- القيم التربوية :

فيعرفها بركات (2005) بأنها مجموعة من القوانين والمقاييس التى تنبثق من جماعة ما وتكون بمثابة موجهات للحكم على الأعمال والممارسات المادية والمعنوية وتكون لها من القوة والتأثير على الجماعة بما لها من صفة الضرورة والإلزام والعمومية وأى خروج عليها أو انحراف عنها يصبح بمثابة خروج عن أهداف الجماعة ومثلها العليا .

أما عقل (2008) فيرى أن القيم التربوية تمثل أحكاماً معيارية يتم بمقتضاها تقويم سلوك الأفراد والجماعات وتحديد ما هو مرغوب أو غير مرغوب ، كما يؤكد على أن المؤشر الرئيسى للقيم هو الاهتمامات والاتجاهات فالقيم عند بعض الأفراد تعنى أن لديهم اتجاهات إيجابية تجاه بعض جوانب الحياة وأخرى سلبية تجاه بعضها الآخر وهى تكشف عن نفسها إما من خلال التعبير اللفظى عن وجهات نظر مختلفة أو من خلال ما يصدر عن الفرد من سلوك فى المواقف المختلفة.

وينظر للقيم التربوية على أنها أساس يبنى عليه أى تخطيط أو برامج أو مشروعات وأنشطة تستهدف إعداد الطفل وزيادة معرفته ومعلوماته واكتشاف قدراته ومهاراته وإمكاناته وصقلها وتنميتها وإشباع حاجاته وهواياته بطرق ووسائل ملائمة مناسبة لمواجهة فضوله وطموحاته بما يتلاءم مع أوضاع الفرد وبيئته ومجتمعه وفى حدود الإمكانات المادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع والقيم الدينية السائدة .

ويرى جون ديوى أن لفظ القيمة لها معنيان مختلفان تمام الاختلاف فهو من وجهة نظره يدل على موقف الاعتزاز بشئ ما وإيثاره على اعتبار أنه ثمين ونفيس من أجل ذاته والقيمة كذلك تعنى التقويم ومعنى أنها عمل عقلى مميز قوامه المقارنة والحكم وهذا يحدث عندما تكون الخبرة المباشرة المتكاملة مفتقراً إليها ولا توجد قيمة إلا إذا كان هناك إشباع والقيمة ترتبط بالرغبة أو الميل.

كما يعرفها إسماعيل (2003) على أنها معايير تضع الأفعال وطرق السلوك وأهداف الأعمال على مستوى المقبول وغير المقبول أو المرغوب فيه أو المرغوب عنه أو المستحسن أو المستهجن.

وعلى هذا يمكن القول بأن القيم من المنظور التربوى يعكس ما يلى : -

- الأمور المادية والمعنوية.
- التى تكون موضوع طموح أبناء المجتمع وتقديرهم.
- يحرك هذا التقدير شعورهم وتفكيرهم ويوجه سلوكهم وسعيهم.

العلاقة بين القيم والتربية:

القيم هي التي توجه العملية التربوية كاملة، وهي في نفس الوقت بحاجة إلى وسائل وأساليب ومعلمين ونظام، أي أنها في حاجة للتربية، فالعلاقة إذن بين القيم والتربية علاقة تبادلية، فبدون تربية يصعب غرس القيم وتنميتها، وبدون القيم تصبح التربية عقيمة غير ذات فائدة.

والتربية التي نقصدها هنا تشمل التربية في البيت وفي المدرسة وفي المؤسسات الأخرى، وتشمل التربية النظامية وغير النظامية واللانظامية.

وتبدأ عملية زرع القيم وتنميتها لدى الفرد منذ أيام حياته الأولى وهو طفل بواسطة الأسرة، ولا تنتهي إلا بانتهاء حياته على وجه هذه البسيطة.

غرس وتنمية القيم التربوية:

تحدثنا فيما مضى عن أهمية القيم في حياة الفرد والمجتمع بصورة عامة، ولكن تزداد أهمية هذه القيم وضرورة غرسها والعناية بها في عالم اليوم المتغير المتقلب الذي بدأ يتنكر للقيم ويحارب الفضيلة، وتتضح هذه الأهمية للأسباب التالية:

1. اتِّسام المجتمعات عامة ومنها الشعوب العربية والإسلامية حالياً، باهتزاز القيم واضطراب المعايير الاجتماعية والأخلاقية، وكثرة حالات الخروج على تعاليم الدين والقانون، مما أصبح يثير الخوف من تهديد أمن البلاد واستقرارها الاجتماعي، مما يدعو إلى ضرورة بناء شخصية الإنسان على الدين، وإلى تعميق العقيدة والشريعة في نفوس أبناء جيل الغد، على وجه يهيئ لهم الانتفاع مما شرعه الله لعباده، ويعصمهم من الزلل، ويحميهم من التعصب، ويبعدهم عن الانحراف وعن التأثر بالأفكار المسمومة.
2. الواقع الراهن الذي يتميز بالتطور التقني والانفجار المعرفي، وكل منهما يلاحق الآخر بصورة مذهلة، ويفرض الانبهار به والتجاوب معه والتعامل مع متطلباته، ولهذا التطور والتنامي سلوكيات يضبط حركة الحياة، ويخشى مع مرور الوقت وقوعنا في التبعية المعرفية والثقافية المصاحبة، مما يتهدد الانتماء إلى أمتنا الإسلامية.
3. الميل المتنامي لدى أفراد المجتمع إلى عدم المبالاة بالحماقات التي يقترفها بعض أفراده وجماعاته، إضافة إلى ظهور التيارات المعاكسة للتدين، وتسرب القدوة الصالحة من أكثر من موقع، مما هيأ الساحة لأعداء وخصوم سعوا في تفتيت الوحدة السلوكية وتوسيع الفجوة بين الأجيال وإلى تكريس العلمانية.

4. ورود بعض السلوكيات التي لا تتفق وقيمنا الفاضلة من خلال أجهزة الإعلام والثقافة ووسائل الاتصال باسم الفن، وباسم الإطلاع علي واقع العالم المتقدم، وباسم اللحاق بركب الحضارة وكثير جداً من إنتاج هذه الأجهزة وأعمالها يدخل بيوتنا ويقتحمها دون استئذان، ويفسد إلحاحه وتكراره علينا تديننا، إذ يصبح بمرور الوقت مألوفاً ومعتاداً، ومن ثم تترسخ آثاره في نفوس الكبار وتتزلزل القيم الدينية، ومنهم مباشرة تمتد الآثار إلى الصغار، والصغار يصبحون كباراً وتصغر في أعينهم قيم الدين بالاعتياد.

5. انشغال الناس حالياً بهموم العيش والرزق، حيث لم تعد الدخول كافية لمواجهة احتياجات المعيشة، وساعدت السلوكيات المعاصرة على شيوع الرغبة في الاستزادة من الدخول ولم تعد الأسرة – لعدة أسباب – قادرة على القيام بالأعباء المتزايده يوماً بعد يوم، مما أدى إلى ضعف القدرة على رعاية الأولاد _ إما عن قصور أو عن تقصير.

6. تفضيل كثير من الأمهات في المدن وغيرها الخروج إلى الشارع وإلى ميادين العمل، وأكثرها غير منتج، مما أسهم في الانصراف عن الاهتمام بالصغار، وتفضيل دفعهم إلى دور الحضانة وبيوت الجيران وغيرهم، فأصبح البيت على هامش التربية.

7. ضعف دور المدرسة والمؤسسات التعليمية عامة في غرس القيم لدى التلاميذ وصار اهتمام المعلمين منصباً على تلقين المعارف وعلى الخلاص من المقررات في أقرب وقت(المجلس القومي للتعليم، 1993).

كل هذه الأمور مجتمعةً وغيرها تؤكد ضرورة إعادة النظر في القيم الإسلامية وضرورة تضافر كل الجهود للعناية بها وغرسها في نفوس أبنائنا لمواجهة هذه التحديات التي يتعرضون لها.

غرس القيم لدى الأطفال:

لابد من غرس القيم المرغوبة في الطفل منذ بداية حياته ومنذ نعومة أظفاره، ومن الخطأ الفادح تخلي الأسرة عن هذا الدور وتعتبره فقط من مسئوليات المدرسة، أو أن تعتبر الطفل قبل سن المدرسة غير قادر على تعلُّم القيم وتمثلها ومراعاتها.

ويمكن غرس القيم لدى أطفال ما قبل المدرسة بعدة طرق مجتمعة وهي: -

1. **إشباع حاجات الطفل البيولوجية وبطريقة سليمة**: فإذا لم تشبع هذه الحاجات يحدث لدى الطفل اضطرابات جسمية ونفسية وعقلية، ويصبح من الصعب غرس القيم المرغوبة لديه، ويجب أن يصاحب غرس القيم عملية إشباع هذه الحاجات، فحين تقوم الأم بإرضاع طفلها مثلاً مع اقتران ذلك بالحنان والرعاية وعدم العصبية والمداعبة، فإنها لا ترضعه لبناً فحسب بل تغذيه بحنانها وتسكب في شخصيته أمناً نفسياً وحباً لها وتعلقاً بالحياة فما يجعله فيما بعد يتبنى قيم الرحمة والعطف والحنان وحب الخير للآخرين.
2. **التنشئة الاجتماعية**: من خلال السلطة الوالدية " خاصة من جانب الأم في الطفولة الأولى " فلسبب حاجة الطفل لأمه ولخدماتها له وحنوها عليه وإعجابه بها وحبه لها، دور في تقمصه لشخصيتها، فهو يحول نفسه موضوعاً يصدر إليه أوامر والديه، ومن مظاهر ذلك علي سبيل المثال أن يمسك الطفل بدميته فيأمرها ألا تكشف عن ساقيها وأن تكون مؤدبة، وأن تأمر الصغيرة دميتها أن تنام في الوقت المحدد.
3. **استخدام المثوبات والعقوبات المادية والمعنوية**: وهذه الجزاءات إما مادية بدنية، أو نفسية، أو اقتصادية ومن أمثلة ذلك أن تقول الأم لابنها المشاكس تحذره: كن مؤدباً وإلا ضربتك، أو إذا لم تكف عن سوء

السلوك فسأحرمك مصروفك ويمكن أن يكون الجزاء نفسياً كالتوبيخ إذا كان عقاباً، والمدح والثناء إذا كان ثواباً.

طرق تنمية القيم التربوية لدى الشباب :

[1] الطرق التقليدية أو المألوفة: وتشمل

أ - الوعظ المباشر والإقناع والتلقين

ب - القدوة

ج - الثواب والعقاب

د - استخدام القوانين والأنظمة.

هذه الطرائق ما زالت مفيدة إذ يمكن استخدامها لنقل المعتقدات الصالحة من جيل إلى جيل، ومن فرد إلى فرد، كما أنها تصلح لأن تكون معايير مناسبة لقياس مدى الانسجام بين ممارسات الناس ومتطلبات القيم المرغوبة.

غير أن أثر هذه الطرائق قد أصبح في العصر الحديث محدوداً أو عرضياً أو مؤقتاً أو قصير الأجل، ويعود ذلك إلى أسباب خارجية وأسباب داخلية:

-فأما الأسباب الخارجية فتتمثل في انتشار وسائل التواصل وظهور المدرسة الموازية والتربية اللانظامية اللذين يؤثران في الفرد والمجتمع.

-وأما الأسباب الداخلية فهي صادرة عن طبيعة الطرائق نفسها.

أ - ففي حالة الوعظ المباشر فإن القيم التي يتعلمها الناس لا تصدر من اختيار الناس أنفسهم إنما تفرض عليهم فرضاً، وحين تزول السلطة فإن القيم نفسها قد تتعرض للانهيار.

هذا بالإضافة إلى أن الوعظ المباشر قد يكون لفظاً دون ممارسة عملية، كما أن الجو النقدي الذي يرافق الوعظ قد يكون في العادة قاسياً.

ب - وفي القدوة يمكن أن يلاحظ الاطفال والشباب أن ممارسات أولياء أمورهم الذين اتخذوا منهم نماذج صالحة للمحاكاة قد تختلف عن عظاتهم وأنهم ذوو وجهين، كما أن أولياء الأمور ليسوا النماذج الوحيدة التي يمكن للأطفال والشباب أن يقتدوا بها، فهناك الأخوة والأخوات والأتراب والرفاق والزملاء وما يعرض في التلفاز وغيره.

ج - وأما الثواب والعقاب والوعد والوعيد فإنها طرائق تشكل دوافع خارجية، وقد تكون عرضية أو قصيرة الأجل أو مرتبطة بدوام السلطة، ومثل ذلك القوانين والأنظمة.

[2] الاحتكام للقرآن الكريم والسنة النبوية:

للدين الإسلامي أثره الفعال في غرس القيم الصالحة وترسيخها وتطويرها، لأنه يتناول – بالإضافة إلى الجوانب الروحية – السلوك

والدستور والتشريع والمعاملة وطرق الحياة بكاملها، وإيماننا بديننا يدفعنا إلى اكتساب القيم المستوحاة من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإلى اعتمادها معياراً للحكم بواسطتها على أقوالنا وأفعالنا ومن المحبذ الإفادة من القيم الإسلامية بحيث تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموافق الحياة العادية ومتطلباتها.

[3] ممارسة الخبرات التي تؤدي إلى إكساب القيم:

يتعلم الطفل في مرحلتي الطفولة المبكرة والدراسة الإلزامية، القيم الصالحة من خلال الخبرات التي تنظم أو تهيأ له بصورة مستمرة من أجل مساعدته على اكتسابها، فالقيم هنا مثلها كمثل المفاهيم تشتق وتستخلص من الخبرات ذات العلاقة، ويكتشف الطفل القيم ويكتسبها بممارستها أو ممارسة أعمال تتسق معها أو تمهد لاكتسابها، وينطبق هذا القول على جميع القيم، فمن الممكن تنظيم خبرات للأطفال تساهم في تنشئة الصدق والإتقان والأمانة، كما

يمكن تنظيم خبرات للشباب تساعد على غرس الجذور الأولى لقيم أكثر تعقيداً أو تجريداً كالتعلم الدائم والتفكير الاستقرائي، ويتوقف هذا كله على نوعية الخبرات التي تنظم ومدى مناسبتها للمراحل النمائية المختلفة.

[4] **الاختيار العقلاني للقيم الصالحة**:

وذلك بعد النظر في الأبدال الممكنة مع الاعتزاز بالقيمة وممارستها، ويمكن تلخيص هذه الطريقة على النحو التالي:

أ - استكشاف الأبدال الممكنة أو التعرض لها.

ب - التفكير في عواقب كل بديل.

جـ - الاختيار الحر لأحد الأبدال الذي يشكل بنفسه قيمة صالحة.

د -الاعتزاز بالقيمة والتمسك بها.

هـ إعلان هذا الاختيار وهذا التمسك على الملأ.

و - ترجمة القيمة إلى ممارسة.

ز - تكرار الممارسة باعتبارها نمطاً من أنماط الحياة.

ومن ميزات هذه الطريقة أن القيمة تكون صادرة من تفكير الفرد واختياره وأنها أشد استجابة للتعلم والتقييم وأنها أكثر قابلية للدوام على مر الزمن.

ومن الواضح أن استخدام هذه الطريقة يزداد اتساعاً وعمقاً بعد نمو قدرة الاطفال والشباب على النظر في آثار الأبدال وبعد أن يكتسبا القدرة على التفكير التجريدي. كما ورد عن د. فؤاد العاجز والاستاذ عطية العمري بمؤتمر كلية التربية بجامعة اليرموك .

العوامل المؤثرة في غرس وتنمية القيم التربوية:

العوامل الذاتية:

ويُقصد بها: العوامل المنطلقة من ذات النشء تجاه القيمة المراد غرسها أو تنميتها فيه، وبالتالي فإن التعرف على هذه العوامل يسهل عملية الغرس أو الإرساء أو الإنماء للقيم.

إن القيم تتأثر بالأمور التالية:

1. معرفة النشء لمصدر القيمة:

إن التعرف على مصدر القيمة هو بوابة الدخول إلى نفس النشء، فإذا أدرك النشء المسلم أن مصدر القيمة هو كتاب الله الكريم أو السنة المطهرة، فإنه يشعر بقدسية القيمة كونها تمثل معتقده، وبالتالي يبادر إلى تمثل القيمة وتطبيقها في سلوكياته المختلفة دون تردد. وربما تنطبق الصورة أيضاً إذا كانت القيمة مصدرها أعراف المجتمع المحيط به، فتراه يبادر بتمثُّل تلك القيمة من واقع ثقته بهذا المصدر. مصداق ذلك قول الحبيب ﷺ: " ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء". [البخاري: 1358، مسلم:2658]. ولا يختلف الحال إذا كانت القيمة مصدرها حاجته الشخصية أو أحلامه وأمانيه، فإنه يبادر إلى تمثله بها سعياً لتحقيق تلك الأحلام أو الأماني.

2. فهم النشء لمفهوم ومدلول القيمة:

يشعر النشء في سن مبكرة باندفاعه لحب أو بُغْض بعض الأشياء دون أن يجد لذلك الدافع أي تفسير، ولكنه مع ازدياد نموه وتعلمه يبدأ بالبحث عن مفهوم ذلك الدافع وربما يرسم له معنى خاصاً في ذهنه. وفي العادة لا يندفع النشء نحو شيء مجهول إلا بدافع الفضول، وهذا الفضول تحركه قيمة حب التعلم: إذ أنها قيمة فطرية موجودة في نفس كل إنسان منذ طفولته، لذا فهو لا يعي مفهوم

القيمة في بداية الأمر إلا أنه يجد نفسه مندفعاً خلف فضوله لتعلم الجديد. ومع تقدمه في السن يبدأ يتضح له المفهوم شيئاً فشيئاً؛ فمثلاً: في السنوات الثلاث الأولى من حياته نجده لا يهتم بنظافته الشخصية ولا يستخدم أي أداة للحفاظ على هذه النظافة، ثم يتطور سلوكه بعد سنِّ الرابعة ويظهر له اتجاه جديد يؤكد رغبته بتطبيق النظافة في مختلف شؤون حياته لاسيما إذا عُوِّد على ذلك مبكراً، وقد يفعل ذلك بدافع جلب اهتمام الآخرين أو مدحهم أو ربما المكافأة على هذا السلوك. وعندما يصبح في سن المدرسة تجده يبدأ في تعلم مفهوم النظافة بشكل علمي أدق، فتزداد هذه القيمة وضوحاً في ذهنه مما يُعمِّق هذا الاتجاه حتى يتحول إلى قناعة، وبالتالي تظهر له سلوكات أفضل تجاه الحفاظ على نظافته الشخصية، وهكذا مع تقدمه في السن والتعليم وتكرار السلوك تزداد القناعة رسوخاً فتتحول إلى قيمة.

3. قناعة النشء بحاجتهم للقيم:

من مثال النظافة السابق نجد أن سلوك النشء المعبر عن حبه للنظافة يزداد وضوحاً مع تقدمه في السن والتعليم؛ وذلك بسبب زيادة إدراكه لمفهوم النظافة، مما يجعله يُميِّز مقدار حاجته إلى هذه القيمة في حياته اليومية، وبقدر هذه الحاجة يتحدد اندفاعه نحو تطبيقها في سلوكاته اليومية.

كما أن ذكاء النشء في مرحلة الطفولة المبكرة ينمو بصورة سريعة، لذا كان الاهتمام بالنشء في هذه المرحلة أمراً هاماً لتنمية ذكائه وبنائه. ونمو الذكاء هذا يساعد في تحديد النشء لحاجته من القيم الخيرة.

4. قناعة النشء بمكاسب تطبيق القيمة وخسائر فقدانها:

كما ذكرنا سابقاً، فإن النشء ينزع في البداية إلى ممارسة سلوك معين بدافع الحصول على مكاسب معينة؛ كجلب اهتمام الآخرين أو مدحهم أو ربما المكافأة على هذا السلوك، وفي حالة العكس سيفقد كل هذه الميزات. ولكون النفس البشرية مجبولة على حب الخير والثناء فإن النشء يحرص على أن

لا تفوته هذه المميزات دون استثمار وذلك لتعزيز جانب حب الخير (النفعية) لديه. ومع تقدمه في الإدراك وفهمه لمعنى القيمة وقناعته بمكاسب تطبيقها سيسعى لتمثلها في سلوكه بمنطلق ذاتي لإشباع حاجاته الذاتية، أو ربما لتحقيق ذاته، وستتحول هذه القيمة عندئذٍ إلى سمة من سمات شخصيته.

العوامل البيئية:

ويُقصد بها: تلك العوامل المتعلقة بمكونات البيئة المختلفة، التي تحيط بالنشء وتؤثر سلباً أو إيجاباً في غرس أو إرساء أو تنمية القيمة ومنها ....

1. العامل الديني:

إن غرس القيم وتنميتها على تعاليم الدين في مجتمع محافظ أسهل بكثير من مجتمع متحلل، أو أنه لا يَتَبَنَّى تعاليم تأخذ طابع التقديس لدى النشئ. فالتقديس دافع قوي لتفهم التعاليم ومن ثم تطبيقها واعتناقها. ولذا فإن الأمم التي قاتلت أعداءها وفق عقيدة معينة غالباً ما يحالفها النصر، والأمثلة على ذلك كثير: فالإسلام مَلأَ مشارق الأرض ومغاربها عندما كانت قيم النصر تَمْلأُ نفوس جنوده. وبالجملة فإن النشء الذي نشأ في جو التعاليم الدينية داخل الأسرة يكون سلوكه في الغالب أقرب للصواب من النشء الذي لم ينشأ في نفس الجو:

2. العامل الثقافي:

"ترتبط الثقافة بالحضارة ارتباطاً وثيقاً؛ لأن ثقافة كل أمة هي أساس حضارتها، فهي فكرها وحركتها وأسلوب حياتها".

إن الإنسان يتأثر ضرورةً بالحضارة والثقافة التي نشأ فيها، وينعكس ذلك كله على طبيعته وسلوكه، أي بمعنى آخر على القيم التي اكتسبها في خضم هذه الثقافة.

إن النشء الذي يعيش في ربوع الثقافة الإسلامية المنتشرة في وطنه، ومنطقته، ومدينته، وأسرته، يعيش ضمن دوائر متضافرة المقومات

والأهداف، مما يجعل تأثيرها أكثر تركيزاً في قناعات النشء، ولذا ترتفع نسبة فرص تأثره بالقيم الإسلامية بشكل أكبر ممن فقد إحدى هذه الدوائر.كما أن مستوى التعليم الذي تعرض له النشء أثناء مسيرته التعليمية والتعلُّمية يُؤثر على منطلقاته القيمية، فالتاريخ الذي درسه، والعلوم الدينية، والطبيعية، واللغوية، توفر له مجْتَمِعةً النماذج والقصص والمواقف التي تعزز مخزون القيم لديه. وهذا ما يبرر أهمية دور المدرسة في تَشَكُّل القيم لدى الناشئين.

3. العامل الاجتماعي:

إن من واجب المجتمع المدني بكل مؤسساته الحكومية والأهلية؛ كالأسرة، والمدرسة، والمسجد، ووسائل الإعلام، أن يقدم القدوات التي يرى فيها النشء الأنموذج النبيل لتطبيق القيم.

يوجد في التاريخ نماذج مشرقة على رأسها سيد الخلق ﷺ ثم صحابته ثم التابعين ثم الأمثل فالأمثل، ولكن مسؤولية المجتمع تزداد أهمية في توفير الأنموذج الحي الذي يعايشه النشء؛ كالأب، أو المعلم، أو إمام الحي، أو الطبيب، أو الحاكم،أو... إلخ؛ ليرى فيها النشء التطبيق العملي والعصري لتمثل القيم في المعاملة والآداب واحترام القوانين.قد لا يكون للنشء خيار في جغرافية المكان الذي يعيش فيه؛ من حيث المسكن أو المدينة أو الدولة، ولا من حيث الاستقرار السياسي و مستوى الأمن القومي المحيط به، ولكن من حقه على المجتمع أن يختار له القيم النبيلة التي تجعله عضواً نافعاً في تحضر المجتمع وَرُقِيِّه.

4. العامل الاقتصادي:

لاشك أن العامل الاقتصادي له تأثير قوي في تشكل أنواع معينة من القيم لدى النشء، فالحالة المادية للأسرة، والحي،والمدرسة، والمدينة، والدولة التي يقطنها النشء تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تشكل القيم لديه: فالمستوى المعيشي، والمستوى الصحي، والمستوى العمراني، ومستوى الإنفاق على التعليم،

ومستوى الخدمات التي تقدمها مؤسسات المجتمع بشكل عام، كلها قنوات تصب في إرواء معين القيم أو نضوبه.

وهذا لا يعني أن الدول الفقيرة معدومة من القيم، ولكن تتركز فيها قيم نوعية تتناسب مع الحالة الاقتصادية التي تعيشها، فتظهر قيم إيجابية: كالكفاح، والمثابرة، في حين تظهر في المقابل قيم أخرى سلبية: كالحسد، وحب الذات. ولذا يجب أن تتنبه مؤسسات المجتمع المدني -الغني والفقير -إلى تأثير العامل الاقتصادي، وتحرص بالتالي على إحلال التوازن السلوكي في المجتمع من خلال اختيار منظومة القيم المتناسبة مع هذا التأثير.

الطرق التي اتبعها الإسلام في تعليم القيم التربوية:

لقد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم بأقواله وأفعاله وبالقرآن الذي يتلوه ويعلمه للمسلمين طرقاً متعددة في تعليم القيم الإسلامية للمسلمين وغرسها فيهم وتنميتها ورعايتها ولم يستخدم طريقة بعينها في جميع المواقف، بل كان يختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه وكان أحياناً يستخدم أكثر من طريقة في الموقف الواحد بحسب مقتضيات هذا الموقف.

وإذا أردنا أن نقتفي آثار الرسول الكريم في تربيته للمسلمين على القيم الفاضلة وجب علينا أن لا نقتصر على طريقة واحدة، كما يجب علينا أن نختار لكل موقف الطريقة التي تناسبه.

ويشير العاجز وعطية العمري(1999) إلى أهم الطرق الإسلامية التي تتبع في تعليم القيم وهي :

1. **بالقدوة**: والدليل على فائدتها أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يقتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة "، وقد طلب الرسول صلى الله عليه وسلم من المسلمين أن يقتدوا به " صلوا كما رأيتموني أصلي " و " خذوا عني مناسككم "،

والفطرة السليمة ترى أن القدوة الصالحة من خير وسائل التربية وغرس القيم السليمة ، كما أن القدوة السيئة لها تأثير سلبي على المتعلم وعلى الاطفال والشباب ، فالولد الذي يرى والده يكذب لا يمكن أن يتعلم الصدق، والولد الذي يرى أمه تغش أباه أو أخاه أو هو نفسه لا يمكن أن يتعلم الأمانة، والولد الذي يرى أمه مستهترة لا يمكن أن يتعلم الفضيلة.

ومن ثم يجب أن تكون الأسرة نظيفة مسلمة ملتزمة حتى يقتدي الأطفال بوالديهم كما ينبغي أن تكون سيرة الرسول جزءاً دائماً من منهج التربية سواءً في المنزل آو المدرسة أو الصحيفة آو المذياع لتكون القدوة دائمة وحية وشاخصة في المشاعر والأفكار.

2. **بالموعظة**: ففي النفس استعداد للتأثر بما يلقي إليها من الكلام، وهو استعداد مؤقت في الغالب، ولذلك يلزمه التكرار، كما يلزم تدعيم الموعظة بوسائل أخرى كالقدوة وتوفير الوسط المناسب الذي يسمح بتقليد القدوة، والقرآن الكريم مليء بالمواعظ والتوجيهات كقوله تعالى: إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها" "إذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم " وقوله " هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين ". وقد تعددت الأساليب التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في إلقاء الموعظة وطريقة عرضها ومن ذلك:

أ -انتهاج أسلوب الحوار والاستجواب، وذلك بطرح الأسئلة على أصحابه ليثير انتباههم ويحرك ذكاءهم ويقدح فطنتهم ويسقيهم المواعظ المؤثرة في قالب الإقناع والمحاجاة، ومن ذلك ما رواه مسلم عن الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه:" أرأيتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى

من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ".

ب -بدء الموعظة بالقسم وذلك التنبيه السامع على أهمية المقسم عليه، روى مسلم في صحيحه ولا تؤمنوا حتى تحابوا.. أولاً أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم ".

ج - دمج الموعظة بالمداعبة، وذلك لتحريك الذهن وإذهاب الملل وتشويق النفس، ومن ذلك ما رواه الترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: " إن حاملك على ولد الناقة " فقال الرجل: يا رسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال: وهل تلد الإبل إلا النوق ؟

د - الاقتصاد بالموعظة مخافة السآمة: روى أبو داود عن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يطيل الموعظة يوم الجمعة، إنما هي كلمات يسيرات ".

ه -الهيمنة بالتأثير الوعظي على الحاضرين، وهذا لا يتأتى إلا أن يكون الواعظ مخلص النية، رقيق القلب، خاشع النفس، طاهر السريرة. روى الترمذي عن العرباص بن سارية أنه قال: " وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة مّضّت (احترقت) منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب.. ".

و - الموعظة بضرب المثل، روى النسائي عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله: " مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب.. ".

ز - الموعظة بالتمثيل باليد كقوله صلى الله عليه وسلم " المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " وشبك بين أصابعه. (متفق عليه)

ح - الموعظة بالرسم والإيضاح، وقد روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر رضي الله عنه قال: كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم فخطَّ بيده في الأرض خطاً فقال: " هذا سبيل الله " وخطَّ خطين عن يمينه وخطين عن شماله وقال: هذه سبل الشيطان، ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذا الآية: " وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ... ".

ط -الموعظة بالفعل التطبيقي: روى البخاري في صحيحه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ أمام جمع من الناس ثم قال: " من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدَّث فيها نفسه بشيء من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه ".

ي - الموعظة بانتهاز المناسبة: ومثال على ذلك حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرأة من السبى تبحث عن ولدها حتى وجدته وأرضعته، فقال صلى الله عليه وسلم " أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار ؟ قالوا: لا والله، قال: فاللهأرحم بعباده من هذا بولدها ".

3. **بالعقوبة:** حين لا تفلح القدوة ولا تفلح الموعظة فلا بد من علاج حاسم يضع الأمور في وضعها الصحيح، والعلاج الحاسم هو العقوبة، والعقوبة ليست ضرورية لكل شخص وليست أول خاطر يخطر على قلب المربي ولا أقرب سبيل " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة "، ولكن الواقع المشهود أن هناك أناساً لا يصلح لهم الوعظ والمعاملة الحسنة أو يزدادون انحرافاً كلما زيد لهم في الوعظ والإرشاد، وليس من الحكمة أن نتجاهل وجود هؤلاء أو نتصنع الرقة الزائدة فنستنكر الشدة عليهم، وقد استخدم القرآن الكريم التهديد والوعيد مرات

عديدة كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ يَقُومُ وقوله تعالى: ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ ﴾ وقوله تعالى ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا ﴾.

4. **بالقصة**: ففي القصة سحر يسحر النفوس، وقارئ القصة أو سامعها لا يملك أن يقف موقفاً سلبياً من شخوصها وحوادثها، فهو على وعي منه أو غير وعي يدس نفسه على مسرح الحوادث، ويتخيل أنه كان في هذا الموقف آو ذاك، ويروح يوازن بين نفسه وبين أبطال القصة، فيوافق أو يستنكر أو يملكه الإعجاب، والإسلام يدرك هذا الميل الفطري للقصة ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم، وهو يستخدم كل أنواع القصة في هذا المضمار:

- يستخدم القصة التاريخية الواقعية المقصودة بأماكنها وأشخاصها وحوادثها، ومثال على ذلك كل قصص الأنبياء، وقصص المكذبين بالرسالات وما أصابهم من جراء هذا التكذيب، كقصة موسى وفرعون، وعيسى وبني إسرائيل، وشعيب ومدين، ونوح وقومه..
- ويستخدم القصة التمثيلية التي تعرض نموذجاً لحالة بشرية كقصة بني آدم.
- وتستخدم القصة التمثيلية التي لا تمثل واقعة بذاتها ولكنها يمكن أن تقع في أية لحظة من اللحظات وفي أي عصر من العصور مثل قصة صاحب الجنتين " واضرب لهم مثلاً رجلين..".

5. **بالعادة**: العادة تؤدي مهمة خطيرة في حياة البشرية، فهي توفر قسطاً كبيراً من الجهد البشري بتحويله إلى عادة سهلة ميسرة لينطلق هذا الجهد في ميادين جديدة من العمل والإنتاج والإبداع.

وقد بدأ الإسلام بإزالة العادات السيئة التي وجدها سائدة في البيئة العربية، واتخذ لذلك إحدى وسيلتين: إما القطع الحاسم الفاصل، وإما التدرج البطيء حسب نوع العادة التي يعالجها وطريقة تمكنها من النفس.

أما بذر العادات الصالحة فللإسلام كذلك عدة طرق وعدة مراحل، فأما الإيمان بعد الكفر فقد كان يستخدم لهم الهزة الوجدانية المحيية الموحية التي تنقل النفس فجأة من تصور إلى تصور ومن شعور إلى شعور، ثم لإبداعها تبرد بل يحولها في الحال إلى عادة، والمنهج الإسلامي في الإصلاح والتربية على القيم الفاضلة يراعي المرحلة العمرية للشخص الذي يتلقى التربية، فالكبار لهم أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي يتعامل مع الصغار، أما منهج الإسلام في إصلاح الكبار فيقوم على أسس ثلاثة لها أكبر الأثر في تعديل الأخلاق وتقويم الاعوجاج.

- الربط بالعقيدة: حيث يتولد عن الكبير الشعور بالمراقبة والخشية من الله في السر والعلن، وهذا ما يقوي في نفسه الإرادة الذاتية ليكف عن المحرمات ويتخلى بأكرم الأخلاق وأنبل الصفات.
- تعريه المنكر والشر: مما يؤدي إلى أن يقتنع الكبير بترك المفاسد، ويعزم كل العزم على التخلي عن الرذائل.. بل يكون عنده الطمأنينه النفسية والقلبية لهجر كل ما هو آثم وفاجر.
- تغيير البيئة الاجتماعية: حيث يتهيأ لإصلاح الكبير والوسط الخير والجو الصالح وحياة الشرف والكرامة.. بل تنصلح مع الأيام وأحواله، وتزادان مع الزمن وأفعاله وأخلاقه.

- وأما منهج الإسلام في إصلاح الصغار فيعتمد على شيئين أساسين هما التلقن والتعويد، والمقصود بالتلقين الجانب النظري في الإصلاح والتربية، ويقصد بالتعويد الجانب العملي في التكوين والإعداد.

6. **بالملاحظة**: ويقصد بذلك ملاحقة الولد وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله.

وقد حضَّ الإسلام المربين جميعاً بما فيهم الآباء والأبناء إلى أن يهتموا بمراقبة أولادهم والعمل على إصلاحهم. ومن ذلك ما رواه البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم (أي تحت نظره) وكانت يدي تطيش في الصحفة (في وعاء الطعام) فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم:" يا غلام سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل ما يليك ".

وتشمل الملاحظة عدة جوانب ومجالات نذكر منها:

- أن يلاحظ المربي ما يتلقنه الولد من مبادئ وأفكار ومعتقدات على يد من يشرفون على توجيهه وتعليمه في المدرسة أو غير المدرسة، فإن وجد خيراً فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليقم بمهمته الكبيرة في غرس المبادئ السليمة.
- وأن يلاحظ المربي ما يطالعه الولد من كتب ومجلات ونشرات فإن وجد فيها ما ينافس الفضيلة والأخلاق الحميدة فليقم بمهمة المصادرة ثم إقناع الولد أن هذه الكتب وغيرها تفسد عليه دينه وأخلاقه.
- وأن يلاحظ من يصاحبه الولد من رفقاء وقرناء فإن وجد أن الرفقة التي يصحبها فاسدة فعلى المربي أن يقطع الصلة بينه وبينهم وأن يهيئ له من رفقاء الخير وخلاء التقوى.

- وأن يلاحظ ما ينتمي إليه من أحزاب ومنظمات، فإن وجدها الحادية أو مفسدة فعلى المربي أن يحزم في منعه وأن يكثر من مراقبته وأن ينتهز الفرصة في إقناعه وتوجيهه

7. **بتفريغ الطاقة**: من وسائل الإسلام في تربية الإنسان وفي علاجه كذلك تفريغ الشحنات المتجمعة في نفسه وجسمه أولاً بأول، وعدم اختزانها إلا ريثما تتجمع للانطلاق. ومن أمثلة ما يلجأ إليه الإسلام من تفريغ طاقة الكره في كره الشيطان والشر الذي ينشئه وأتباعه في الأرض، وكذلك تفريغ طاقة الحب في حب الله والكون والناس والأحياء والخير بوجه عام.

8. **بملء الفراغ**: فالفراغ مفسد للنفس إفساد الطاقة المختزنة بلا ضرورة، وأول مفاسد الفراغ هو تبديد الطاقة الحيوية لملء الفراغ ثم التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الإنسان لملء فراغه، والإسلام حريص على "شغل" الإنسان "شغلاً كاملاً منذ يقظته إلى منامه بحيث لا يجد الفراغ الذي يشكو منه ويحتاج في ملئه إلى تبديد الطاقة أو الانحراف بها عن منهجها الأصيل، وليس معنى ذلك استنفاذ المخلوق البشري واستهلاكه وإجهاده فهناك ذكر الله في القلوب، وغفوة الظهيرة في الهاجرة، والسمر البريء مع الأهل والأصحاب، والتزاور..الخ، ولكن المهم ألا يوجد في حياة الإنسان فراغ لا يشغله شيء، أو فراغ يشغله الشر والفساد والتفاهة، وحين ألغى الإسلام عادات الجاهلية وأعيادها ومواسمها وطرائق حياتها، لم يترك ذلك فراغاً يتحير المسلمون في ملئه، أو يملأونه دون شعور منهم فيما لا يفيد، بل جعل لهم في الحال عادات أخرى وأعياداً ومواسم وطرائق حياة تملأ الفراغ.

9. **بالأحداث**: أي استغلال الحوادث التي تقع – وهي ساخنة – للتوجيه والتربية وغرس الفضائل والتنفير من الرذائل، ولقد قام القرآن الكريم – وهو يربي الأمة الإسلامية في منشئها – باستغلال الأحداث في تربية النفوس استغلالاً

عجيباً عميق الأثر، ففي العهد المكي كان استغلال اضطهاد الكفار للمسلمين وتعذيبهم لتدريب المسلمين على الصبر على الأذى واحتمال المكروه، أما في العهد المدني فكان التوجيه إلى رد العدوان ومجابهة المعتدين بالقوة ورفض الخضوع والمذلة.

10. **أسلوب التربية بالتجارب العملية والتفكير** : هناك أمور في الحياة لا يتعلمها الإنسان ، ولا يستفيد منها إلا بالبحث والتفكير والتجربة العلمية ، ويصبح التقليد فيها عيباً . وهذه الأمور تتعلق بالنظر في الكون المحيط ، والتقاط العبر والعظات من الأحداث .

وإن كتاب الله تعالى لحافل بالكثير مما يرشد الإنسان ليتأمل ما في الكون من صنع الله مثل : خلق الليل والنهار ، والشمس والقمر ، ويقول الله تعالى (ومن آياته أن خلقكم من تراب ....) وتعقب كل آية الهدف من التفكير فيها فيقول سبحانه : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة ، 164).

وقوله سبحانه ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران، 190) .

ومثل ذلك قوله سبحانه :﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ (يونس ، 67)

وقوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ (الروم، 22).

إن القرآن العظيم يخاطب العقل ويوقظ الحواس للتفكر ، ويحث العلماء على مزيد من النظر والتفكر ، فلا ينبغي للإنسان أن يكون متحجرا جامدا ، بل يكون ناظراً متفكراً ، يقارن الأشياء ويميز الصحيح من السقيم والحق من

الباطل والنافع من الضار ، ولهذا لا عجب أن تجد القرآن يذم التقليد الأعمى وإتباع الآباء دون تفكير أو تأمل ، ووصف الذين لا يفكرون ولا يبصرون ولا يسمعون (أي لا ينتفعون بما وهبهم الله من الحواس) بأنهم كالأنعام بل هم أضل منها سبيلاً ، ويتوعدهم بجهنم في الآخرة ، فيقول سبحانه وتعالى ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾ الأعراف، 179).

تجارب عملية ذكرها القرآن الكريم :

ومن التجارب العملية في القرآن قصة ابني آدم وحيرة قابيل في ماذا يفعل بجثة أخيه فتعلم بالتجربة العملية مما فعله الغراب .

ومن التجارب العملية في القرآن قصة إبراهيم عليه السلام الواردة في سورة البقرة عندما سأل الله تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى ، فبين الله جل وعلا لنبيه إبراهيم عليه السلام هذا الأمر بالتجربة العملية .

ومن التجارب العلمية في السنة النبوية :

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله في ناحية المسجد فصلى ، ثم جاء فسلم عليه ، فقال له رسول الله وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تصل ، فصلى ، ثم جاء فسلم ، فقال : وعليك السلام ، ارجع فصل فإنك لم تصل، فقال في الثانية أو في التي تليها : علمني يارسول الله - وفي رواية - : والذي بعثك بالحق ما أحسن غير هذا فعلمني ، فقال : إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راكعاً ، ثم ارفع حتى تستوي قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم افعل ذلك في صلاتك ، وإذا انتقصت من هذا فإنما انتقصته من صلاتك) . فهنا يحاول الرسول بالتجربة العملية أن يصحح للرجل الخطاء ، فطلب منه تصحيح الخطأ بنفسه فلما عجز

الرجل وسأله صحح له الرسول خطأه وعلمه الطريقة الصحيحة للصلاة ، وقد انتظر الرسول حتى يسأله الرجل ليكون أثر التعليم أوقع في نفسه .

وعن أنس رضي الله عنه قال : (إن رجلاً من الأنصار أتى النبي فسأله - أي أن يعطيه من مال الصدقة - فقال : أما في بيتك شيء ؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه الماء قال :ائتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما رسول الله بيده وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل :أنا آخذهما بدرهمين ، فأعطاهما إياه ، وأخذ الدرهمين ، وأعطاهما الأنصاري ، وقال : اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك ، واشتر بالآخر قدوماً فائتني به ، فأتاه به فشد فيه رسول الله عوداً بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ، لا أرينك خمسة عشر يوماً ، ففعل ، فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضهما ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال رسول الله: هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ، إن المسألة لا تصلح إلا لثلاثة : لذي فقر مدقع ، أو لذي غرم مفظع ، أو لذي دم موجع.

11- أسلوب التربية بالمشورة والنصيحة :

أولاً : المشورة :

أمر الله النبي بالمشورة في قوله تعالى ﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ ١٥٨﴾ [آل عمران/159]، وإن من صفات المسلمين أن أمرهم شورى بينهم لقوله تعالى ﴿وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ﴾ [الشورى/38] .

وعن فضل المشورة يقول الماوردي:

" اعلم أن من الحزم لكل ذي لب ألا يبرم أمراً – ينفذه ويمضي فيه – ، ولا يمضي عزماً إلا بمشورة ذي الرأي الناصح ومطالعة ذي العقل الراجح " .

وورد في الخبر عن الرسول (المشورة حصن من الندامة وأمان من الملامة)، وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه : (الرجال ثلاثة : رجل تَرِدُ عليه الأمور

فيسددها برأيه ، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي ، ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً).

ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه :(نعم المؤازرة المشاورة ، وبئس الاستعداد الاستبداد) ، ويقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : (إن المشورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة لا يضل معها رأي ولا يفقد معها حزم).

ومن صفات الشخص الذي يستشير:

أ - كمال العقل مع خبرة التجربة حتى يصح الرأي .

ب - التقوى والاستقامة ، لأنهما عماد كل صلاح وباب كل نجاح ، وأن من غلب عليه الدين فهو مأمون السريرة موفق العزيمة.

ج - النصح والود حتى يصدق الرأي ، ولذلك قيل : لا تشاور إلا الحازم غير الحسود واللبيب غير الحقود .

د - سلامة الفكر من الهموم والغموم لأن الانشغال بهما يشتت فكر الإنسان فلا ينضج له رأي ولا يستقيم له خاطر .

هـ - سلامة المشير من الأغراض والهوى وإلا فسد رأيه ، وإن كان غير ملزم بنجاح رأيه لأنه مجتهد ، ولكن يشترط الإخلاص في النصح ، وليس له أن يشير قبل أن يستشار إلا في الضرورة.

ثانياً : النصيحة :

وكما جاءت المشورة في القرآن الكريم جاء النصح ، بل هو من مهام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، فقد قال نوح عليه السلام ﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[الأعراف /62] ، وقال هود عليه السلام ﴿لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾[الأعراف /68]

أما عن الأحاديث فيقول الرسول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو رقية تميم بن أوس الداري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(الدين النصيحة ، قلنا : لمن ؟ قال : لله وكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

وتعرف النصيحة بأنها " كلمة جامعة يُعبَر بها عن إرادة الخير للمنصوح له".
وهي من حقوق المسلمين فيما بينهم ، وقد بايع رسول الله بعض صحابته على النصح لكل مسلم ، وهي من باب سد النقص وتخليص النفس من الشوائب .

12- أسلوب التربية بصداقة الأخيار :

من هو صديقك ؟ ولماذا اخترته ؟ وما هي صفاته ؟ وكيف تعلم صدق صداقته ؟ هل أنت على قناعة بأن كل من حولك يصلح أن يكون صديقا لك ؟

يقـــول الله تعـــالى : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف/67] ، ويقول سبحانه ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾ [الفرقان/27 -29] .

ويقول سبحانه :﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف/28].

ولأهمية الصديق وأثره قال النبي عليه الصلاة والسلام : (المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل)

وهناك أربعة أوصاف لابد من توافرها فيمن نريده أخاً وصديقاً ، وهي :

1. **العقل الرشيد** : لأن الصديق العاقل يعين على محاسن الأمور، ويصدق النصح ، أما الأحمق فإنه لا تثبت مودته ولا تدوم صداقته ، فقد جاء في الحديث (البذاءة لوم وصحبة الأحمق شؤم)
2. **الاستقامة** ، لأن غير المستقيم يضر نفسه قبل أن يضر من يُصَاحبه ، وقد تقدم قول الله تعالى ويقول سبحانه: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ

وَجْهَهُۥۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف/28].

3. **حسن الأخلاق** ، لأنه بتوافرها في هذا الأخ الصديق ، فإن ما يقبل عليه من أعمال فهي خيرة بعيدة عما يسيء لهذه العلاقة.

4. **الرغبة والميل في الصداقة أو المؤاخاة** حتى تستقيم وتستمر العلاقة ، لأن هناك من الأخيار من لا يعيش دون صداقة .

13- أسلوب التربية بالترغيب والترهيب :

الترغيب : وعد يصحبه تحبيب وإغراء ، بمصلحة أو لذة أو متعته آجلة مؤكدة ، خيرة ، خالصة من الشوائب ، مقابل القيام بعمل الصلاح ، أو الامتناع عن لذة ضارة ، أو عمل سيئ ابتغاء مرضاة الله ، وذلك رحمه من الله لعبادة.

والترهيب : وعيد وتهديد بعقوبة تترتب على اقتراف إثم أو ذنب مما نهى الله عنه ، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به ، أو هو تهديد من الله أو من رسوله يقصد به تخويف المذنب أو المسيء أو المقصر ، ليكون دائماً على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي.

والأصول و المبادئ الأخلاقية في الإسلام هي طريق الحق الهادي إلى سواء السبيل ، أما سواء الخلق والبعد عن طريق الحق فيؤدي إلى سواء العاقبة ، حيث يقول الله تعالى :

﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [المائدة/15،16]

كما أن القيم الأخلاقية هي ميزان الفرد الذي يميز به أموره ويعرف به الخبيث من الطيب خاصة إذا ما كان هذا الميزان وضع بنور الحق ، حيث يقول

الله تعـــــالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ [الشورى/17] ..

وقبل الخوض في مبدأ الثواب والعقاب ، فإن الحقيقة في موضوع القيم الإسلامية هي قيامها على الخشية من الله تعالى لأنه يعلم سلوك الفرد في السر والعلن ، قليلها وكثيرها خيرها وشرها مع حسابه عليها ، وتأكيداً لذلك يقول الله تعالى : ﴿لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[البقرة/284]، ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴾ [الأنعام/3]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾[7،8] .

والخشية من الله تعالى كأساس للتربية في الإسلام نابعة من كون الأخلاق الإسلامية نظام إلهي يجب اتباعه ، خاصة وأن تلك الأخلاق تتوافق مع طبيعة الإنسان والعنصر القدسي المتمثل في الروح التي يعلم سرها خالقها تعالى ، وهو الأمر الذي يجعل الالتزام بهذا الخلق الإسلامي أكثر وقعاً في النفوس وأكثر وقبولاً ومدعاة لطاعة النظام الإلهي العظيم.

وأما الذين يخالفون هذا النظام ويتنكبون طريقة المستقيم كالمنافقين وأصحاب الأعمال السيئة فإن جزاءهم الخسران المبين ، حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[البقرة/204 -206] .

مبادئ العقاب في التربية القيمية الإسلامية :

تقوم مبادئ العقاب في التربية القيمية الاسلامية على أسس واضحة ، أهمها :

1. أنها مشروعة ، ولا تخضع للهوى وحب الانتقام والتشفي ، بل مصدرها الشريعة .
2. أنها متدرجة ، فقبل العقوبة خطوات يلزم اتخاذها ، ولا يلجأ إليها إلا في نهاية الأمر ، ثم إن العقوبة في ذاتها قد تكون متدرجة .
3. أنها ذات هدف واضح ، فالعقاب ليس مقصودا لذاته ، وإنما للردع والتأديب والكف عن ذاك الفعل المستنكر ، ولا بد أن تكون العقوبة هادفة مصلحة لما فسد ، ولذا نجد آيات العقوبات الواردة في القرآن مختومة ببيان العلة من هذا التشريع .
4. العقاب البدني آخر الحلول .

العقوبة مشروعة ، وهناك آيات تتحدث عن هذا الأمر ، فمثلا عقوبة الرجل لزوجته حال نشوزها تدرجت بدءً بالوعظ وانتهاء بالضرب غير المبرح ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٞ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ وَٱضۡرِبُوهُنَّۖ فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا﴾[النساء /34] ، وفي شأن تربية الأولاد ورد حديث (مروا أولادكم بالصلاة لسبع ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع) وتأمل كم من الوقت أعطي للتربية والتوجيه قبل اللجوء إلى الضرب (من السابعة إلى العاشرة) .

لقد تدرج الإسلام في تحريم الخمر كما تدرج في تعليم الصلاة ، لأنه يراعي النفس الإنسانية وما تحتاجه من الوقت والمؤثرات لتنزع عن خلق سيئ

وتتحلى بخلق نبيل ، وهذا توجيه شرعي يؤكد على غرس الخلق الصالح ومحو الخلق الفاسد ، لا يريد أفعالا ظاهرة غير مبنية على قناعة نفسية وتسليم لمن شرع ، إنه يريد تلازما وتوافقا بين الظاهر والباطن حتى تحقق هذه الأخلاق والعبادات والعقائد أثرها في صنع النفس الإنسانية وتطهيرها وتزكيتها والرقي بها في معارج الكمال البشري

التحديات المجتمعية على القيم الجامعية:

نتيجة للتغيرات المتسارعة التي يعيشها العالم، وقع شبابنا فى تشتت واضح فى الأهداف والغايات، حيث أدت التغيرات العالمية المتسارعة إلى عدم مقدرة الشباب على التمييز الواضح بين ما هو صواب وما هو خطأ ، وبالتالى أضعفت قدرتهم على الانتقاء والاختيار من بين القيم المتصارعة الموجودة، وعجزهم عن تطبيق ما يؤمنون به من قيم، كل هذا أدى إلى حدوث "أزمة قيمية"،كان لها أثر كبير فى دفع الشباب للتمرد ، والثورة على قيم المجتمع ، واغترابهم شبه التام عن القيم التى جاءت بها الثورة العلمية التكنولوجية ومن الواضح أن المجتمعات تأثرت بصورة واعية أو غير واعية بموجات عالمية متلاحقة فى أحداثها ومنجزاتها كان لها تأثير كبير على قيم المجتمع وخاصة الشباب وتمثلت هذه الموجات في مجموعة من التحديات العالمية كما أشار اليها الدكتور محمد عبد الرازق والدكتور هاني محمد مرسي وهي:

1- **العولمة**:

ظهرت العولمة فى العصر الحديث مستندة على أسس اقتصادية تمثلت فى الشركات الاقتصادية العملاقة عبر القارات، والتى لم يعد لها وطن محدد ، بل صار العالم كله وطناً وميداناً لنشاطها ، وصار العالم كله يدور فى نظام اقتصادى عالمى واحد ، غير أن العولمة لم تعد تقوم على أبعاد اقتصادية فقط، بل أصبحت سمة للحياة كلها فى هذا العصر ، واختلف حولها المفكرون اختلافاً

كبيراً فى المعانى التى شملتها هذه الكلمة، وبناء على رأيهم فسروا العالم تفسيراً ينطلق من وجهة النظر التى امنوا بها

فهناك من ذكر "أن العولمة يمكن تعريفها ببساطة على أنها تشمل عدداً من العمليات المعقدة والمتداخلة، بحيث تشمل النواحى الاقتصادية والتكنولوجية والزراعية والثقافية والبيئية والسياسية، كما أنها تشمل حرية حركة البضائع بين مختلف العواصم والمعلومات والأفكار والتخيلات والمخاطرات عبر الحدود الوطنية" ، أما العولمة فى بعدها الثقافى والاجتماعى وهو أخطر أبعادها فتعنى إشاعة قيم ومبادئ ومعايير ثقافة واحدة وإحلالها محل الثقافات الأخرى وهذا معناه تلاشى القيم والثقافات القومية وإحلال محلها القيم الثقافية للبلاد الأكثر تقدماً تكنولوجياً واقتصادياً وخاصة أمريكا وأوربا ،أما فى بعدها السياسى فتعنى العولمة سقوط السلطوية والشمولية، والاتجاه إلى الديمقراطية، والتعددية السياسية، واحترام حقوق الإنسان ، واستخدام الأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان فى العالم، وغيرها من آليات لنظام العالمى الجديد وأشار"زقزوق إلي" أن العولمة تشير إلى أن هناك حضارة غربية قائمة لها قيم ومعايير معينة، وعلى الجميع أن يتواءم معها ،وأن يعتنق مبادئها ونظمها إذا أراد لنفسه مكاناً فى مسيرة العالم، وهذا يعنى أن تسود حضارة واحدة بقيمها ومثلها، وأن يترسخ مفهوم العولمة بالمنطق الآمريكى أو القطب الواحد فى الأذهان، وبالتالى يتضح أن البعد الاقتصادى ليس هو المحور الأساسى للعولمة ولكن هناك مجموعة من العوامل التى تضافرت لتكوين هذا النظام العالمى، كالتدفق المعلوماتى والبعد الثقافى والموقع الجغرافى والتكتلات الدولية

إذن يمكن أن نذكر تعريفا مناسبا للعولمة يتمثل فى كونها نظرية اقتصادية فى المنطلق، سياسية، اجتماعية، ثقافية فى النتائج، هدفها فتح الأسواق الاقتصادية، وتطبيق سياسة السوق فيها بإلغاء الرسوم الجمركية، وإقرار حرية تنقل رأس المال والبضائع والخدمات بين الدول دون أية قيود، وفتح

الحدود الوطنية فى المجال السياسى والترويج لثقافة نمطية عالمية واحدة هى ثقافة القوة المهيمنة على العالم

تأثيرات العولمة على القيم (مخاطر العولمة على القيم):

صار من المؤكد أن للعولمة تأثيراتها الفعالة على المجتمعات المعاصرة، سواء المتقدم منهاأوالنامي، وتمثلت أبرز تأثيرات العولمة فى الجانب الاجتماعى، الذى تمثل فى محاولة تكوين شخصية معولمة، تصير طبقاً لنظام عالمى تحكمه قوة طاغية مسيطرة، ، إذ سعت العولمة إلى محاولة القضاء على الإرث الإنسانى المقدس بالنسبة لنا كعرب ومسلمين، وذلك من خلال العمل على تعميم القيم الغربية، وخاصة الأمريكية ،وذوبان الحضارات غير الغربية فى النموذج الحضارى الغربى، بل وتعميم السياسات المتعلقة بالطفل والمرأة والأسرة، والتظاهر بالحفاظ على حقوقهم، ولكنها فى الحقيقة تعمل على تفكيك الأسرة ،واستلاب وعى الأفراد واقتلاع الجذور التى تربط الفرد بعائلته ووطنه وبيئته، واستغلال المرأة فى الإثارة والإشباع الجنسى وإشاعة الفاحشة فى المجتمع، وخير مثال على نموذج لعولمة القيم الغربية والأمريكية هو صياغة تلك القيم الغربية فى مواثيق ثم عولمتها باسم الأمم المتحدة، وذلك مثلما حدث فى وثيقة برنامج عمل مؤتمر السكان والتنمية الذى عقد بالقاهرة فى شهر سبتمبر 1994، وفى بكين على 1995 وفى أسطنبول عام 1996

أما أبرز تأثيرات العولمة الاقتصادية فتمثلت فى تحويل المجتمعات النامية والتى منها الدول العربية إلى دول مستهلكة وليست منتجة ،وذلك عن طريق عقد الاتفاقيات العالمية، كاتفاقية الجات، كما أدى الانفتاح فى استيراد المنتجات الغربية المادية وما يتبعها من أنماط ثقافية إلى تكوين أنماط سلوكية استهلاكية، وبالتالى سيطرة القيم الاستهلاكية على حساب قيم العمل المنتج لدى الأفراد، وبالتالى مقاومة أى حركة للتغيير الاجتماعى ومن الثابت أن هناك جانبين للقيم: قيم المحور المتمثلة فى القيم الدينية بما يشتمل عليه من قيم وميراث

ثقافى وحضارى، وتعتبر ثوابت مميزة لهوية المجتمع العربى والإسلامى فلا يعتريها آى تغيير، أما الجانب الثانى فيتمثل فى قيم التفاعل الحضارى والعمل والإنجاز، وهى قيم وسيليه يعتريها التغيير طبقاً لمستجدات العصر، ومن هنا تتمثل خطورة العولمة فى محاولة التأثير على قيم المحور، وذلك من خلال نشر الفكر الغربى الذى يعمل على تغيير تلك القيم الثابتة ومحاولة إقناع أن الذى يتمسك بقيمه إنما يتعارض مع التقدم العلمى والفكرى ونهضة العقل الأمر الذى أدى إلى تفاقم الشعور بالاغتراب لدى الشباب، ووقوعهم فى أزمة حضارية وفى صراع، لأنهم يحيون ويعيشون بين "ثقافتين متعارضتين فى وقت واحد، إحداهما خارج النفس والأخرى مدسوسة فى ثناياها، فترى حضارة العصر فى البيوت والشوارع، بينما تجد حضارة الماضى رابطة خلف الضلوع، لدرجة أن هؤلاء الشباب من شدة تعلقهم بالحضارات الغربية والحلم بالعيش فى محيطها صاروا "يعانون حالة من الاغتراب الثقافى.

2- التغيرات العلمية والتكنولوجية:

يعيش العالم ثورة علمية هائلة، وسيتعاظم حجمها وتأثيرها خلال الفترة القادمة من الزمن، وسيكون لها إسقاطاتها الفكرية والاجتماعية والسياسية على مختلف مناطق العالم، وبالتالى فإن تشكيل النظام العالمى سيتوقف على منجزات هذه الثورة العلمية والتكنولوجية التى تتدفق الآن بشدة، والدليل على ذلك ما تعرض له الاتحاد السوفيتى من سقوط مريع فى أواخر القرن العشرين نتيجة الفجوة التكنولوجية التى اتسعت باطراد بينه وبين النظام الغربى ويتمثل لب الثورة العلمية والتكنولوجية فى الأوتوماتيكة Automation، ففى عصر الزراعة تمثلت فى الأدوات، وفى عصر الصناعة تمثلت فى الآلة، أما مع الثورة العلمية والتكنولوجية فتتمثل فى ما يسمى بالمعالج الدقيق للمعلومات، والذى يمكنه إدارة خط كامل للإنتاج ،بل مصنع بأكمله دون تدخل مباشر من الإنسان،وقد غطت الثورة العلمية والتكنولوجية عدة مجالات **منها**:

1 -تكنولوجيا المعلومات، والمتمثلة فى الالكترونيات الدقيقة، والآلات الحاسبة ،والإنسان الآلى، وصناعة المعلومات، والطاقة النووية، وتكنولوجيا الفضاء

2 - التكنولوجيا الحيوية والمتمثلة فى علم الأحياء والهندسة الوراثية

3 - تكنولوجيا المواد وهو مجال تخليق المواد الجديدة وإحلالها محل المواد الطبيعية القديمة على أساس التكنولوجيا الكيمياوي والبتروكيميائية

ومن الطبيعى أنه لن تحدث أى تغيرات علمية أو تكنولوجية دون أن يكون لها سلسلة من التوابع والانعكاسات، سواء كانت اقتصادية أو اجتماعية أو ثقافية، أو قيمية ،سواء أكان ذلك على مستوى المجتمع العالمى، أو على المستوى المحلى، **ومن هذه الانعكاسات**:

1 - زيادة الترابط بين بقاع العالم والاعتماد المتبادل بين الأطراف الرئيسية لهذا التقدم العلمى والتكنولوجى

2 -التراكم الكبير فى المعلومات والمعارف العلمية والتقنية، فالنظريات العلمية التى كانت فى الماضى مجرد كتابات نظرية فقط، صارت الآن تمثل العديد من الاختراعات والاكتشافات المذهلة التى أخذت بيد الحكومات والدول للتقدم والرقى فى العديد من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية

3 -الاتجاه المتزايد نحو استخدام الآلة فى مجالات الحياة المختلفة، وتطور تكنولوجيا الآلات المتناهية فى الصغر، والأجهزة عالية الطاقة ذات التكلفة الزهيدة ،والتى من المتوقع أن تقلب النظم الاقتصادية والاجتماعية رأساً على عقب

4 -إحداث تغييرات فى البنى الاجتماعية، لأن التقدم التكنولوجى سيعوض عن العمالة التى تتطلبها الصناعة الآلية الكبيرة، ومن ثم أصبح ذلك مصدراً للبطالة وخاصة بين الشباب ،الأمر الذى أدى إلى

وجود فراغ كبير لدى الطبقة المؤثرة فى المجتمع، وبالتالى آدى هذا الفراغ إلى اكتساب الشباب العديد من القيم التى تتعارض مع القيم المطلوبة فى المجتمع، فاتجه الشباب، إلى العنف للتنفيس عن الطاقة التى لديهم، أو اتجهوا إلى عدم الولاء والانتماء لمجتمعهم بالصورة المطلوبة، لأن المجتمع لم يحقق لهم أهدافهم، كما اعتمدوا على الاتكالية والسلبية وعدم تحمل المسئولية، وإذا كانت هذه بعض السلبيات إلا أن الثورة العلمية والتكنولوجية أدت إلى ظهور وظائف جديدة تتماشى مع هذا التقدم

5 - أن التقدم التكنولوجى والعلمى أدى إلى إعادة فحص النسق القيمى الموجود، حيث بدأت كثير من القيم فى الانتشار لدى الشباب الجامعي وخاصة تلك المرتبطة بالسلام والمحبة واحترام البيئة وحمايتها، وبدأت الدعوة إلى قيم إنسانية جديدة كاحترام الحياة والمسئولية تجاه الأجيال القادمة وحماية البيئة، وبات من المألوف فهم أن هذه القيم وغيرها عناصر أخلاقية يبنى عليها الضمير العام للقيم الإنسانية كلها وفى الوقت نفسه ظهرت العديد من القيم السلبية التى اعتنقها الغرب وكان لها تأثيرها على مجتمعاتنا، ومن هذه السلبيات عدم اقتران العلم بالأخلاق، وأبرز مظاهر ذلك هو ظهور ما يسمى بتأجير الأرحام، وتظهر الخطورة على المجتمع هنا فى اختلاط الأنساب، ومن هذه المظاهر أيضاً ظهور ما يسمى بالاستنساخ البشرى وهو التكاثر اللاجنسى الذى يتم بين أى خلايا جسدية وبويضة أنثى منزوعة النواة، فهذه المظاهر كلها جاءت نتيجة حتمية العلم دون اعتبار للدين والإيمان والأخلاق ولا يخفى خطورة مثل تلك الأمور التى قد تؤثر على شبابنا فى قيامهم بأى أعمال حتى ولو كانت تعتمد على العلم، ولكن لا يحكم تلك الأعمال أى قيم أو أخلاق أو معايير، بل يكون هدفها فقط هو

الحصول على النتيجة النهائية لذلك وهو المال ، كما أن القيم السالبة التى انتشرت فى المجتمع العربى أعاقت الإبداع وأفرغت المعرفة من مضمونها التنموى والإنسانى، حيث ضاعت القيمة الاجتماعية للعالم والمتعلم والمثقف، كما أن التعليم فقد قدرته على توفير الإمكانات التى تتيح للفقراء الارتقاء الاجتماعى، وباتت القيمة الاجتماعية العليا للثراء والمال، بغض النظر عن الوسائل المؤدية إليها ، ولم يعد الإنسان الحديث المنتج الفعال هو مثال المواطن المنشود ، وبالتالى كان من الطبيعى أن تعانى الثقافة وإبداع المعرفة معاناة حقيقية ، وهذا معناه أن الشباب الجامعي فى حاجة ماسة إلى تمثل قيم جديدة كالمثابرة والصبر على العمل والإصرار والابتكار وتتطلب هذه الثورة العلمية والتكنولوجية ضرورة العمل على تنمية بعض القيم التى تؤمن بأهمية العلم كقيمة ، والاهتمام بالتفكير العلمى، وأهمية استخدام العلم الاستخدام الأمثل، وخاصة فى إطار التعامل مع البيئة والعمل على حمايتها ، والإيمان بقدرة العلم على الانتقال بالشباب وبمجتمعهم من التخلف إلى التقدم ، وهذا أمر هام فى الوقت الحاضر فى ضوء الإحباطات التى يواجهها الشباب، نتيجة عدم اهتمام المجتمع بالتعليم الاهتمام الكافى وعدم إيمان بعض أفراد المجتمع بقدرة التعليم على إحداث الحراك الاجتماعى ولعل أهم السلوكيات التى يتطلبها هذا التقدم التكنولوجى الهائل هو تقدير قيمة الوقت وقيمة النظام والتنظيم والتخطيط السليم وتحمل المسئولية فى إدارة شئون الحياة ومجالاتها بدءاً من محيط الأسرة إلى موقع العمل إلى المشاركة فى الحياة العامة

3- التغيرات الثقافية:

إن أهم المستجدات التى طرأت على النظام الإعلامى العربى على مشارف القرن الحادى والعشرين تمثلت فى: تعثر النظام الإعلامى العربى فى الاستجابة

لتحديات عولمة الإعلام، والأداء الضعيف والتنافس السلبى، وضعف الهياكل التمويلية والفنية الأمر الذى أدى إلى زيادة الضغوط لفرض أسس ثقافية نمطية تستغل منها دعاوى الديمقراطية والمشاركة والمكاشفة وحقوق الإنسان، وصارت أدوات الاتصال والمعلومات تعمل بكل قواها لغرس قيم معينة، وتمجيد ثقافة عالمية جديرة بالاعتبار ومن هنا برزت "صعوبة القدرة على صد التدفق الإعلامى عبر حدود الدول، وأصبح امتلاك المعلومات والتقنيات وأدوات الاتصال ومعرفة التعامل معها عنصراً هاماً للقوة والتأثير فى الآخر، وكان هذا نتيجة طبيعية للتطور الهائل فى تكنولوجيا الاتصالات التى أدت إلى تقديم تسهيلات كثيرة للناس وللأماكن العامة، بداية من نظام البريد الاليكترونى إلى التليفونات المحمولة، بالإضافة إلى وسائل الاتصالات الدقيقة جداً، وهذه التكنولوجيا الحديثة تقدم الأجهزة الأكثر سرعة فى الاتصالات، وقدأثرت ثورة الاتصالات على التوازن الثقافى عبر أجزاء العالم المختلفة، فقد قسم "كين ورثى" Ken Worthy العالم إلى ثمانية مناطق ثقافية كبيرة هم: المنطقة اللاتينية، والأنجلو ساكسون، والألمان، والسلافيك، والمسلمين، والإفريقى، والهندى، والسينتيك، وبدأت نتائج هذا التطور الهائل فى الاتصالات تنعكس على المجتمع العربى من خلال انفتاح إعلامى بلا حدود يستهدف فرض ثقافة كونية، وينطوى على إخضاع العقول العربية – اختيارياً – لمجموعة من القيم والمعتقدات وأنماط السلوك والاستهلاك، المنتمية إلى مجتمعات حققت مستويات عالية من التقدم وتميزت ثقافتها بحريات شخصية واسعة، فكانت النتيجة هى اندثار بعض الثقافات المحلية، أو الصراع بين الوافد والمحلى، وصاحب ذلك مشكلات عديدة منها: ظاهرة الاغتراب بين الشباب، والبحث عن الهوية والذاتية الثقافية بل بات واضحاً أن الشباب فى مجتمعنا يعانى تمزقاً أمام الاتجاهات المتعددة للثقافات العديدة – خاصة الوافد منها –، ويعيش صراعاً بين تراثه الإسلامى الأصيل وبين ما تقدمه الحضارة المادية الغربية، وأصبح حائراً من أجل مستقبله، وصار الشباب لا يعلم ماذا يريد، وما الأهداف التي يسعي لتحقيقها ومن أبرز التداعيات التى ظهرت على الساحة العالمية نتيجة الهيمنة الثقافية الغربية هو احتمال

تراجع اللغة العربية فى مواجهة اللغات الأكثر انتشاراً فى العالم، وخاصة اللغة الإنجليزية وبالأخص الإنجليزية الأمريكية، حيث "إن الولايات المتحدة الأمريكية تمتلك تكنولوجيا المعلومات والاتصال، حيث إن حوالى 65٪ من مجموع الاتصالات المعالجة تخرج منها، وتحكمه اللغة التى تتحدث بها، فقد أصبحت اللغة الإنجليزية هى لغة الاتصالات العالمية الآن، وأصبح تعلمها ضرورة لمواكبة العصر، الأمر الذى أدى إلى إهمال اللغة العربية إهمالاً تاماً من الشباب وعدم إتقانها بل التركيز بصورة أساسية على اللغة الإنجليزية، ممأدي إلى ضعف قيم الولاء والانتماء لدى الشباب وعدم تمسكهم بهويتهم الثقافية العربية والإسلامية.

4- التغيرات الاجتماعية:

تواجه المجتمعات العربية العديد من التغيرات الاجتماعية كالزيادة السكانية والتغيرات الاقتصادية التى أدت إلى ظهور العديد من الانحرافات والمشاكل، كالعنف وإدمان المخدرات والتعصب والسلبية واللامبالاة، وعدم قدرة العديد من المؤسسات الاجتماعية على القيام بدورها فى الضبط الاجتماعى، كالأسرة، والمدرسة، والجامعات ودور العبادة ،والنوادى الاجتماعية..إلخ، التى تعد صاحبة دور رئيس فى إكساب الشباب ثقافة مجتمعهم من قيم وعادات وتقاليد.

وقد وصل معدل نمو السكان فى العالم خلال الثلاثين سنة الأخيرة حتى الآن إلى 2٪ زيادة سنوية، ثم تباطأ هذا المعدل فوصل إلى 1.5٪ فى السنة أثناء فترة التسعينات، فالعدد المطلق لسكان العالم ارتفع من 3.7 مليار نسمة عام 1970م إلى 5.7 مليار نسمة عام 1995م، وسيصل هذا العدد عام 2050 إلى 9.8 مليار نسمة ولكن سيثبت عند 11 مليار نسمة عام 2150م" وسيكون 95٪ من مجمل الزيادة العالمية فى السكان حتى عام 2025م متمركزة فى البلاد النامية وقد ترتب على تلك الزيادة السكانية نتائج كثيرة منها: زيادة حدة الفقر مما هى عليه الآن، حيث ستكون قدرة الناس فى الحصول على الطعام وغيره من

ضرورات الحياة ليست أفضل من الآن، بل أسوأ لكثير من الناس، الأمر الذى أدى إلى زيادة التفاوت الطبقى، مما ترتب عليه وجود فئات دنيا تعانى أوضاعاً اقتصادية واجتماعية متدنية، وبالتالى حدث تغير كبير فى النسق القيمى لدى هذه الفئة من الشباب، حيث اتجهت تلك الفئة للبحث عن وسائل أخرى للعيش، لآن عملها الذي تقوم به لا يكفيها، فصار العمل المنتج فى ظل هذه الظروف يمثل مزيداً من الشعور بوطأة الحرمان بسبب عدم قدرته على مجاراة الآخرين فى العيش، فتحولت قيمة العمل المنتج إلى قيمة سلبية تمثلت فى قيم الربح السريع أو الثراء على حساب الآخرين بدون مجهود، أو بعمل غير شرعى كالرشوة والسرقة والوصولية والوساطة والمحسوبية والتهرب من الضرائب والنظر لأفراد المجتمع نظرة نفعية أى وفقاً للمكاسب التى يحققونها من وراء التعامل معهم أما الفئة الأخرى الغنية فقد اعتنقت قيم البذخ والإسراف والاعتداء على البيئة

كما أدت تلك الزيادة السكانية الكبيرة إلى تزايد الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى فأثرت الهجرة على نسق القيم الاجتماعية لدى الشباب حيث أدى ذلك إلى انتشار الأعمال المنحرفة كالسرقات وأعمال النصب وزيادة العبء على مرافق المدن وبالتالى سوء حالتها، وقد أثرت كل هذه التغيرات على الشباب ما أدى إلى شعوره بالإحباط وفقدان الثقة بالنفس والقدرة على تحقيق الذات، وفقدان الثقة بالمجتمع الأمر الذى عرض هذا الشباب للانحراف السلوكى أو على الأقل لجوء الشباب للانطواء والانغلاق على النفس لاعتقاده بعجز المجتمع عن مواجهة مشكلاته.

5- التغيرات الاقتصادية:

شهد العالم فى السنوات الأخيرة من القرن العشرين تغيرات كثيرة فى جميع المناحى ومنها النواحى الاقتصادية، وبلغت هذه التغيرات ذروتها بعد انهيار المعسكر الاشتراكى، وذلك أمام المعسكر الرأسمالى، وسيادة آليات السوق الذى بدأ يسيطر على كافة المنظمات الدولية العاملة فى مجال المال والاقتصاد، كما كان من أبرز التغيرات الاقتصادية فى السنوات الأخيرة ظهور التكتلات

الاقتصادية الكبرى كالاتحاد الأوربى، وتجمع الشرق الأقصى. فى ظل انعكاس آليات السوق لم تعد قيم الكفاءة العلمية والقدرة الذهنية تؤهل الشباب لشغل الوظائف، بل حلت محلها قيم النفعية التبادلية مع من يمسكون بزمام هذه الوظائف، أى يتوقف الأمر على قيم الواسطة والمحسوبية والنفوذ وغيرها من القيم السلبية الأخرى كما قد يدفع العجز المادى بعض الشباب إلى أن يقعوا فريسة للانحراف كأن يلجأوا للسرقة والغش والنصب والاحتيال والكذب، كما قد يدفعهم هذا العجز إلى اعتزال الناس والأصحاب، وعدم القدرة على مجاراتهم، مما يخلق فى نفوسهم مشاعر النقص وصعوبات التكيف مع مجتمعهم، وفى الوقت نفسه قد يدفع الشباب الذين يمتلكون مزيداً من المال إلى التفرغ للبذخ والاستمتاع المطلق، وعدم تحمل المسئولية، مما يوقعهم فى كثير من الانحرافات والمشكلات، نتيجة عدم الاكتراث أو التهيب من القانون، ولذلك تقترن السلوكيات الاجتماعية السلبية بمشكلة تراجع هيبة القانون أكثر مما تعود إلى عوامل اجتماعية أو طبقية، وهذه القيم أخذت تتكرس منذ تراجع قيمة العمل والكفاءة والإنجاز، وطغت عليها اعتبارات الولاء والمحسوبية والممالأة، الأمر الذى جعل المجتمع مهيأ لإعلاء قيمة الربح وقوة المال، وربما يرجع عدم الاكتراث بالقانون إلى غياب قيمة العدالة التى لابد أن تكون متأصلة فى المجتمع، لأن "قيم الحرية والديمقراطية والمساواة وغيرها لن تؤتى أى ثمار طيبة بدون قيمة العدالة، وهذه القيمة هى التى تجعل قيم النزاهة والمسئولية والخير العام التى تتطلبها حياة المجتمع الأخلاقى السليم ممكنة وفاعلة وقابلة للحياة

كما انتشرت قيم الاستهلاك على حساب قيم الإنتاج لدى الشباب، فقد أشارت إحدى الدراسات إلى أن إنتاجية المواطن العربى تقل 20 مرة عن إنتاجية الفرد الهولندى، وبحوالى 17 مرة عن الفرد الفرنسى، و15 مرة عن الفرد الإيطالى، و10 مرات عن الأسبانى" ويلاحظ ذلك بوضوح فى سلوكياتنا، حيث نجد وجود تطلع شديد لدى الشباب للبحث عما هو جديد فى السوق، والعمل على

اقتنائه، مثل السيارات الفخمة ،ومثل اقتناء التليفونات المحمولة رغم التكلفة العالية لذلك، وبالتالى صار التركيز لدى الشباب منصباً على قيم السلع والربح واستهلاك السلع الأجنبية من مأكل وملبس ومشرب، وهذا سيؤدى إلى تشكيل قيم الاتكالية والتواكل وإضعاف روح النقد والإبداع` لأنه يعتمد على استخدام كل ما هو جاهز دون عناء إنتاجه وإبداعه، كما سيطرت القيم المادية المعاصرة

وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن سبب الأزمة التى تتعرض لها الأسرة المعاصرة هو تسلل قيم السوق التجارى التى أفرزها النظام الرأسمالى إلى الأسرة وتهديد استقرارها واستمرارها ، وأبرز هذه القيم "قيمة الرغبة الجامحة فى الاستكثار من المال، وتقييم كل شئ على أساس قيمته المادية، وهى رغبة لا سقف لها، ولا حد يحدها، ولا تكاد تفسح إلى جوارها مكاناً لقيمة أخرى، أما القيمة الثانية فهى قيمة المنافسة التى تتحول إلى صراع واستعداد عقلى ونفسى لاستبعاد الآخر وتصفية وجوده، وبالتالى يمكن أن تؤدي هاتان القيمتان إلى تخريب العلاقات الإنسانية فى الأسرة، الأمر الذى أدي إلى اختفاء روح الحب والود والتعاون فى السراء والضراء، وحل بدلاً من ذلك الصراع والعقد والحسد والتنافس غير الشريف، وانتشار الأنانية والأثرة وحب النفس، وهذا معناه تراجع وضعف الانتماء الأسرى، وسوء العلاقة وترديها بين الآباء والأبناء.

الفصل الخامس

منظومة القيم الجامعية

5

الفصل الخامس

منظومة القيم الجامعية

1 - قيم الحرية والمسئولية :

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ [الملك/2]، وقال سبحانه: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل/40].

يتميز الإنسان بحرية الإرادة وحرية الاختيار وعلى أساسهما يكون التكليف والمسئولية. فالله سبحانه خلق الإنسان لعبادته وجعله مهيئاً وصالحاً لفعل الخير والشر على السواء، ووعده على الخير وتوعده على الشر، ولا يجبر الإنسان على فعل شي، وإلا بطل الحساب والتكليف وانتفت المسؤولية وقد ابتلى الله الإنسان وامتحنه في هذه الحياة بالخير والشر وإحسان العمل أو الإساءة والتقصير فيه، ومن ثم فالإنسان مسئول عن عمله وأسبابه ونتائجه، مسئول في الدنيا ومسئول في الآخرة، قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات/24]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء/36].

ما هي المسئولية ؟

والمسئولية تعني: تحمل الشخص نتيجة التزامه وقراراته واختياراته العملية من الناحية الايجابية والسلبية، أمام الله في الدرجة الأول، وأمام ضميره في الدرجة الثانية، وأمام المجتمع في الدرجة الثالثة.

والشخص الذي يتحمل مسئولية يجب أن يكون أهلاً لها وذلك بأن يكون أنسانا عاقلاً، واعيا لطبيعة ذاته ولسلوكه وأهدافه ونتائج تصرفاته، حر الإرادة فيما يختاره، قادراً على تنفيذ تصميماته واختياراته.

بهذه الشروط مجتمعه تتحد المسئولية قال تعالى: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾[الحجر/92، 93]، وقال – صلى الله عليه وسلم – (رفع القلم عن ثلاثة عن المجنون حتى يبرأ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن الصبي حتى يحتلم).

ولا مسئوليه على مضطر أو مكره أو مجبور قال تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾[البقرة/173] وقال سبحانه: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ ﴾[النحل/106].

والمسئولية لا تعني تحمل الإنسان فوق طاقته والمشقة عليه، ولا ينبغي النظر إليها على أنها حمل ثقيل فالله رحيم بعباده ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة/286]، ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ﴾[المائدة/6] ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾[البقرة /185].

وقد تحمل الإنسان أمانة التكاليف الشرعية والقيام بالعبودية لله تعالى وعلى قدر التزامه وقيامه بهذه الأمانة يكون أجره وثوابه، لا يظلم مثقال ذرة، وما يأتي من خير يضاعفه الله، وما يأتي من شر فهو في مشيئة الله – ما دام مسلماً – إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه. والمسئولية رغم كونها تكليف بما في الوسع والطاقة، فهي أيضاً **تشريف** للإنسان **وتفضيل** له على غيره مما خلق الله، لماذا ؟ لأن المسئولية عند الإنسان تعني الجدارة والأهلية للقيام بها، وتكريم الله له بهذه المسئولية ومن ثم وجب عليه المجاهدة والمثابرة والمصابرة والقيام بهذه المسئولية وأعبائها. ثم إن تحمل المسئولية أمر ضروري للحياة الفردية الاجتماعية الإنسانية، وقد راعى الإسلام عند تحديده أن لا تكون فوق طاقة الإنسان، لكي لا يشقى بحملها.

الشعور بالمسئولية:

يجب على المسلم أن يوقن انه مسئول عن عمله في الدنيا والآخرة، فيدفعه ذلك إلى مزيد من محاسبة نفسه ومساءلتها وحملها على الإحسان والإتقان في

عملها. وإذا استشعر الوالد هذه المسئولية دفعه أن يربي أبناءه ومن تحت ولايته على استشعار المسئولية فتتقلص الأخطاء، وتزيد الفرص الأفضل لحياة أفضل، لأن بناء الخلق وترسيخه ورعايته جزء من مهام الآباء وهم أول من يجني ثماره الطيبة براً وتقديرا، وكيف يكون الحال إذا تعود النشء على الخلق الحسن واستشعار المسئولية ؟ وما الفوائد العظيمة التي يجنيها الفرد والأسرة والمجتمع كله من هذا الأمر.

ومما سبق يمكن تقسيم المسئولية إلى قسمين

الأول: المسئولية الشخصية، والثاني: المسئولية الجماعية.

أ/ المسئولية الشخصية:

وتعني تحمل الفرد نتيجة أعماله الشخصية الاختيارية، ومسئوليته عنها أمام الله ثم أما نفسه، ثم أما المجتمع، في الدنيا والآخرة. ورغم ذلك فالمسئولية الشخصية لا تخلو من مسئولية عامة أو اجتماعية فإذا كان المسلم مسئولاً عن عقيدته وعباداته ومعاملاته وسلوكه الشخصي، فإنه أيضاً مسئول عن:

- والديه وبرهما أو عقوقهما.
- عن أبنائه وتربيتهم أو إهمالهم.
- عن مجتمعه وأمنه ونظامه ونهضته و غير ذلك.

كل ذلك يعني الترابط والتكامل بين شقي المسئولية.

لكن هناك ما هو مسئول عنه بمفرده، وما هو مسئول عنه مع غيره محاسب على نيته وقصده وإن لم يظهر في صورة عمل وسلوك حيث إن الله بكل شي عليم، يعلم الظاهر والباطن، كما أنه محاسب عما تكلم به أو عمله وظهر منه.

وقال تعالى ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ [النجم/38 -39]، أي كل نفس ظلمة نفسها بكفر أو شي من الذنوب، فإنما

عليها وزرها لا يحمله عنها أحد، ولا يحصل من الأجر إلا ما كسب هو لنفسه. فأعظم ما يسأل عنه المرء إنما هو نفسه، وأعظم ما يطلب له النجاة والفوز إنما هو نفسه، ومن حمل نفسه على المعالي وطلب الفردوس الأعلى، فإنما يقدم الثمن وهو النية والجهد والمجاهدة وحمل نفسه على الخيرات والمداومة على الطاعات.

قال صلى الله عليه وسلم - (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه).

وقال عليه الصلاة والسلام (إن الله سائل كل راع عما استرعاه). فهذه المسئولية الشخصية باستشعارها تحمل الإنسان على الإتقان وطلب النجاة من عذ1ب الله والفرار منه سبحانه إليه تعالى.

والمسئولية تدفع إلى اغتنام العمر والشباب والمال والعلم وسائر ما منحه الله في طاعة الله، ولذلك من أيقن أنه ميت وانه محاسب ومسئول اجتنب المعاصي واكتسب المعالي.

وقد ضرب لنا سلفنا الصالح أروع الأمثلة في الإحساس بالمسئولية حتى ماتوا وما ماتوا ناهيك عما بذله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في سبيل تبلغ الدعوة ونصح الأمة ونفع الإنسانية، وقد تربى على يديه خير جيل عرفته الدنيا واستشعروا المسئولية الشخصية الجماعية حتى قال عمر – رضي الله عنه – (لو عثرت دابة في العراق لخشيت أن يسألني الله عنها لما لم تمهد لها الطريق يا عمر ؟) وهو الذي قال: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا....)

ومن استشعارهم المسئولية حمل أمانة الدعوة ونشرها في آفاق الدنيا المعمورة فضحوا بالراحة والوطن والأهل، ليعيش من بعدهم ومن معهم في غير بلدانهم في النور الذي عاشوا فيه وينعموا بفضل الله ودينه وها نحن ومن بعدنا يجري أجر إسلامنا إليهم. فحرى بكل مسلم أن يستشعر مسئوليته، ويقوم

بواجبه. ويؤدي رسالته، بدافع من إيمانه بالله ورسوله، ووازع من رقابته الذاتية أي رقابه أخرى ليسعد ويسعد غيره، ويأمن ويؤمن لغيره سبل الخير والصلاح وما التزم الأخلاق الحميدة إلا أثر عظيم من آثار استشعار تلك المسئولية.

ب / المسئولية الجماعية:

كما أن على الفرد مسئولية خاصة تجاه نفسه ومجتمعه، فكذلك الجماعة عليها مسئولية منوطة بها لا بد من أدائها. والمسئولية الجماعية تعني سيادة روح الجماعة في تحمل التزاماتها، ومسئولية كل مسلم تجاه غيره من أهله وجيرانه وأمته كل على حسب ولايته.

وجاءت نصوص قرآنية ونبوية متعددة تؤكد وجوب قيام الجماعة متضامنة بمسئوليتها مثل قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾[التحريم/6].

وحتى الجماعة المجتمع من تسلل الفساد إليه تُلزم أن تقف في وجه الشر والانحراف، وتُحذر من عاقبة التقاعس والتهاون عن منابع الفساد. إن على الجماعة أن تقوم بما يجب عليها حتى لا يطالها العذاب العاجل والآجل ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾[الأنفال/25]

يقول الحافظ ابن كثير عند تفسيرها ما ملخصه:

" يحذر الله – تعالى – عباده المؤمنين فتنة أي اختباراً ومحنة يعم بها المسيء وغيره، لا يخص بها أهل المعاصي ومن باشر الذنب بل يعمهما حيث لم تدفع وترفع.

وعن ابن عباس – رضي الله عنها – قال في تفسير هذه الآية أمر الله المؤمنين أن لا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمهم الله بالعذاب. والقول بأن هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم، وإن كان الخطاب معهم هو الصحيح والأحاديث في ذلك كثيرة منها:

ما رواه الإمام عن حذيفة بن اليمان أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً من عنده ثم لتدعنه فلا يستجب لكم ")

ومن السنة ما روي عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: (مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم أستهموا على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلهم أذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم تؤذ من فوقنا، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جمعياً وأن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً).

وروى الشيخان عن أم المؤمنين زينب بن جحش – رضي الله عنها – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – دخل علينا منزعجاً يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد أقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه، وحلق بين أصبعيه الإبهام والتي تليها، فقلت يا رسول الله: أنهلك وفينا الصالحون ؟

قال: نعم إذا كثر الخبث ((الفسوق والمنكر)).

وإن من وظيفة الأمة الإسلامية الاجتماعية والعقدية حراسة الرأي العام الذي يتمثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على مجموع الأمة على اختلاف أصنافها وأنواعها، دون أن يكون بينها تفريق أو تميز، فرض الله ذلك على الحكام والعلماء وعلى الخاصة والعامة وعلى الرجال والنساء، والصغار والكبار، ولم يعف منها أي إنسان، كل حسب طاقته وحاله وإيمانه.

والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[آل عمران/110].

وقوله سبحانه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[التوبة/71].

فهذه النصوص الشريفة وغيرها كثير تؤكد المسئولية الجماعية ووجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك من أهم خصائص وأسس قيام المجتمع المسلم، فيكون كل فرد – بعد الله – رقيباً على إخوانه ومن يحيي معه في المجتمع الصغير والكبير المحلي والعالمي، وهذه الرقابة رقابة توجيه وتواصي وتواصل وتعاون، وفي بعض الأحوال زجر وردع وهجر ومقاطعه ومحاسبه وتأنيب كل ذلك من أجل شيوع الصلاح والخير بالمجتمع، وإضعاف وإماتة الشر والفحش بالمجتمع، حتى لا يطغى الفساد ولا يجد من ينكره ويبتره فيعم الجميع عقاب الله تعالى.

2 - قيم العدالة والموضوعية:

طبّق المسلمون "العدل" في أعلى صوره، بدءاً برسول الله، الذي حكى عنه القرآن قوله:((إنما أنا بشر مثلكم)) فقد وضع نفسه في مصاف مرتبة البشر، ولم يحمله شرفه العظيم للامتياز عن الناس تبريراً لأخذ حقوقهم من غير وجه حق، بل كان نموذجاً رائعاً في إقامة العدل، حتى على نفسه الكريمة رغم كونه نبي الله ورسوله. فقد رُوى أن أسيد بن خضير – رضي الله عنه – كان رجلاً صالحاً ضاحكاً مليحاً، فبينما هو عند رسول الله، يحدث القوم ويضحكهم، طعن رسول الله في خاصرته، فقال: أوجعتني. قال صلى الله عليه و سلم: "اقتص" قال: يا رسول الله إن عليك قميصاً، ولم يكن عليّ قميص. قال: فرفع رسول الله قميصه، فاحتضننه، ثم جعل يقبل كشحه، فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أردت هذا.

وهذا من أروع الأمثلة على العدل، الذي سيظلّ يعجز عن تحقيقه أعظم الزعماء إنصافاً مع رعاياه عبر القرون والأجيال. ومثال آخر في تطبيق العدل في الإسلام، عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – أمير المؤمنين، الذي لم تزد قيمة شهادته على شهادة غيره من الناس لمجرد كونه أميراً فقد روي عنه أنه كان يمر ليلاً – على عادته – ليتفقد أحوال رعيته، فرأى رجلاً وامرأة على فاحشة، وجمع

الناس وخطب فيهم: "ما قولكم أيها الناس في رجل وامرأة رآهما أمير المؤمنين على فاحشة؟ فرد عليه عليّ بن أبي طالب: يأتي أمير المؤمنين بأربعة شهداء، أو يجلد حد القذف، شأنه شأن سائر المسلمين. ثم تلا قوله تعالى: ((والذين يرمون المحصنات ثمّ لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادةً أبداً وأولئك هم الفاسقون)) ولم يملك أمير المؤمنين إلاّ أن يمسك عن ذكر أسماء الجناة، حيث أدرك أنه لا يستطيع أن يأتي بباقي نصاب الشهادة وأنه لا فرق في هذا بينه وبين سائر المسلمين ومثال آخر: عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – الخليفة الرابع، افتقد درعه – يوما من الأيام – فوجدها عند رجل نصراني، فاختصمه إلى شريح القاضي، فقال عليّ مدعياً: الدّرع درعي، ولم أبع ولم أهب، وسأل شريح النصراني في ذلك فقال: ما الدّرع إلاّ درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذبٍ. فالتفت القاضي إلى أمير المؤمنين عليّ، فقال: يا أمير المؤمنين، إن النصراني صاحب اليد على الدّرع، وله بذلك حقٌ ظاهر عليها، فهل لديك بيّنة على خلاف ذلك تؤيد ما تقول؟ فقال أمير المؤمنين أصاب شريح، مالي بيّنة، وقضى شريحٌ بالدرع للنصراني، وأخذ النصراني الدّرع وانصرف بضع خطوات، ثم عاد فقال أمّا أني أشهد أن هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين يدنيني إلى قاضيه، فيقضي لي عليه، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، الدّرع درعك يا أمير المؤمنين، اتبعت الجيش وأنت منطلق من صفين، فخرجت من بعيرك الأورق. فقال علي: أمّا و قد أسلمت فهي لك وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة، التي تدلّ على تطبيق العدل في الإسلام في أعلى درجاته، قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولو على أنفسكم و لا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون))

العدالة الاجتماعية: من أهم القيم التى أرساها الإسلام والتى يقوم عليه المجتمع الإسلامى، والتى تؤسس عليها العلاقات بين أفراد المجتمع المسلم، فالعدل هو المعيار الذى يدرك من خلاله مدى ثبات المجتمع وإستقراره، فالمجتمع الذى يتفشى فيه الظلم وتضيع فيه الحقوق وتغيب بين أفراده الواجبات، فهو مجتمع جاهلى فوضوى، حيث يتسم أفراده بهيجان النفس وإضطراب القلب وشرود الفكر وذهاب العقل من جراء الخوف والظلم وعدم الشعور بالإستقرار والأمن، فيسود بينهم النزاع والشقاق وتتفشى فيهم الجريمة وكل ذلك من أمارات خراب المجتمعات وذهابها، فما قامت الصراعات والثورات وتغيرت الحكومات والأنظمة السياسية والإجتماعية إلا نفوراً من الظلم وبحثاً عن العدل، أما المجتمع الذى يسود فيه العدل وتعرف فيه الحقوق وتؤدى فيه الواجبات فهو مجتمع يتسم بالثبات والإستقرار، حيث تسكن فيه النفوس، وتطمأن فيه القلوب فتهدأ فيه الضمائر وتهتدى فيه العقول، لشعورهم بالأمان والإستقرار، مما يؤدى إلى رخاء وإزدهار ذلك المجتمع، لانه لاثبات ولاتقدم إلا بالامن والإستقرار، ولاأمن ولاإستقرار إلا بالعدل، وكما قيل: " إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل، ويهلك الدولة المسلمة مع الظلم " لذلك عنى الإسلام بالعدل، وجعله حقاً للجميع مع الطبقات والفئات والأشخاص،

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ۚ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ { النساء: 135 }، فلا فرق بين الغنى والفقير والصغير والكبير والصالح والطالح والضعيف والقوى والكافر والمسلم والحاكم والمحكوم والحقير والعظيم والعدو والصديق... فالكل فى ميزان العدل سواء. وقال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ { الحديد: 25 }.

المساواة الاجتماعية: المساواة تعنى: المماثلة والمتشابة فى القدر والقيمة، فالمساواة بين إثنين تعنى أن لهم نفس الحقوق وعليهما نفس الواجبات، ولا فرق بينهم، وعكسها الظلم والإستبداد، فالمساواة الإجتماعية من أهم المبادئ التى ينادى بها الإجتماعيين والتربويين فهى القاعدة التى تحفظ للبشر حقوقهم، فمن يريد التميز فى ظل مجتمع تغيب فيه المساواة ويسوده التمييز الطبقى والتعصب العرقى فلن يجد النور، لان مثل هذا المجتمع تُقتل فيه المواهب وتضعف فيه القدرات، فالظلم الإجتماعى يؤثر تأثيراً كبيراً على سلوك وأخلاق أفراد المجتمع، فالمجتمع الذى تغيب فيه المساواة الإجتماعية، ويعلوه الظلم ويسوده القهر والإستبداد لفئة دون فئة، يُنشأ أفراد يتسمون بالجبن، والإستهتار واللامبالاة وعدم الإنتماء، لانهم لم يحصلوا على حقوقهم ولم يتلقوا فرصتهم، فقُتلت بداخلهم المواهب والقدرات الشخصية، وتاهت الطموحات، وكل هذا مبرر كاف لإنتشار الرذائل فى هذا المجتمع. ومن ثم جاء الإسلام فى أُمة تتسم بالتعدد الطبقى، سادة، وفقراء، ونساء وعبيد، ويسود الظلم بين هذه الطبقات، فالحقوق كلها موكولة إلى طبقة السادة، أما الفقراء فلا حق لهم سوى دريهمات معدودة نظير خدمتهم للطبقة الأولى، والعبيد لايملكون أى حقوق فهم ملك لسيدهم يحق له التصرف فيهم كيفما شاء، ولايخفى على أحد موقف المرأة فى العصر الجاهلى، وكان العرب مع ذلك يرون أنهم أكمل شعب على الإطلاق وأن بقية الشعوب التى سموها بالأعاجم، هى شعوب وضيعة ناقصة، ولما قام المجتمع الإسلامى، أزال التعدد الطبقى، وألغى الفوارق الإجتماعية وساوى بين الناس جميعاً، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ { الإسراء: 70 }، فالتكريم حاصل لجميع البشر، فجنس الإنسان مكرم عند الله فلا تفرقة بين قبيلة وآخرى، ولا بين جنس وآخر، ولا سلالة وآخرى، ولا فرق على أساس اللون أو الجاه أو اللغة فالكل سواء، فلا يترك الإسلام لجماعة أن تستعلى وتترفع على جماعة آخرى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا

كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ { النساء: 1 } ، فالأصل واحد وهو آدم عليه السلام. ومن مظاهر المساواه فى الإسلام، تحقيق العدل مع كل الطبقات والأشخاص قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ وَإِن تَلْوُۥٓاْ أَوْ تُعْرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ {النساء:135 }.
وروت عائشة: أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التى سرقت فقالوا: من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أُسامة بن زيد حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتشفع فى حد من حدود الله ؟ " ثم قام فاختتطب ثم قال: " إنما أهلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلن المساواة والعدل حتى ولو أدى إلى قطع يد ابته، فالكل فى الثواب والعقاب سواء : لافضل لمخزومى على أعرابى، ومن مظاهرها أيضاً، المساواة فى الحقوق الواجبة عليهم تبعاً لقدراتهم وإستطاعتهم قال تعالى: لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا﴾ { الطلاق: 7 -8 }. بذلك نرى أن الإسلام أتاح للجميع نفس الفرص ونفس الظروف، فما هو معيار التفاضل فى الإسلام ؟ وهل يستوى من جد وإجتهد مع من تبلد وركن إلى هواه وشهواته ؟ بل من أوضح مظاهر المساواة أن وضع الإسلام للتفاضل بين الناس، لا يجرى فيما لايملكه الإنسان كالخلق والتكوين، وإنما يندرج ضمن قدراته وإستعداداته، كأداء العبادات وفعل الخيرات وطاعة الله ورسوله فكلها أعمال يستطيع كل إنسان القيام بها، فوجه التفاضل فيها بحسب أداء كل شخص لها، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ { الحجرات: 13 }. كما حث القرآن الجميع على التسارع والتسابق

فى فعل الخيرات، لينال كل منهم جزائه على حسب عمله وأدائه، قال تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ { آل عمران: 133 } ، وقال تعالى: ﴿سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢١﴾﴾ { الحديد: 21 } ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾ { الكهف: 30 }. فهكذا مع المساواة والعدالة الإجتماعية أتيحت الفرص أمام الصحابة جميعاً فظهر تفوقهم ونبوغهم، كلاً حسب إمكاناته وقدراته، فتولى بلال المولى الحبشى الاسود مهمة الأذان لانه الاندى صوتاً، وتولى زيد بن حارثة قيادة الجيش فى مؤتة لانه الأصلح، ثم تولى من بعده إبنه أُسامة قيادة الجيش فى تبوك ولم يتجاوز سنه السابعة عشر لانه الأجدر بالمهمه، ولما طلب أبو ذر الإمارة رده النبى صلى الله عليه وسلم لأنها أمانة وليس كفؤ لها، وعزل أبو بكر أمين الأمة أبو عبيده وولى خالداً لان له فطنة فى الحرب ليست فى أبى عبيده، وكان منهم الإقتصادى الذى يسيل المال الحلال بين يديه كالماء مثل عبد الرحمن بن عوف، وعثمان إبن عفان، وكان منهم القائد الفذ الذى تدرس أفكاره وخططه حتى الأن مثل خالد بن الوليد وعمرو بن العاص، وكان منهم الإدارى العبقرى مثل عمر بن الخطاب، وهكذا نبغوا وتفوقوا فى جميع المجالات. لذلك وجب علينا أن ننشر العدل والمساواة فيما بيننا، وقد أوضحنا خطورة الظلم على المجتمع عامة، فكل من ولاه الله أمراً مهما كان حجمه فليتق الله ولينشر العدل فيه فالوالد فى بيته، والمعلم فى فصله والمدير فى إدارته والموظف فى مكتبه، وهكذا فى كل الأوساط، حتى تتاح الفرص أمام الجميع وينتشر الخير ويعم الرخاء، فإذا كنا نريد مجتمعاً إسلامياً كمجتمع الصحابة، علينا أن نرسخ مفهوم المساواة فى أذهان أبنائنا قولاً وعملاً، ونكون لهم خير قدوة، ويجب ألا ننس هذه المقولة: " **إن الله يقيم الدولة الكافرة مع العدل، ولا يقيم الدولة المسلمة مع الظلم** ". كما ورد عن - محمد سلامة الغنيمي -

3- قيم الإخاء:

إن الأخوة هي ركيزة عظيمة من ركائز المجتمع ، الأخوة التي تنبثق من التقوى والإسلام وليست مجرد تجمع على أي تصور آخر ، ولا على أي هدف آخر ، ولا بواسطة حبل آخر من حبال الجاهلية الكثيرة ، هذه الأخوة المعتصمة بحبل الله يمتن الله بها على الجماعة المسلمة الأولى.

وهي نعمة يهبها الله لمن يحبهم من عباده دائماً. وهو هنا يذكرهم هذه النعمة وكيف كانوا في الجاهلية "أعداء".. وما كان أعدى من الأوس والخزرج في المدينة أحد. وهما الحيان العربيان في يثرب. يجاورهما اليهود الذين كانوا يوقدون هذه العداوة وينفخون في نارها حتى تأكل روابط الحيين جميعاً. ومن ثم تجد يهود مجالها الصالح الذي لا تعمل إلا فيه ، ولا تعيش إلا معه.

فألف الله بين قلوب الحيين من العرب بالإسلام.. وما كان إلا الإسلام وحده يجمع هذه القلوب المتنافرة وما كان إلا حبل الله الذي يعتصم به الجميع فيصبحون بنعمته إخواناً. وما يمكن أن يجمع القلوب إلا أخوة في الله ، تصغر إلى جانبها الأحقاد التاريخية ، والثارات القبلية ، والأطماع الشخصية ، والرايات العنصرية. ويتجمع الصف تحت لواء الله الكبير المتعال.

لقد سعى النبي صلى الله عليه وسلم لتعميق الأخوة بين المسلمين ، فكلما زادت الألفة بينهم والأخوة تماسك المجتمع وقوي ، والعكس بالعكس ، ولقد رغب في أمور جليلة ، وأعمال عظيمة ، تزيد الألفة والأخوة بين المسلمين من ذلك:

1 - دعوة المسلمين إلى التزاو ، ففي الحديث قال عليه الصلاة والسلام : ((إن الله عز وجل يقول: قد حقت محبتي للذين يتحابون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتصافون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتزاورون من أجلي ، وحقت محبتي للذين يتباذلون من أجلي، وحقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي)).

2 - دعوة المسلمين إلى التودد إلى الناس وصنع المعروف لهم.

3 - الدعوة إلى إفشاء السلام (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا ... آفلا آدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم).

4 - استحباب المصافحة : (ما من مسلمان يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا).

5 - القيام بالأوامر السبع التي وردت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: (أمرنا رسول الله بعيادة المريض، وإتباع الجنائز ، وتشميت العاطس ، وإبرار القسم ، ونصر المظلوم ، وإجابة الداعي ، وإفشاء السلام).

وبعد أن سرب الإسلام الطمأنينة إلى أفراد المجتمع بإشاعة المساواه بينهم وإقامة العدل فيهم وجعل التفوق والتميز نظير العمل فمن آمن وصدق قوله عمله وسلم الناس من غوائله ليس كغيره، ومن جد واجتهد فى طلب العلم ليس كغيره عند الله، قال تعالى:﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ { المجادلة: 11 } ، حينئذ إستقرت النفوس وإطمأنت القلوب وإهتدت العقول، ومع ذلك فكان لابد من ربط أبناء المجتمع المسلم، برابطة تعبر عن روح الإسلام فى الوحدة والإجتماع وحرصه على نبذ التعصب والتفرق، رابطة ثابتة مستقرة لاتتغير بتغير الزمن ولا تتأثر بتداخل الثقافات، ليست إشتراكية، ولا رأسمالية..... وإنما هى رابطة إسلامية ربانية.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ {الحجرات: 10} ، والأخوة التى إختارها الإسلام إخوة مبادئ لاآخوة نسب، لأنها أقوى وأوثق من رابطة النسب، فهى التى جمعت بين " صهيب الرومى، وبلال الحبشى، وسلمان الفارسى " وبين أبناء شبه الجزيرة العربية على إختلاف إتجاهاتهم القبيلية " روم وحبشة وفرس وعرب "، أجناس وأوطان وألوان وعادات ومناهج وطباع وغرائز وإتجاهات، فضلاً عن إختلاف الرؤى التى ينظر كل طرف من خلالها إلى

الآخر، بين " الفرس و الروم " عداء منقطع النظير، و الفرس والروم ينظرون إلى العرب نظرة إستقلال فهم يرون أن العرب " بدو همج "، لايستطيع أحد العيش معهم، فلم تحاول دولة واحدة منهم غزو العرب رغم سهولة ذلك، وفى الإتجاه الآخر نرى العرب أنفسهم يظنون أنهم خير الأجناس، وأن لهم السيادة على البشر. رغم كل هذه العوائق والتى يستحيل أن يقضى عليها ويمحى أثرها إلا الأخوة الإيمانية تلك الرابطة التى أزالت ومحت الفوارق العنصرية والعرفية، فلا " أبيض وأسود " ولكن " مؤمن وغير مؤمن " فردت الجميع إلى الأصل " آدم وحواء "، فهما الذى جاء منهم البشر جميعاً ومن ثم فكلهم متساوون، وتكون الأخوة بينهم على حسب إدراك كل منهما للدور الذى خلق الله آدم وحواء من أجله وهى عبادة الله وعمارة الأرض. وتلك الرابطة إنما هى نعمة من الله وفضل منه، لانها تتعلق بالروح والقلب، وقلوب العباد بين إصبعين من أصابع الرحمن يقلبهما كيف يشاء، فلا يستطيع أحد آن يشتريها ولا يأتى بمثلها، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ { الانفال: 63 } ومن هنا فإنه لن تقوم الأمة الإسلامية، وتعود إلى ريادته ومكانتها التى كانت عليها، ولن تكون لها منعه وقوة علمية وحربية وإقتصادية وفكرية وتجارية و...... إلا بالعودة إلى الأخوة الإسلامية والإنضواء تحت رايتها. وقد جعل الإسلام لهذه الأخوة مقومات تفضى إلى المحبة والوحدة وتبيد وتمنع كل عوامل النزاع والكره. ومن هنا فإن المقصود من الإخاء هو أن يتأخى مجموعة من الناس فى العقيدة، قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ ۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ {الانفال: 63}، فقد كانت الأمم والقبائل قبل الإسلام قبائل متناحرة متنازعة، فقد كان بين الانصار " الاوس والخزرج " حروب طويلة دامت لسنوات عديدة، وكانوا يحملون لبعضهم البعض من الكره والبغض ما يستحيل معه زواله لو كان على يد بشر، إلا أن الإسلام أخى بين الجميع أوس وخزرج، أنصاراً ومهاجرين، قال تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ {الحجر: 47}، وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا

ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ {الحجرات: 10 } ، وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ {آل عمران: 103}.

وقد عمق النبى النبى صلى الله عليه وسلم هذا المبدأ فى نفوس المسلمين، بجملة من الأقوال والسلوكيات، فقد قال صلى الله عليه وسلم فى حديث بن عمر: " المسلم أخو المسلم لايظلمه ولا يسلمه ومن كان فى حاجه أخيه كان الله فى حاجته ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة " ومنه أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم فى حديث أنس: " أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً " فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلوماً أفرأيت إذا كان ظالماً كيف أنصره ؟ فقال: " تحجزه أو تمنعه من الظلم فإن ذلك نصره ". ومنه ما رواه أبو هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "تهادوا تحابوا ". وايضاً عن أنس قال: " يا بني! تبادلوا بينكم ؛ فإنه أودّ لما بينكم ". وهكذا كان يتعامل المسلمون مع بعضهم البعض على أساس هذا المبدأ، فكان الواحد منهم يسعى إلى مرضاة أخيه، بل ولديه إستعداد إلى أن يضحى بماله بل وبنفسه من أجل أخيه، فكانوا كالجسد الواحد يتألم بعضهم لتألم البعض الأخر، فكانوا خير قدوة وخير مثال فى العلاقات الإجتماعية.

مقومات الأخوة الإيمانية:

إذا فقدت الأخوة الاساس الذى تقوم عليه، والذى يمدها بالثبات والإستقرار، والذى يعمل على تدعيمها وترسيخها كمبدأ من مبادئ التربية الإسلامية، لأصابها الانهيار وولت مدبرة مع أبطئ ريح، لذلك وضع الإسلام لها مقومات تدعمها وترسخها وتثبت أركانها. كما أشار اليها الباحث - محمد سلامة الغنيمي

أ - **المحبة والولاء:** الولاء يعنى حب الله ورسوله والمؤمنين الموحدين ونصرتهم، فكل مسلم يجب عليه حب المؤمنين وموالاتهم ونصرتهم، ومن لم يفعل ذلك ووالى الكفار بالحب أو التقليد أو المحاكاه، فقد نقص إيمانه، قال تعالى: ﴿ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴾ {المائدة: 80 }.

فلا يمكن أن تتحقق الأخوة إلا إذا أحب المسلم أخاه المسلم محبة صادقة تصدر من القلب، قال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ { التوبة: 71 }، ولأهمية الحب فى قيام المجتمع المسلم، جعله الله تعالى شرط من شروط الإيمان، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوا۟ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِىِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ { المائدة: 81 }، كما جعله النبى صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإيمان، فقال صلى الله عليه وسلم: " أوثق عرى الإيمان الموالاة فى الله والمعاداة فى الله والحب فى الله والبغض فى الله "، وقال أيضاً صلى الله عليه وسلم: " لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه "، هكذا قرن النبى صلى الله عليه وسلم المحبة بين المسلمين بمحبتهم أنفسهم، كما أنها سبب لتذوق حلاوة الإيمان وهذا من أكمل دواعى الحب، قال: " ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لايحبه إلا لله وأن يكره أن يعود فى الكفر كما يكره أن يقذف فى النار "، والاحاديث فى الباب كثيرة. وطالما توافر هذا المبدأ فى مجتمع ما فماذا تجد منهم ؟ فمثلهم سيعملون على إرضاء بعضهم البعض، وبالتالى فلن تجد هناك شقاق أو خلاف، وإنما سيتفرغوا لنصرة دينهم وأوطانهم، كما فعل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد سادو العالم فى فترة لاتكاد تذكر. إذاً

فلا سبيل إلى استقرار وتنمية العلاقات الإجتماعية إلا بنشر المحبة بين صفوف المجتمع، الكل يعمل للكل، والكل يكمل الكل، محبة صادرة من الضمير، نابعة من القلب، لانه يرجوا بها إبتغاء مرضاة الله عز وجل، لذلك لن يشوبها المراء والمداهنة، بل هى صافية نقية خالصة ومن هنا كان لزاماً علينا أن نكون خير قدوة لأبنائنا، وأن نلقنهم القصص والمواقف التى تشير إلى تلك المحبة وفضلها، وأن نجنبهم المنافسات التى تثير الشحناء والبغضاء فيما بينهم.

ب - **الإيثار:** وهو أن يؤثر غيره بالشئ مع حاجته إليه، وضده الأثرة: وهى إستئثاره عن أخيه بما هو محتاج إليه، وعرفه الجرجانى فى التعريفات: أن يقدم غيره على نفسه فى النفع له والدفع عنه، وهو النهاية فى الاخوة، والإيثار من الفضائل التى إمتاز بها الإسلام دون غيره من الشرائع، فهو آرفع درجات السخاء، وأقوى دعائم ومقومات الأخوة الإيمانية، فهو مؤشر بقوة المحبة والإخوة، وعمق العلاقات الإجتماعية، وقوة التماسك الإجتماعى، فالإيثار ضد الأنانية، وحب الذات، والتى بدورها معول من معاول هدم العلاقات الإجتماعية وتفريقها، والتى تسربت وإنتشرت داخل مجتمعنا الإسلامى، مهددة له بالتفكك والتمزق، زرعها الغرب وترك رعايتها للرأسماليين والعالمانيين، لذلك يأتى دور الإيثار حتى تعود الأخوة الإيمانية والترابط والتماسك الإجتماعى داخل الحضر، الذى أصبح التفكك سمة من سماته، فلنربى أبنائنا على الإيثار، كما تربى الجيل الاول عليه.

فقد مدح الله تبارك وتعالى الأنصار الذين أثرو المهاجرين على أنفسهم برغم ما كان بهم من فقر وحاجة، فقد أثروهم بالأموال والأولاد والدور، لذلك بشرهم الله تعالى بأسمى بشارة يبشر بها إنسان، وهو الفلاح، وهذا الفلاح ليس قاصراً على الدنيا فقط بل يتعداه ليشمل الآخرة ايضاً، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟

﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾{الحشر: 9 } ، وليس الفلاح خاص بهم مقصوراً عليهم، بل يمتد ليشمل كل من إقتفى أثرهم وسار على دربهم وإتبع نهجهم، قال تعالى فى الآية التاليـــة: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ { الحشـر: 10} ،وقـال تعـالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ { التوبة: 100 }. ومن هنا فإن عضو هيئة التدريس الكفء من صفاته أن يحول طلبته من المنافسة على الإمتلاك إلى المنافسة على الإيثار، ولك فى رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسوة الحسنة والقدوة الصالحة، هو وصحابته، ومن افضل الوسائل التى يكتسب بها الطفل الإيثار ويصبح ضمن قيمة وإتجاهاته، هو إسلوب القصة المشوقة والحكاية المؤثرة والمواقف الخالدة المنتقاه من تاريخ هذه الآمة الناصع، ومنها ما فعله الأنصار مع إخوانهم المهاجرين، وينبغى على الأبوين داخل الاسرة أن تلتزموا بهذا السلوك، فهى أول قدوة فى حياة الإنسان، ومن الجدير بالذكر، إن المؤاثرة لاتكون إلا فى طاعة الله، كأن تترك مثلاً صلاة الجماعة فى المسجد حتى لاتزعج ضيفك فهذه المؤاثرة مرفوضة، كأن يترك الفرد مساعدة أمه حتى يترك المجال لأخيه، فهذه أيضاً ليست مؤاثرة، فلابد أن ينتبه المربى لمثل هذه الأمور، كما ينبغى للمدرس والمعلم أن يكون يقظاً لماحاً، فإذا لاحظ الإيثار من أحد تلاميذه، فينبغى أن يبادر بالثناء عليه ومدحه ومكافأته، فالله تعالى يقدر ويكافئ على قدر العمل.

ج - **العفو والصفح:** من أهم القيم الإجتماعية التى ينبغى أن يغرسها الأباء والمربون فى نفوس تلاميذهم وأبنائهم، وقال إبن منظور فى لسان العرب: العفو: هو التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه وأصله المحو والطمس، أما الصفح: فهو الإعراض عن الذنب.

وقال تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ {الأعراف: 199 } ، هذه الآية تدل على عظمة هذه القيمة وأهميتها فى التربية ، فالتعبير القرآنى يشير بالاخذ ، والعرف يقول أنه كلما كان الإنسان عظيماً وقال خذ ، فهذا يدل على أن المأخوذ عظيم فى نفسه ، فما بالك إذا كان المعطى هو الله جل وعلا والأخذ هو أحب خلق الله إلى الله ، فكيف يكون الشئ المأخوذ ، فلابد أنه أعظم القدر ، والعفو هو مفتاح السعادة ؛ وهو سر النجاح فى معاشرة الخلق ؛ فمن تأمل حال الخلق وحدهم غير معصومين من الخطأ ، ولو وقف المرء أمام كل خطأ ليقتص لنفسه ما عاش أحد ، وإذا تتبعت أحوال الناجحين فى الحياة ، لوجدت من أهم سماتهم التربوية والاجتماعية هو العفو ، فهو يرقى بالإنسان فالإنتقام وعدم العفو والوقوف على الأخطاء صغيرها وكبيرها ، سمة من سمات الحيوان ، ويكفى أن العفو من صفات الله تبارك وتعالى ، كما أن الإنتقام أيضاً من صفاته ولكن مع من أصر على العصيان وأثر العناد ، من هنا كان العفو من أهم مقومات ودعائم الأخوة ، فهو يزيل العداوة والكره ويذهب بالبغضاء والشحناء ، لذا تجد الشخص الذي يتصف بالعفو محبوباً إجتماعياً قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ ۖ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾ {الحجر: 85 } ، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ {النور: 22} ، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ { آل عمران: 134 } ، وقال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ { الشورى: 43 } ، وإذا كنا نريد لأبنائنا وطلابنا ، تربية نفسية صافية من كل ما يعكر النفس ويشوبها ، وإذا كنا نريد لهم تربية إجتماعية قوامها الأخوة والمحبة ، والأمان والسيادة ، وكسب العلاقات الإجتماعية الفعالة ، فعلينا بإكسبهم قيم العفو ، فنتمثل ونتشبع به ، ونقص عليهم ما يؤثر من المواقف الجليلة ، والقصص الرائعة فى العفو ، وأن نكافئ ونثيب عليه ، كما يجب على المدرس أن يعلم طلبته أن العفو لابد أن

يقابل بالفضل، كما علمنا الله تبارك وتعالى، قال: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ {البقرة: 237 }.

د - **الصبر وإحتمال الأذى:** المؤمن يتحمل ويصبر على ما يجده من إخوانه من جفاء وغلظة، وما يلقاه منهم من أذى وإساءة سواء بالقول أو الفعل، فهو يتحمل كل ذلك إحتساباً عند الله وحفاظاً على الأخوة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ { فصلت: 34 - 35 }، الله سبحانه وتعالى حث المجتمع المسلم غرس قيم التسامح لدى الجميع، فمن أخلاق المسلمين المؤمنين أن يقابلون الإساءة بالإحسان، لانه من خصائص النفوس الكريمة إنها تحب من أحسن إليها، وعفا عنها، وبها تزول العداوة ويصير العدو ولى حميم، ولما كانت هذه الخصلة تحتاج إلى مجاهدة ومثابرة، أتبعها الله بما من شأنه أن يدفع كل عاقل إلى الإلتزام بها والإتصاف والتمسك بها، حتى يكون من أصحاب الحظ العظيم، وهذه الصفة من أهم الصفات والقيم التى تحافظ على وحدة المجتمع وبقاؤه متماسكاً متفاعلاً، فلو ذهب كل فرد إلى الإنتقام لنفسه ممن إساء إليه، ويدفع السيئة بمثلها لانهار المجتمع، وعندها سوف يعيش المجتمع فى دوامة من البطش والعنف.

4 - قيم التواضع:

قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾. قال عكرمة : العلو: التجبر، وقال سعيد بن جبير: بغير حق، وقال ابن جريج: ﴿لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ تعظمًا وتجبرًا. وعن علي رضي الله عنه قال: إن الرجل ليعجبه من شراك نعله أن يكون أجود من شراك نعل صاحبه

فيدخل في قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾؛ وهذا محمول على ما إذا أراد بذلك الفخر والتطاول على غيره. وقال الله عز وجل حاثًا على مكارم الأخلاق ومحذرًا من الكبر والعجب: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. وقال تعالى حكاية عن لقمان عليه السلام وهو يعظ ابنه: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ قال ابن عباس: لا تتكبر، فتحقر عباد الله، وتعرض عنهم إذا كلموك، ونجد في القرآن الكريم آيات تمدح المتواضعين وتتوعد المتكبرين وتبين أن لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. فالعبرة بالتقوى وليست بالعلم أو المال أو الحسب أو السلطان كما ومن منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾: منزلة «التواضع». وقال الله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي بسكينة ووقار، متواضعين، غير أشرين، ولا مرحين ولا متكبرين.

والتواضع علامة حب الله للعبد كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّه يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾

قال ابن كثير رحمه الله: هذه صفات المؤمنين الكمل، أن يكون أحدهم متواضعًا لأخيه ووليه، متعززًا على خصمه وعدوه وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا، ونعله حسنة؟ قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس» وقال عليه الصلاة والسلام: «ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر».

وفي سيرته ﷺ دروس في التواضع:

فقد كان ﷺ يمر على الصبيان فيسلم عليهم.

وكانت الأمة تأخذ بيده ﷺ فتنطلق به حيث شاءت.

وكان ﷺ إذا أكل لعق أصابعه الثلاث.

وكان ﷺ يكون في بيته في خدمة أهله.

ولم يكن ﷺ ينتقم لنفسه قط.

وكان ﷺ يخصف نعله ، ويرقع ثوبه ، ويحلب الشاة لأهله ، ويعلف البعير ويأكل مع الخادم ، ويجالس المساكين ، ويمشي مع الأرملة واليتيم في حاجتهما ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، ويجيب دعوة من دعاه ، ولو إلى أيسر شيء. وكان ﷺ يعود المريض. ويشهد الجنازة ، ويركب الحمار ، ويجيب دعوة العبد.

وكان من تواضعه ﷺ ما رواه أنس بقوله : «كان ﷺ يؤتى بالتمر فيه دود فيفشه يخرج السوس منه»

وتجدر الاشارة إلى أن التواضع هو ذلك السلوك الفعال فى كسب القلوب وأسر العقول، لذلك لاتجد نبياً إلا متواضعاً، وقد بين الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وللمسلمين أن التواضع هو السر فى إمالة القلوب واستقطابها ، وأن الغلظة والتعالى سبب البعد والنفور، قال تعالى: (بِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ){آل عمران:159}.

كما أن التواضع هو السلوك الذى يمنح القدرة على التعبير عن النفس، وتدرك من خلاله السجايا ، وتعرض من خلاله الحقائق بمرونة وبشكل سهل بسيط، يضفى على صاحبه هالة ووقار يدركه كل من يتعاملون معه، ويعطى انطباعاً إيجابياً ، وتوفر عليه البحث عن أساليب معقدة يفرض من خلالها نفسه ورغباته. وقد مدح الله تعالى المتواضعين وذم المستكبرين وتوعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ { المائدة: 82 } ، وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ { الشعراء: 215 } ، وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ

﴿يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ { النجم: 32 } ، وقال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ۚ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ {الأعراف: 48 - 49}.

أما الكبر وهو الترفع والتعالى وإعتقاده أنه فوق الناس، قال تعالى فيه: ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ {القصص: 83 } ، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ { الإسراء: 37 } ، وقال تعالى على لسان لقمان: ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ { لقمان: 18 }.

ومن هنا فالتواضع ترسيخ وتدعيم للأخوة والمساواة التى وضعها الإسلام، أما الكبر فهو المرض العضال الذى ينال من الأخوة فيقضي عليها ويضع بدلاً منها الكره والحقد والحسد، فلا أحد يرضى أن يتعالى عليه أحد، لذلك حرمه الله بأشد الألفاظ وأبشع الأوصاف حتى ترتعد منه النفوس، وتتجنبه العقول.

ومما يدل على أهميه تربية الطلبة على قيم التواضع أنه يدخل ضمن ما وصى به لقمان الحكيم ولده، فإحرص أيها المربي على التواضع وغرسه فى نفوس طلبتك وحذرهم من الكبر، وبطش الله للمتكبرين، وجازهم على التواضع.

5- قيم الصدق:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ {التوبة:119 } ، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ {الأحزاب:

35 } ، وقـــال تعـــالى: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾{ محمد: 21 }.

وقد عرف العلماء الصدق بأنه مطابقة ما ينطق به اللسان، لما هو مستكن فى القلب والوجدان، أما الكذب فهو ضده، وهو الغش الإجتماعى، فقد قال تعـالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ {النحل: 105 } ، وقال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾ { الأنعام: 11 } ، وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴾ { النساء: 50 }.

فالصدق منهج تربوى إسلامى، فعن أبى هريرة – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " من قال لصبى تعال هاك ثم لم يعطه فهى كذبة " فهكذا نرى نبينا صلى الله عليه وسلم يحرص تمام الحرص على تربية الأولاد على هذه الصفة الحميدة والخلق القويم، وكيف لا ، فإن الصدق فى الأقوال يؤدى إلى الصدق فى الأفعال مما يؤدى إلى صلاح الأحوال، وإنتشار البركات والرحمات، وزيادة المحبة والألفة بين أفراد المجتمع، فيتقدم المجتمع ويعمه الرخاء والإزدهار، وعلى النقيض إذا إنتشر الكذب إنتشر معه الفساد والإضمحلال والكساد، بما يؤدى بضعف المجتمع وزوال هيبته لان الكذب يؤدى إلى الفجور كما أخبرنا النبى صلى الله عليه وسلم، وكما قيل " رأس المأثم الكذب " وهو من أقوى أسلحة إبليس فى الإغواء وتسهيل إرتكاب المعاصى، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطى ويمحو معصية إرتكبها أو ليتجمل سنية فعلها، أو ليبرز ما يقوم به من أعمال الشيطان، لذلك يجب أن نصون أبنائنا عنه ونحميهم منه. - كما ورد عن محمد سلامة الغنيمي -

6- قيم التعاون والمشاركة:

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَـٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ

شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ { المائدة: 2 } ، تشير الآية الكريمة إلى نوعين من التعاون.

النوع الاول: هو الذى إرتضاه الإسلام وحرص عليه وحث عليه المسلمين. وهو التعاون فى كل وجوه الخير التى تعود على الأفراد والجماعات بالنفع، التعاون على طاعة الله ونصرة دينه، التعاون لنصرة المظلوم، التعاون لردع الظالم، التعاون من أجل المصلحة العامة، التعاون للإرتقاء بالمجتمع ونشر العلم والثقافة، وهكذا.

أما النوع الآخر: فهو النوع المذموم الذى حاربه الإسلام، وهو ما كان عليه العرب فى الجاهلية، وهو التعاون على الإثم والعدوان وظلم الناس والإفساد ونشر الرذيلة والفاحشة فقد كان العرب يقولون أنصر أخاك ظالماً أو مظلوماً، والإنسان كائن إجتماعى بطبعه، لايستطيع العزلة عن المجتمع، فهو يحتاج إلى غيره لإشباع حاجاته الأساسية من كساء وغذاء ودواء وغير ذلك من متطلبات الحياه، وغيره كذلك يحتاج إليه، ومن ثم كان التعاون ضرورة ملحه لابد منها، لذ حث الإسلام عليه وقننه وضبطه، ومن ثم ينبغى أن يتعود الطلبة على التعاون المثمر والفعال منذ الصغر، كما أن التعاون ضرورة من ضروريات الحياة.

7- قيم أداء الأمانة:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ { النساء: 58 } ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَـٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ { الأحزاب: 72 }.

فالمجتمعات التي تضيع فيها الأمانة، هي مجتمعات لا أمان فيها، تضيع فيها الحقوق، وينتشر فيها أمراض القلوب من الحقد والكره والغضب، وهي من

علامات قيام الساعة كما أخبرنا بذلك المعصوم عليه الصلاة والسلام، ومن علامات النفاق.

8- الوفاء:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ { المائدة: 1 }، من القيم الهامة التى لها آثر عميق فى العلاقات الإجتماعية والإنسانية، فهو يعمق الإحترام بين الأفراد والجماعات، وينمى المحبة ويوسع دائرة العلاقات الإجتماعية، والإخلال به، يجلب إختلال العلاقات الإجتماعية داخل المجتمع، وقد جاء إستعماله فى القرآن الكريم بصيغ مختلفة ومتنوعة، فتارة يأتى الوفاء بعهد الله، كما قال تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ﴾ {البقرة: 40 }، وتارة يأتى بعموم الوفاء، كقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾ { الصف: 2 - 3 }، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۚ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ { الإسراء: 34 }، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ {الانعام: 152 }. وهكذا يأتى إهتمام القرآن الكريم فى تنمية قيم الوفاء والحث عليها، فلا يقتصر فقط على الوفاء بالمواعيد، والعهود، والكيل والميزان فقط، بل المعنى أشمل من ذلك، وهكذا تتجلى عظمة التربية القرآنية وروحها، ولكى يحث ويدفع الله تبارك وتعالى المسلمين إلى الوفاء لم يحذرهم من الإخلال به فقط، بل ضرب لنا أروع وأسمى نموذج فى الوفاء، قال تعالى: ﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ { التوبة: 111 }. كما ورد عن الباحث - محمد سلامة الغنيمي -

10- قيم الاعتدال والتوسط:

لقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالاستقامة والاعتدال ونهاهم عن الغلو والانحلال، و"إن الدين الإسلامي يعارض التطرف والتعصب، ويحترم التعددية الثقافية والدينية والحضارية وينبذ العنصرية" ويدعو للوسطية، فقد قال الله تعالى: - (يَاأَهْلَ الكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) الآية 171 سورة النساء.

وقال سبحانه وتعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ الآية 143 سورة البقرة. وتعد الوسطية في كل الأمور من أهم مزايا المنهج الإسلامي، فأمة الإسلام أمة الوسط والصراط المستقيم بمعنى أنها تستغل جميع طاقاتها وجهودها في البناء والعمران المادي والتربوي والعلمي والثقافي من غير إفراط ولا تفريط، فهي تحقق التوازن بين الفرد والجماعة، وبين الدين والدنيا وبين العقل والقوة وبين المثالية والواقعية وبين الروحانية والمادية وغيرها.

ومن أهم أهداف التربية قديماً وحديثاً، إيجاد الفرد الصالح النافع لنفسه وأمته، وإن جنوح الفرد يميناً أو يساراً بالغلو والتطرف، أو اللامبالاة والتهاون، لهو مؤشر خطير يستوجب صحوة كل من يضطلع بمسئولية التربية بالمجتمع لبحث أسباب هذا التطرف وسبل علاجه للجيل الحاضر، وإعداد العدة لوقاية الجيل الجديد من استفحال تلك الظواهر فيه، الأمر الذي يؤكد على دور المؤسسات التربوية ومنها الجامعات بغرس وتنمية قيم الوسطية لدى الطلبة، لذا عظم دورها مع مستجدات عصر العولمة وتحديات المستقبل ومتطلباته، وما طرأ على المجتمعات الإسلامية من مغريات تستقطب الشباب وتستميلهم، وهنا تبدأ المغالاة والتطرف أو التهاون والقصور.

- **مفهوم الوسطية:** إن الحديث عن الوسطية يستدعي الوقوف لتكوين مفهوم حول الماهية العلمية للوسطية، باعتبارها منهجاً شرعياً بعث به سائر الرسل عليهم الصلاة والسلام أولاً، وباعتبارها قانوناً يمثل أفضل صياغة للمعادلة

بين العقل والنفس ثانياً.ـوربما كان الاعتراف بصحة مفهوم الوسطية، وتأهيله للتأسيس والصياغة في العلم والعمل، يعد حقيقة مسلمة لا جدال حولها، بما أن "الوسطية هي الميزان والموازنة والتوازن بين الثبات والتغيير بين الحركة والسكون". ـوالوسطية في العرف الشائع في زمننا تعني الاعتدال في الاعتقاد والموقف والسلوك والنظام والمعاملة والأخلاق، وهذا يعني أن الإسلام دين معتدل غير جانح ولا مفرط في شيء من الحقائق، فليس فيه مغالاة في الدين، ولا تطرف ولا شذوذ في الاعتقاد، ولا استكبار ولا خنوع ولا ذل ولا استسلام ولا خضوع وعبودية لغير الله تعالى، ولا تشدد أو إحراج، ولا تهاون، ولا تقصير، ولا تساهل أو تفريط في حق من حقوق الله تعالى، ولا حقوق الناس، وهو معنى الصلاح والاستقامة، ويدل الصراط المستقيم على الوسطية في مفهومها الشرعي الاصطلاحي فمثلاً في سورة الفاتحة جعله الله طريق خيار الذين أنعم عليهم، وهو بين طريقي المغضوب عليهم والضالين، وفي سورة البقرة ذكره ثم ربطه بالوسطية، ـفقال تعالى: - ﴿يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ الآية 142 سورة البقرة، ولا تخرج معاني الوسطية عن: العدل والفضل والخيرية، والنِّصف والبينية، والتوسط بين طرفين، فقد استقر عند العرب أنهم إذا أطلقوا كلمة (الوسط)، أرادوا معاني: الخير والعدل، والجودة والرفعة والمكانة العالية.

ولا يصح إطلاق مصطلح (الوسطية) على أمر إلا إذا توفرت فيه الملامح التالية:

1 - الخيرية: وهي تحقيق الإيمان الشامل، يحوطه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2 - الاستقامة: وهي لزوم المنهج المستقيم بلا انحراف، فالوسطية لا تعني التنازل أو التميع أبداً.

3 - البينية: وذلك واضح في كل أبواب الدين، فالصراط المستقيم بين صراطي المغضوب عليهم والضالين.

4 - اليسر ،ورفع الحرج: وهي سمة لازمة للوسطية.

5 - العدل والحكمة: وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم الوسط بالعدل، وذلك هو معنى الخيار: وذلك لأن خيار الناس: عدولهم، وقد قال الله تعالى: - ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ الآية 90 سورة النحل، فالتوازن في الشريعة الإسلامية، النظر في كل الجوانب، وعدم طغيان جانب على آخر، وذلك باجتناب الغلو والجفاء. وبهذا المعني فإن الوسطية تفترض وجود الإفراط والتفريط، التحلل والتزمت. الإسراف والتقتير الخ... ولا يمكن تصور وسطية حيوية بدون تعددية، وإلا تصبح هي الوسطية الرياضية التي تعنى التوسط بين نقطتين أو أنها تتجمد في قالب واحد وتأخذ طابعاً ثبوتيا، وهو ما يتنافى مع حيوية وديناميـة الإسلام. فالحياة لاتعدو أن تكون واحدة من حالات ثلاث:إفراط في شيء،أي مبالغة فيه،أو تفريط في شيء،أي تقصير فيه،وحالة بين بين، وهي ما نسمِّيه بالاعتدال، فالمغالاة انحراف، كما أنّ الإجحاف انحراف و خير الأمور أوسطها. فتؤدي الوسطية إلى نقاء النفس من الأدران الأخلاقية، والأحقاد القلبية وكل ما من شأنه إيقاد نار العداوة والبغضاء، وتؤدي إلى نظافة المجتمع من آفات الشقاق والنفاق وسوء الأخلاق، وأمراض الأثرة والأنانية وحب الذات ولها غير ذلك فوائد كثيرة ينعم بها كل مجتمع هيمنت عليه الوسطية، وكانت سمته البارزة في تعامله وفي سلوكه وحياته.

ومن هنا فإن قيم الاعتدال تعد مظهرًا من مظاهر الوسطية حيث يقول "ول ديورانت" - عن النبي صلى الله عليه وسلم: "أوجد بين المسلمين.. درجة من الاعتدال والبعد عن الشهوات لم يوجد لها نظير في أية بقعة من بقاع العالم".. وهذه الخاصية تعني أن محمداً صلى الله عليه وسلم في نظرته للأمور وعلاجه للمشكلات يقف موقفا وسطًا لا إفراط فيه ولا تفريط. " وهذا الاعتدال بدوره

يمهد السبيل نحو تقدم الأفراد والمجتمع" على حد قول ماري أوليفر. فالاعتدال والتوسط في كل شيء هما الفكرة الأساسية للإسلام".

ولقد أُعجب بهذا التوازن الباحث الهولندي الدكتور " ميليما " فقال: ".. لقد أعجبني اهتمام الإسلام بالمادة والروح باعتبارهما قيمتين أساسيتين، فالتطور العقلي والروحي للإنسان مرتبط في الإسلام وفي الفطرة على السواء ارتباطًا وثيقًا لا سبيل إلى فصله بحاجات الجسد". والشرع الإسلامي وسط في أحكامه وأنظمته القانونية والاجتماعية، وبما في ذلك المجالات الأسرية والمدنية والجنائية والدولية.. ولهذا كان من أوصاف الرسول عند أهل الكتاب أنه: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ﴾ [الأعراف: 157].

11- قيم الجودة والتميز :

ورد نص لفظي في القرآن الكريم حول مفهوم يماثل الجودة في قوله تعالى:" صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون"، (النمل، اية88). من هنا فإن مصطلح الإتقان وطبقاً للآية الكريمة يدل على خالق عظيم، ولما كان الله سبحانه وتعالى قد استخلف الإنسان على الأرض لقول الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة، 30). فقد طلب منه أن يقوم بعمله للدرجة التي تحقق رضى الله عليه، وذلك استجابة لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه ". والإتقان هنا يستدعي من المرء أن يؤدي عمله على أكمل وجه، وان يسعى للوصول به إلى مرحلة الكمال الإنساني، بحيث يقوم بالعمل بكل تفاصيله دون تقصير أو تفريط أو غش أو خداع، وهذا يستدعي الإخلاص الكامل في العمل، فالجودة: لغة من أجاد " أي أتى بالجيد من قول أو عمل "، وأجاد الشيء: صيره جيداً (المعجم الوسيط) والجيد: نقيض الرديء، وجاد الشيء جودّه بمعنى صار جيداً. (ابن منظور). وأما معنى الجودة في المعاجم الإنجليزية فيكثر فيها التعدد والتداخل، فقد أشار البعض بأنها تعني

الامتياز، وأحياناً تعني بعض العلامات أو المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد الشيء أو فهم بنيته. أما المعنى الاصطلاحي للجودة، فقد تعددت أشكاله ولا يزال يكتنفه بعض الغموض، يقول أليس (Ellis) في مقدمة كتابه "ضمان الجودة في التعليم العالي " الجودة بحد ذاتها تعبير غامض إلى حد ما، لأنها تتضمن دلالات تشير إلى المعايير والتميز على حد سواء.

إنَّ مَبْدَأَ الجَوْدَةِ لَيْسَ وَلِيدَ العَصْرِ الحَدِيْثِ، بَلْ لَهُ جُذُورُهُ المُوْغِلَةُ فِي القَدَمِ، فَقَدْ أَعْلَنَ المَلِكُ البَابِلِيُّ (حَمُورَابِي) قَبْلَ خَمْسَةِ آلافِ سَنَةٍ: إنَّ الشَّخْصَ الَّذِي يَبْنِي بَيْتَاً يَسْقِطُ عَلَى سَاكِنِيْهِ، فِيقْتِلَهُمْ؛ فَإِنَّ عُقُوْبَتُهُ الإعْدَامَ، مِنْ هُنَا سَطَّرَتِ الحَضَارَةُ البَابِلِيَّةُ أَقْدَمَ الاهْتِمَامَاتِ بِالجَوْدَةِ وَالإِتْقَانِ فِي العَمَلِ، وَإِنَّ جُذُوْرَ الجَوْدَةِ تَمْتَدُّ فِي الحَضَارَةِ الفِرْعُونِيَّةِ القَدْيْمَةِ مُمَثَّلَةٌ فِي الأَهْرَامَاتِ وَالمَعَابِدِ، وفِي الحَضَارَةِ الصِّيْنِيَّةِ فِي سُوْرِ الصِّينِ العَظِيمِ وفِي ظِلِّ الإِدَارَةِ الإِسْلَامِيّةِ حَظِيَتِ الجَوْدَةُ – مِنْ حَيْثِ المَبْدَأْ - بِعِنَايَةٍ كَبِيْرَةٍ وَخَيْرُ دَلِيْلٍ عَلَى ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ قَالَ تَعَالَى: (إِنَّا لَا نُضِيْعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً) (وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ)، وَحَدِيثُ الرَّسُوْلِ مُحَمَّدٍ(صَلَّى اللهُ عَلِيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ):(إِنَّ اللهَ يُحِبُّ مِنَ العَامِلِ إِذَا عَمَلَ عَمَلَاً أَنْ يُتْقِنَهُ) كُلُّهَا دِلَالَاتٍ وَاضِحَةٍ عَلَى تَأْكِيْدِ الإِسْلَامِ لِلأَخْذِ بِمَبْدَئِ الجَوْدَةِ.

مَفْهُومُ الجَوْدَةِ فِي الإِسْلَامِ: إِنَّ مَفْهُومَ الجَوْدَةِ حَاضِرٌ فِي كُلِّ تَعَالِيْمِ الإِسْلَامِ بِمَضَامِيْنِهِ كُلِّهَا، وَهَوَ يُمَثِّلُ قِيْمَةً إِسْلَامِيَّةً وَقَدْ حَثَّ القُرْآنُ الكَرِيْمِ عَلَى الجَوْدَةِ فِي كُلِّ الأَعْمَالِ الَّتِي يُفْتَرَضُ أَنْ يُؤَدِّيْهَا الإِنْسَانُ وَيُفْهَمُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: "لَيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُوَلَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُوَلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ"

وَقـدْ ارْتَـبَطَ مُصْـطَلَحُ الجَـوْدَةِ فِـي الإِسْـلَامِ بِمُفْـرَدَاتٍ، وَمَفَـاهِيمٍ أُخَـرٍ ذَاتِ عِلَاقَةٍ، وَلَعَلَّ أَبْرَزَ هَذِهِ المُصْطَلَحَاتِ هِيَ: الإِحْسَانُ،وَالإِتْقَان، وَالإِصْلَاح.

- **مَفْهُومُ الإِحْسَانِ:** وَرَدَتْ مُشْتَقَّاتُهُ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ مَرَّاتٍ كَثِيرَةٍ، تَارَةً بِصِيْغَةِ المَصْدَرِ، وَتَارَةً بِصِيغَةِ الفَاعِلِ، وَلَمْ تَرِدْ بِصِيغَةِ الأَمْرِ إِلَّا مَرَّةً وَاحِدَةً مُخَاطِبَاً فِيهَا الجَمَاعَةَ، قَالَ تَعَالَى:" وَأَحْسِنُوَاْ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ "، والإِحْسَانُ: فِعْلُ مَا هُوَ حَسَنٌ وَأَحْسَنَ الشَّيءَ أَجَادَ صُنْعَهُ، وَالإِحْسَانُ بِمَعْنَى النُّصْحِ فِي العِبَادَةِ، وَبَـذْلِ الجُهْدِ فِـي تَحْسِيْنِهَا، وَإِتْمَامِهَـا، وَإِكْمَالِهَـا (البـدر، 2003)، وَقَـدْ حَـثَّ الرَّسُوْلُ ﷺ عَلَى مُعَامَلَةِ النَّاسِ بِالحُسْنَى، وَالتِزَامِ الأَخْلَاقِ الحَسَنَةِ مَعَهُمُ "اتَّقِ اللّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ وَأَتبِعْ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ" (الترمذي)، فَالإِحْسَـانُ فِـي العَمَـلِ ذُو شَـقَّيْنِ، الشَّـقُّ الأَوَّلُ: اْسْـتِعْمَالُ أَقْصَـى دَرَجَـاتِ المَهَـارَةِ وَالإِتْقَانِ فِيْهِ، وَالشَّقُّ الثَّانِي فَهُوَ التَّوَجُّهُ بِالعَمَلِ لِلّهِ عَزَّ وَجَلَّ (مدكور، 1992).

- **مَفْهُومُ الإِتْقَـانِ:** الإِتْقَـانُ فِـي اللُّغَـةِ مِـنْ أَتْقـنَ الشَّـيءَ أَحْكَمَـهُ، وَإِتْقَانُـهُ إِحْكَامُهُ، فَالإِتْقَانُ الإِحْكَامُ لِلأَشْيَاءِ (ابن منظور، 2003)، قَالَ تَعَالَى:" كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ". فَالإِتْقَانُ أَحَدُ مَظَاهِرِ الحِكْمَةِ، وَمُؤَشِرَاتِهَا فِي العَمَلِ، وَالحَكِيْمُ هُوَ المُتْقِنُ لِلْأُمُوْرِ (السعدي، 2002)، وَرَجُلٌ تَقِنٌ مُتْقِنٌ لِلْأَشْيَاءِ حَاذِقٌ (ابن منظور، 2003).

والإِتْقَـانُ بِمَعْنَـى الإِحْسَـانِ وَالإِحْكَـامِ لِلشَـيءِ (القـرطبي، 2002)، قَـالَ تَعَالَى: " لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "، ولفت ربنـا سبحانه وتَعَـالَى انْتِبَـاهَ عِبَادِهِ إِلَى إِتْقَانِ صَنْعَتِهِ فِي خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ: " صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ "، وبَيَّنَ رَبُّ العِزَّةِ فِي كِتَابِهِ الحَكِيْمِ بَعْضَ مَظَاهِرِ إِبْدَاعِهِ، وَإِتْقَانِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ الرَّحِيْبِ قَالَ تَعَالَى:" وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَـا مِـن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ❖ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ". وَمِنَ المُؤَشِّرَات الدَّالَةِ عَلَى الإِتْقَانِ أَدَاءُ الشَّيءِ بِمَهَارَةٍ، جَاءَ فِي الحَدِيْثِ الشَّرِيْفِ "المَاهِرُ بِالقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الكِرَامِ البَرَرَةِ، وَالَّذِي يَقْرَؤُهُ وَيُتَعْتِعُ فِيْهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌ لَهُ أَجْرَانِ "

- **مَفْهُومُ الإِصْلَاحِ**: هُوَ نَقِيْضُ الفَسَادِ، أَوْ إِصْلَاحُ العَمَلِ الَّذِي لَمْ يَكُنْ عَلَى الوَجْهِ المَطْلُوْبِ.إِذْ وَرَدَ مَفْهُومُ الإِصْلَاحِ فِي القُرآنِ الكَرِيْمِ بِمُشْتَقَّاتِهِ المُخْتَلِفَة 180مَرَّةً، يَدْعُو إِلَى إِزَالَةِ الفَسَادِ وَالقَضَاءِ عَلَيْهِ، وَالعَوْدَةِ إِلَى الإِصْلَاحِ، وَالعَمَلُ الصَّالِحُ هُوَ ثَمَرَةُ الإِيْمَانِ الحَقِيْقِيِّ بِاللّهِ، وَلِذَلِكَ فَإِنَّ الإِيْمَانَ يَدفَعُ صَاحِبَهُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَغَالِباً مَا يَجِيءُ العَمَلُ الصَّالِحُ مُقْتَرِناً بَالإِيْمَانِ فِي القُرْآنِ الكَرِيْمِ قَالَ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ"، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ"، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: "إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا" والإِصْلَاحُ بِهَذَا المَعْنَى هُوَ أَحَدُ الدِّلَالَاتِ الَّتِي تَقُوْدُ إِلَى الجَوْدَةِ بِمَعْنَاهَا الإِسْلَامِيِّ دَاخِلِ المُجْتَمَعِ (طعيمة، وآخرون، 2006).

❖ **مَحَاوِرُ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ فِي التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ** : تَتَوَزَّعُ الجَوْدَةُ فِي التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ عَلَى ثَمَانِيَّةِ مَحَاوِرٍ هِيَ:

المُحْوَرُ الأَوَّلُ: الطَّلَبَةُ

يُعَدُّ الطَّالِبُ أَحَدُ مَحَاوِرِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الأَسَاسِيَّةِ، وَهُوَ مِنَ المُكَوِنَاتِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أُنْشِئَتِ الجَامِعَةُ وَالكُلِّيَّةُ، وَإِنَّ جَوْدَةَ التَّعْلِيْمِ تَسْتَدْعِيَ وُصُولَ المُتَعَلِّمِيْنَ إِلَى مُسْتَوَيَاتٍ تَعْلِيْمِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ وَطَنِيَّاً، وَقَابِلَةٍ لِلْقِيَاسِ مُوْضُوْعِيَّاً (اليونسكو، 2004)، وَتَتَعَدَّدُ مُؤَشِّرَاتُ الجَوْدَةِ المُرْتَبِطَةِ بِهَذَا المُحْوَرِ وَهِيَ:

المُؤَشِّرُ الأَوَّلُ: انْتِقَاءُ الطَّلَبَة تُمَثِّلُ الانْتِقَائِيَّةِ فِي سِيَاسَةِ قَبُوْلِ الطَّلَبَةِ إِحْدَى المُمَارَسَاتِ الشَّائِعَةِ فِي الجَامِعَاتِ وَالكُلِّيَاتِ، لِأَنَّ الجَامِعَاتِ وَالكُلِّيَّاتِ الَّتِي تَنْتَقِي طَلَبَتِهَا تَمْتَازُ عَلَى الجَامِعَاتِ وِالكُلِّيَّاتِ الأَقَلَّ انْتِقَاءً.

إِنَّ انْتِقَاءَ الطَّلَبَةِ وَقَبُوْلَهُمْ يُمَثِّلُ الخُطْوَةَ الأَوَّلى فِي جَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ، يَلِيْهَا التَّفَاعُلُ الإِيْجَابِيُّ بَيْنَ الطَّلَبَةِ وَهِيَئَةِ التَّدْرِيْسِ وَالقِيَادَةِ الإِدَارِيَّةِ فِي الجَّامِعَةِ وِالكُلِّيَّة، وَهَذَا التَّفَاعُلُ يَشْمُلُ قَاعَاتِ الدَّرْسِ، وِالمُجْتَمَعِ، وَالأَنْشِطَةِ اللَّا مَنْهَجِيَّةِ،

ويتمُّ الانْتقاءُ مِنْ طَرِيْقِ اخْتِبَارَاتِ الاسْتِعْدَادَاتِ الدِّرَاسِيَّةِ لِتَحْدِيْدِ مَدَى اسْتِعْدَادِهِمُ عِلْمِيًا ، وَذِهْنِيّاً لِلْاسْتِيْعَابِ وَالإِفَادَةِ مِنْ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ.

المُؤَشِّرُ الثَّانِي: نِسْبَةُ عَدَدِ الطَّلَبَةِ لِعُضْوِ هِيَئَةِ التَّدْرِيْس، وَيَجِبُ أَنْ تَكُوْنَ هَذه النِّسْبَةُ فِي حُدُوْدٍ مَقْبُوْلَةٍ تَتَحَقَّقُ فِيْهَا الكِفَايَةُ وَالفَاعِلِيَّةُ لِلْعَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ.

المُؤَشِّرُ الثَّالِثُ: مُتَوَسِّطُ تَكْلُفَةِ الطَّالِبِ، تُقَاسُ الجَوْدَةُ بِوَسَاطَةِ مُعَدَّلِ الإِنْفَاقِ عَلَى كُلِّ طَالِبٍ وَيُعَدُّ هَذَا المُؤَشِّرُ مُهِمٌّ لِلْجَوْدَةِ، إِلَّا إِنَّهُ لَيْسَ المُؤَشِّرَ الوَحِيْدَ لِقِيَاسِ الجَوْدَةِ، لِأَنَّ نَوْعِيَّةَ الإِدَارَةِ،وَالتَّشْغِيْلِ، وَالتَّوْجِيْهِ، وَالتَّحَكُّمِ وَالتَّنْشِيْطِ وَالتَّحْفِيْزِ وَالكِفَايَةِ المُجْتَمَعِيَّةِ وَالمُؤَسَّسِيَّةِ، كُلُّ ذَلِكَ يَدْخُلُ كَعَوَامِلٍ مُؤَثِّرَةٍ فِي نَوْعِ الإِنْفَاقِ (حسان، 1994).

المُؤَشِّرُ الرَّابِعُ: الخَدَمَاتُ الَّتِي تُقَدِّمُهَا الجَامِعَةُ وَالكُلِّيَّةُ لِطَلَبَتِهَا ، وَتَشْمُلُ الخَدَمَاتِ الصِّحِّيَّةِ وَالأَقْسَامِ الدَّاخِلِيَّةِ، وَالمَعُوْنَاتِ المَالِيَّةِ، وَالتَّوْجِيْهِ وَالإِرْشَادِ، وَالمُوَاصَلاتِ.

المُؤَشِّرُ الخَامِسُ: دَافِعِيَّةُ الطَّلَبَةِ وَاسْتِعْدَادُهُمُ لِلتَّعْلِيْمِ، وَيُعَدُّ مِنْ العَوَامِلِ الَّتِي تَتَوَقَّفُ عَلَيْهَا جَوْدَةُ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى وُجُوْدِ دَوَافِعٍ قَوِيَّةٍ لِبَدْءِ التَّعْلِمِ وَاسْتِمْرَارِهِ وَحَفْزِهِ وَإِتْقَانِهِ وَتَهيِّئَةِ الظُرُوْفِ المُنَاسِبَةِ لِلْمُتَعَلِّمِيْنَ قَبْلَ بَدْءِ المَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ.

المُؤَشِّرُ السَّادِسُ: نِسْبَةُ المُتَخَرِّجِيْنَ مِنَ الجَامِعَةِ، وَالكُلِّيَّةِ إِلَى مَجْمُوْعِ المَقْبُوْلِيْنَ ضِمْنِ المُدَّةِ النِّظَامِيَّةِ، وَنِسْبَةِ الَّذِيْنَ التَحَقُوْا مِنْهُمُ بِالدِّرَاسَاتِ العُلْيَا.

المُؤَشِّرُ السَّابِعُ: ارْتِبَاطُ قَبُوْلِ الطَّلَبَةِ الجَامِعِيِّيْنَ بِحَسَبِ الكُلِّيَّاتِ، وَالتَّخَصُّصَاتِ بِمُتَطَلَّبَاتِ احْتِيَاجِ البَلَدِ، عَلَى أَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ مُخَطَّطاً بِأُسْلُوْبٍ يَضْمِنُ تَدَفُّقُ الخُرِّيْجِيْنَ بِالْكَمِّ وَالكَيْفِ ضِمْنَ سَقْفٍ زَمَنِيٍّ مُحَدَّدٍ وَمُرْتَبِطٍ ارْتِبَاطٍ وَثِيْقٍ بِسِيَاسَاتِ البَلَدِ الاقْتِصَادِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ.

المُؤَشِّرُ الثَّامِنُ: تَقْوِيْمُ الأَدَاءِ التَّعْلِيْمِيِّ الجَامِعَيِّ يَتَطَلَّبُ رَفْعِ كِفَايَةِ وَجَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ إِلَى مَعَايِيرِ تَقْيِيْمٍ وَاضِحَةٍ وَمُحَدَّدَةٍ يَسْهُلُ اسْتِعْمَالِهَا وَالقِيَاسِ عَلَيْهَا ، وَعِنْدَئِذٍ

يَسْتَلْزِمُ هيَكَلَةً الأَنْشِطَةِ وَالفَعَالِيَّاتِ عَلَى وِفْقِ تِلْكَ المَعَايِيرِ وَمُسْتَوَيَاتِ الأَدَاءِ (مصطفى، 1997).

المُؤَشِّرُ التَّاسِعُ: مُسْتَوَى الخُرِّيْجِ الجَامِعِيِّ يَتَرَاوَحُ مُسْتَوَى الخِرِّيْجِيْنَ بَيْنَ الجيِّدِ وَالمُتَوَسِّطِ وَالضَّعِيْفِ فِي النَّوَاحِيَ العِلْمِيَّةِ وَالعَمَلِيَّةِ، إنَّ نِسْبَةَ المُمْتَازِ وَالجيِّدِ جِدّاً قَلِيْلَةً جِداً قِيَاساً إِلَى حَجْمِ الطَّلَبَةِ، وَهَذَا المُؤَشِّرُ يُشِيْرُ إِلَى تَدَنِّي مُخْرَجَاتِ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ، وَفِي أَقَلِّ تَقْدِيرٍ يَجِبُ أَنْ يَنْطَبِقَ تَوْزِيْعُ المُنْحَنِي الطَّبِيْعِيِّ عَلَى المُخْرَجَاتِ كَمُؤَشِّرٍ مَقْبُوْلٍ لِجَوْدَتِهَا (التويجري، 2003).

المُحْوَرُ الثَّانِي: أَعْضَاءُ هيئَةِ التَّدْرِيْسِ

إِنَّ عُضْوَ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ هُوَ الأَسَاسُ عَلَى اعْتِبَارِ أَنَّ التَّرْبِيَةَ صِنَاعَةٌ تَسْتَثْمِرُ العَامِلَ البَشَرِيَّ بِشَكْلٍ مُكَثَّفٍ (اليونسكو، 1995)، وَلَهُ دَوْرٌ أَسَاسٍ وَبَارِزٍ فِي إِنْجَازِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ وَالسَّعِيُ لِتَحْقِيْقِ مَرَامِي الجَامِعَةِ وَالكُلِّيَّةِ، وَيُقْصَدُ بِجَوْدَةِ عُضُو هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ امْتِلَاكِهِ لِكِفَايَاتٍ تَتَّصِلُ بِالمَوَادِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَخَصَائِصِ الطَّلَبَةِ، وَتَخْطِيْطِ التَّعْلِيْمِ، وَتَكْيِيْفِ التَّعْلِيْمِ، وَإِدَارَةِ الصَّفِّ، وَتَقْوِيْمِ الطَّلَبَةِ وَالعِلَاقَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَالأَبْعَادِ الاجْتِمَاعِيَّةِ لِمِهْنَةِ التَّعْلِيْمِ، وَكِفَايَاتٍ مِهَنِيَّةٍ عَامَةٍ.

وَيَقُوْمُ هَذَا المُحْوَرُ عَلَى مُؤَشِّرَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ هِيَ:

المُؤَشِّرُ الأَوَّلُ: حَجْمُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ وَكِفَايتِهِمُ إِلَى الحَدِّ الَّذِي يَسْمَحُ بِتَغْطِيَّةِ جَمِيْعِ الجَوَانِبِ المَنْهَجِيَّةِ لِلْمَوَادِ التَّعْلِيْمِيَّةِ وَبِحَسَبِ الاخْتِصَاصِ (التويجري، 2003).

المُؤَشِّرُ الثَّانِيُ: الكِفَايَاتُ التَّدْرِيْسِيَّةُ لأَعْضَاءِ الهَيْئَةِ التَّدْرِيْسِيَّةِ، وَلَابُدَّ مِنْ تَحْدِيْدِ مَعَايِيرٍ لِلْمَعَارِفِ، وَالمَهَارَاتِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ أَعْضَاءُ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ امْتِلَاكِهِمُ لَهَا وَمَدَى نُمُوِّهِمُ المِهَنِيِّ المُسْتَمِرِّ فِي مَجَالِ الاخْتِصَاصِ.

المُؤَشِّرُ الثَّالِثُ: مُسَاهَمَةُ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ فِي خِدْمَةِ المُجْتَمَعِ المُحِيْطِ بِهِمُ.

المُؤَشِّرُ الرَّابِع: مُسْتَوَى التَّدْرِيْب وَالتَّأهِيلِ الأَكَادِيْمِيِّ لِأَعْضَاءِ الهَيْئَةِ التَّدْرِيْسِيَّةِ.

المُؤَشِّرُ الخَامِسُ: الإنْتَاجُ العِلْمِيُّ لِأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ، وَتَتَمَثَّلُ الجَوْدَةُ الفِكْرِيَّةُ لِأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ فِي اخْتِيَارِهِمُ المَوْضُوْعَاتِ البَحْثِيَّةِ الَّتِي تَتَّسِمُ بالعُمْقِ وَالإبْدَاعِيَّةِ، وَيُعَدُّ حَجْمِ المَنْشُوْرِ فِي المَجَلَّاتِ الرَّصِيْنَةِ مِقيَاساً غَيْرَ مُبَاشِرٍ لِجَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ (اليونسكو، 2004).

المُؤَشِّرُ السَّادِسُ: مُسْتَوَى عُضُوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ العِلْمِيُّ، وَمَدَى تَفَرِّغِهِ لِمَهَامِهِ التَّدْرِيْسيَّةِ.

المُؤَشِّرُ السَّابِعُ: المُشَارَكَةُ الفَاعِلَةُ لِعُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ فِي الجَمْعِيَّاتِ العِلْمِيّةِ وَالمِهَنِيَّةِ وَغيرِهَا (عليمات، 2004).

المُحْوَرُ الثَّالِثُ: المَنَاهِجُ الدِّرَاسِيَّةُ

تُعَدُّ المُوَازَنَةُ بَيْنَ الأَصَالَةِ وَالمُعَاصَرَةِ فِي إعْدَادِ المَنَاهِجِ مِنْ حَيْثِ المُسْتَوَى، والمحتوى، وَالطَّرِيْقَةِ وَالأُسْلُوْبِ مِنَ العَوَامِلِ المُرْتَبِطَةِ بِجَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ وَيَرْتَبِطُ هَذَا الجُزْءُ مِنَ المَعَايِيرِ بِالمَدَى الَّذِي يُمْكِنُ فِيه لِلْمَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ أَنْ تُنَمِّيَ قُدْرَةَ الطَّالِبِ عَلَى تَحْدِيْدِ مُشْكِلَاتِهِ وَحَلِّهَا، وَالفَهْمَ وَحُسْنَ التَّقْدِيْرِ لِخَصَائِصِ المِهْنَةِ وَمُمَارَسَاتِهَا، وَالمَقْدِرَةَ عَلَى الاحْتِفَاظِ بِالمَهَارَةِ المِهَنِيَّةِ، إذ إنَّ أَوْلَوِيَّةَ جَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ تَسْتَدْعِيَ تَحْسِيْنِ المَنَاهِجِ وَأَسَالِيْبِ التَّعْلِيْمِ وَالتَّقْوِيْمِ وَبِيئَةِ التَّعَلُّمِ (حسان، 1994).

المُحْوَرُ الرَّابِعُ: القِيَادَةُ الإِدَارِيَّةُ

تُعَدُّ القِيَادَةُ الإِدَارِيَّةُ أَمْرَاً حَتْمِيَّاً للجودة وَتَتَوَقَّفُ إِلَى حَدٍ كَبِيْرٍ عَلَى القَائِدِ، وَيَدْخُلُ فِي جَوْدَةِ القِيَادَةِ جَوْدَةُ التَّخْطِيْطِ الاسْتِرَاتِيْجِيِّ وَمُتَابَعَةِ الأَنْشِطَةِ الَّتِي تَقُوْدُ إِلَى ثَقَافَةِ الجَوْدَةِ وَمِنْ أَبْرَزِ مُؤَشِّرَاتِهَا: -

المُؤَشِّرُ الأَوَّلُ: التِزَامُ القِيَادَةُ الإِدارِيَّةُ العُلْيَا بالجَوْدَةِ، وَعليْها تَتوَقَّفُ جَوْدَةِ آدَاءِ الجَامِعَةِ وَالكُلِّيَّةِ

المُؤَشِّرُ الثَّانِي: مَنَاخُ العِلَاقَاتِ الإنْسَانِيَّةِ الطَّيِّبَةِ بَيْنَ الطَّلَبَةِ وَأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ وَقِيَادَةِ القِسْمِ وَقِيَادَةِ الكُلِّيَّةِ يُؤَدِّي إِلَى أَدَاءٍ كُفءٍ وَهَذَا يَتَطَلَّبُ اتِّصَالَات جيْدَةٍ بَيْنَ مُنْتَسِبِي الكُلِّيَّةِ.

المُؤَشِّرُ الثَّالِثُ: اخْتِيَارُ القِيَادَاتِ الإِدَارِيَّةِ وَتَدْرِيْبُهُمْ بِمُوْجِبِ مَعَايِيْرِ قِيَاسِيَّةٍ فِي ضَوْءِ الحَاجَةِ وَالتَّخَصُّصِ.

المِحْوَرُ الخَامِسُ: الإِمْكَانِيَّاتُ المَادِّيَةُ

تَتَعَدَّدُ الإِمكَانَيّاتُ المَادِّيَةُ فِي الجامعة بحَيْثُ تَشْتَمُلُ على المَبَانِيَ وَالإِضَاءَةِ وَالتَّهْوِيَةِ، وَالمَقَاعِدِ وَالصَّوْتِ، وَالمَكْتَبَاتِ وَالمُخْتَبَرَاتِ، وَالورَشِ، وَالتَّمْوِيْلِ، وَتَضُمُّ جَوْدَةُ الإِمكَانَيّاتُ المَادِّيَةُ المُؤَشِّرَاتِ الآتِيَةِ:

المُؤَشِّرُ الأَوَّلُ: مُرُوْنَةُ المَبْنَى وَالإِمْكَانِيَاتِ المُتَوافِرَةِ فِيْهِ لِأَدَاءِ مَهَمَّةِ الكُلِّيَّةِ بالاخْتِصَاصِ الَّذِي تَتَبَنَّاهُ، وَكِفَايَتُهُ لِاسْتِيْعَابِ أَعْدَادِ الطَّلَبَةِ بِمُوْجِبِ وحْدَاتِ قِيَاسِيَّةٍ لِمَا يَحْتَاجُهُ الطَّالِبُ الوَاحِدُ مِنْ مَسَاحَاتٍ فِي قَاعَةِ المُحَاضَرَةِ وَالمُخْتَبَرِ وَالمَكْتَبَةِ وَوِحْدَاتِ المَرَافِقِ الخَدَمِيَّةِ الأُخَرَ

المُؤَشِّرُ الثَّانِي: مَدَى إِفَادَةِ أَعْضَاءُ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ وَالطَّلَبَةِ مِنْ مَكْتَبَةِ الكُلِّيَّةِ مِنْ طَرِيْقِ تَوْفِيْرِهَا مَصَادِرِ تَخَصُّصِيَّةٍ وَغَيْرِ تَخَصُّصِيَّةٍ مِنْ كُتُبٍ وَمَجَلَّاتِ وَدَوْرِيَّاتٍ عِلْمِيَّةٍ وَالمَوَادِ المَرْجِعِيَّةِ لِلْقِرَاءَةِ التَّكْمِيْلِيَّةِ المُرْتَبِطَةِ بِالبَرَامِجِ التَّعْلِيْمِيَّةِ وَالبَحْثِيَّةِ، وَمَدَى تَوَافرِ العَامِلِيْنَ بِالمَكْتَبَةِ، وَمَدَى المُسَاعَدَةِ الَّتِي يُقَدِّمُوْنَهَا وَسُهُوْلَةِ الوُصُوْلِ إِلَى المَادَّةِ المَطْلُوْبَةِ لِلْقِرَاءَةِ وَمَدَى تَوَافِرِ أَجْهِزَةِ الحَوَاسِيْبِ لِلْطَلَبَةِ وَلِأَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ، وَيُعَدُّ أَقْصَى اخْتِبَارٍ لِكَفَايَةِ إِمْكَانَاتِ الكُلِّيَّةِ هُوَ مَدَى تَوْظِيْفِهَا لِأَجْهِزَةِ الحَوَاسِيْبِ فِي عَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِ والتَّعَلُّمِ.

المُؤَشِّرُ الثَّالِثُ: مَدَى إِفَادَةِ أَعْضَاءِ هَيْئَةِ التَّدْرِيْسِ وَالطَّلَبَةِ مِنَ المُخْتَبَرَاتِ وَالورَشِ وَيَجِبُ أَنْ تَعْكِسَ المُخْتَبَرَاتُ وَالورَشُ مُتَطَلَّبَاتِ البَرَامِجِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِي

تُقَدِّمُهَا الكُلِّيَّةُ وَأَنْ تُدعِمَ المُخْتَبَرَاتِ وَالورَشِ بِأَجْهِزَةٍ وَأَدَوَاتٍ وَمُعِدَّاتٍ وَأَجْهِزَةِ قِياسٍ ذَاتَ جَوْدَةٍ وَنَوْعِيَّةٍ لِضَمَانِ الأَدَاءِ الفَاعِلِ وَالنَّاجِحِ.

المُؤَشِّرُ الرَّابِعُ: حَجْمُ الاعْتِمَادِ المَالِيِّ: إنَّ تَمْوِيلَ التَّعْلِيْمِ مُؤَشِّرٌ بَالِغُ الأَهَمِّيَةِ وَيُعَدُّ أَبْرَزُ مَدْخَلٍ مِنْ مُدْخَلَاتِ النِّظَامِ التَّعْلِيْمِيِّ وَمِنْ دُوْنِهِ يَقِفُ نِظَامُ التَّعْلِيْمِ عَاجِزاً عَنْ أَدَاءِ مَهَامِّهِ الأَسَاسِيَّةِ وَعِنْدَ كِفَايَةِ التَّمْوِيْلِ المَالِيِّ تَقِلُّ مُشْكِلَاتُهُ وَيَسْهُلُ حَلُّهَا، وَإِنَّ جَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ تُمَثِّلُ مُتَغَيِّراً تَابِعاً لِقُدْرَةِ التَّمْوِيْلِ المَالِيِّ (عليمات، 2004).

المِحْوَرُ السَّادِسُ: عِلَاقَةُ الجامعة بِالمُجْتَمَعِ المَحَلِّيِّ:

تُعَدُّ خِدْمَةُ المُجْتَمَعِ وَالنُّهُوْضُ بِهِ مِنَ الوَظَائِفِ الرَّئِيْسَةِ للجامعات، وَيَتَطَلَّبُ تَحْقِيْقُ هَذِهِ الوَظِيْفَةِ أَنْ تَضَعَ نَفْسَهَا بِإِمْكَانَاتِهَا المَادِّيَةِ وَالبَشَرِيَّةِ فِي خِدْمَةِ المُجْتَمَعِ بِمَا فِي ذَلِكَ البِيْئَةِ المُحِيْطَةِ بِهَا الَّتِي تَتَلَقَّى مِنْهَا السَّنَدَ وَالتَّأْيِيْدِ لِتَحْقِيْقِ أَقْصَى مَا تَسْتَطِيْعُ مِنَ نَتَائِجِ فِي حُدُوْدِ إِمْكَانَاتِهَا، وَيَضُمُّ هَذَا المِحْوَرُ بَعْضَ المُؤَشِّرَاتِ وَهِيَ: -

المُؤَشِّرُ الأَوَّلُ: رَبْطُ التَّخَصُّصِ فِي الجامعة بِاحْتِيَاجَاتِ المُجْتَمَعِ المُحِيْطِ بِهَا.

المُؤَشِّرُ الثَّانِي: رَبْطُ البَحْثِ العِلْمِيِّ بِمُشْكِلَاتِ المُجْتَمَعِ المُحِيْطِ بِهَا بِغْيَةَ إِيْجَادِ الحُلُوْلِ لَهَا.

المُؤَشِّرُ الثَّالِثُ: التَّفَاعِلُ بَيْنَ الكُلِّيَّةِ بِمَوَارِدِهَا البَشَرِيَّةِ وَالبَحْثِيَّةِ وَالفِكْرِيَّةِ، وبَيْنَ المُجْتَمَعِ بِقِطَاعَاتِهِ الإِنْتَاجِيَّةِ وَالخَدَمِيَّةِ

المِحْوَرُ السَّابِعُ: اسْتِقْلَالِيَّةُ الكُلِّيَّةِ

مِنْ مُؤَشِّرَاتِ جَوْدَةِ التَّعْلِيْمِ الجَامِعِيِّ الاسْتِقْلَالِيَّةِ وَالتَّحَرُّرِ مِنَ الضُّغُوْطِ، إِذْ بِقَدَرِ مَا يُتَاحُ للجامعة مِنْ حُرِّيَةٍ فِي اتِّخَاذِ القَرَارَاتِ، وَحُرِّيَّةِ البَحْثِ وَالنَّشْرِ وَحُرِّيَّةِ الفِكْرِ وَالتَّعْبِيْرِ عَنْ الرَّأْيِّ لِكَي يَنْطَلِقُ الإِبْدَاعُ وَالابْتِكَارُ وَتَتَحَرَّرُ الجُهُوْدُ العِلْمِيَّةُ مِنَ القُيُوْدِ، لِأَنَّ الضَّبْطَ الخَارِجي يُقَلِّلْ مِنْ كِفَايَةِ الجامعات وَفَعَالِيَّاتِهَا التَّرْبَوِيةِ، وَلَاسِيَّمَا الضَّبْطَ فِي الجَانِبِ الاقْتِصَادِيِّ.

المُحْوَرُ الثَّامِنُ: التَّنَوُّعُ وَالتَّبَايُنُ بَيْنَ الكُلِّيَّاتِ الجامعية:

يَجِبُ أَنْ يَكُونَ خُرِّيْجُو الكُلِّيَّاتِ مِنْ ذَوِي التَّخَصُّصَاتِ وَالمُوَاصَفَاتِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا المُجْتَمَعُ بِالفِعْلِ بِحَيْثُ لَا يُحْدِثُ نَقْصٌ فِي هَذِهِ الكَفَاءَاتِ يَتَوَلَّدُ عَنْهُ عَجْزٌ وَلَا يُحْدِثُ فَائِضٌ يَنْتِجُ عَنْهُ بَطَالَةٌ، وَرَبْطُ التَّخَصُّصَّاتِ بِمُتَطَلَّبَاتِ خُطَّةِ التَّنْمِيَةِ المَحَلِّيَّةِ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ تَنَوُّعَ وَتَبَايُنَ الكُلِّيَّاتِ فِي تَخَصُّصَاتِهَا، وَلَا تَكُونُ صوَراً مُتَطَابِقَةً حَتَّى تُرَاعِيَ احْتِيَاجَاتِ البِيْئَةِ المَحَلِّيَّةِ (مصطفى، 1997).

المَنْهَج والجَوْدَة:

إِنَّ تَطْبِيْقَ مَفْهُوْمِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ فِي التَّعْلِيْمِ يَنْبَغِي أَنْ يَشْمُلَ مُكَوِّنَاتِ المَنْهَجِ وَعَنَاصِرَهُ بِوَصْفِهِ بُؤْرَةَ العَمَلِيَّةِ التَّرْبَوِيَّةِ وَعَلَيْهِ يَتَأَسَّسُ تَحْقِيْقُ أَهْدَافِهَا لِذَلِكَ يَنْبَغِي لِلْمُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِي تُطَبِّقُ مَفْهُومَ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ أَنْ تُرَاعِيَ تَوَافِرَ الجَوْدَةِ للمادة الدِّرَاسِيَّةِ، وَالطَّالِبِ وَالتَّدْرِيْسِيِّيْنَ، وَطَرَائِقِ التَّدْرِيْسِ وَالأَنْشِطَةِ وجميع عناصر العملية التعليمية التعلمية.

أَوَّلا: جَوْدَةُ الأَهداف

إِنَّ الاهداف فِي ظِلِّ الجَوْدَةِ لَا يَكْفِي أَنْ تُشْتَقُّ فِي ضَوْءِ الفَلْسَفَةِ التَّرْبَوِيَّةِ المُعْتَمَدَةِ وَالامكَانِيَّاتِ المُتَوَافِرَةِ وَخَصَائِصِ المُتَعَلِّمِيْنَ لِأَنَّهَا فِي ظِلِّ الجَوْدَةِ تَعْبِيْرٌ عَنْ مُتَطَلَّبَاتِ السُّوْقِ وَحَاجَاتِ المُجْتَمَعِ وَمَا يُرَادُ مِنَ المُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي مَا يَأْتِي:

1 -إِجْرَاءُ مَسْحٍ دَقِيْقٍ لِحَاجَاتِ الأَفْرَادِ وَالمُجْتَمَعِ وَالمُؤَسَّسَاتِ مِنْ الخُرِيْجَيْنَ.

2 - تَحَرِّي المُوَاصَفَاتِ المَطْلُوْبَةِ فِي المُتَخَرِّجِ مِنَ المُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ وَمَا يَتَوَقَّعَهُ المُجْتَمَعُ مِنْ مُوَاصَفَاتٍ فِي الخُرِّيْجِ.

3 - تَحَرِّي مَا يَتَوَقَّعَهُ الطَّلَبَةُ أَنْفُسُهُمْ مِنْ خِدْمَةٍ تَعْلِيْمِيَّةٍ دَاخِلَ المَدْرَسَةِ.

4 - تَحْدِيْدُ الاهداف الَّتِي تُغَطِّي مُتَطَلَّبَاتِ المُجْتَمَعِ وَتَوَقُّعَاتِهِ وَمُتَطَلَّبَاتِ المُتَعَلِّمِيْنَ بِحَيْثُ:

أ - تَعْكِسُ حَاجَاتِ سُوْقِ العَمَلِ.

ب_ تَعْكِسُ مُتَطَلَّبَاتِ المُجْتَمَعِ والمُوَاصَفَاتِ الَّتِي يُرِيْدُهَا

ج_ تَعْكِسُ مُتَطَلَّبَاتِ المُتَعَلِّمِيْنَ وَتَوَقُّعَاتِهِمْ.

د_ تَعْكِسُ مُتَطَلَّبَاتِ مُقَدِّمِي الخِدْمَةِ فِي المُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ.

هـ_ تُتِيْحُ أَفْضَلَ استِثْمَارٍ لِمَصَادِرِ المَعْلُوْمَاتِ فِي المُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ.

و_ تُتِيْحُ أَفْضَلَ استِثْمَارٍ لِلْوَقْتِ.

ز_ تَتَّسِمُ بِالوَاقِعِيَّةِ وَإِمْكَانِيَّةِ التَّحْقِيْقِ.

ح_ تُوَفِرُ الفُرَصَ لِاخْتِزَالِ الكُلْفَةِ وَالجُهْدِ المَبْذُوْلِ

5 - تَغَيُّرُ الاهداف تَبَعاً لِتَغَيُّرِ مُتَطَلَّبَاتِ سُوْقِ العَمَلِ وَمُتَطَلَّبَاتِ العَصْرِ، إِذْ لَا يَنْبَغِي بَقَاءُ المَرَامِي ثَابِتَةً مُدَّةً طَوِيْلَةً لِأَنَّ طَبِيْعَةَ التَّطَوُّرِ الَّذِي يَحْصُلُ فِي الحَيَاةِ بِمَجَالَاتِهَا كَافَّةٍ تَتَّسِمُ بَالسُّرْعَةِ وَالتَّعْقِيْدِ وَلِمُوَاكَبَةِ هَذَا التَّطَوُّرِ؛ لَابُدَّ مِنْ تَعْدِيْلِ مَرَامِي مَنَاهِجِ التَّعْلِيْمِ بَيْنَ الحِيْنِ وَالآخِرِ (عطية، 2008).

ثَانِيَاً: جَوْدَةُ المُحْتَوَى (المَادَّةُ الدِّرَاسِيَّةُ):

إِنَّ الحُكْمَ عَلَى جَوْدَةِ المَادَّةِ مِنْ مَنْظُوْرِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ يَكُوْنُ مِنْ طَرِيْقِ:

1 -اسْتِجَابَةُ المَادَّةِ لِلْمُتَغَيِّرَاتِ المَعْرِفِيَّةِ وَالتِّكْنُوْلُوْجِيَّةِ.

2 -مَا تُوَفِّرُ لِلطَّالِبِ مِنْ تَوْجِيْهٍ فِي الدِّرَاسَةِ وَالبَحْثِ.

3 - تَوْفِيْرُهَا الأَنْشِطَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِي تَجْعَلُ الطَّالِبَ مِحْوَرَ الاهْتِمَامِ فِي العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ

4 -قدرتها عَلَى خلق اتجاهات وَقَدرات ومهارات عِنْدَ الطَّلَبَة يتطلبها سوق العَمَل

5 -اسْهَامُهَا فِي زِيَادَةِ وَعْيِّ الطَّلَبَةِ وَثَقَافَتِهِمْ.

6 - اسْهَامُهَا فِي تَنْمِيَةِ القَدْرَةِ عَلَى التَّحْصِيْلِ الذَّاتِيِّ لِلْمَعْلُوْمَاتِ مِنْ طَرِيْق البَحْثِ وَالتَّقصِّي

ثَالِثَاً: جَوْدَةُ التَّدْرِيْسِيِّيْنَ:

مِنَ المَعْرُوْفِ أَنَّ التَّدْرِيْسيِّيْنَ يُشَكِّلُوْنَ رِكْنَاً أَسَاسَاً فِي المَنْهَج وَيُمَثِّلُوْن مَدْخَلاً مُؤَثِّرَاً فِي نِظَامِ المَنْهَجِ لِمَا لَهُمُ مِنْ دَوْرٍ كَبِيْرٍ فِي انْجَازِ عَمَلِيَاتِ المَنْهَجِ، وَتَحْقِيْقِ مَرَامِي المُؤَسَّسَةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ وَأَنَّ جَوْدَةَ التَّدْرِيْسِيِّ مِنْ مَنْظُوْرِ الجَوْدَةِ الشَّامِلةِ لِلْمَنْهَجِ تَعْنِي:

- جَوْدَةُ تَأْهِيْلِهِ العِلْمِيِّ عَلَى وِفْقِ مَفْهُومِ الجَوْدَةِ.
- جَوْدَةُ تَأْهِيْلِهِ السُّلُوْكِيِّ وَالمِهَنِيِّ.
- جَوْدَةُ تَأْهِيْلِهِ الثَّقَافِيِّ.
- جَوْدَةُ تَزْوِيْدِهِ بِثَقَافَةِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ.
- جَوْدَةُ الخِبْرَاتِ الَّتِي يَمْتَلِكُهَا.
- إِيْمَانُهُ بالفَلْسَفَةِ الَّتِي يَتَبَنَّاهَا المَنْهَجُ القَائِمَةُ عَلَى مَفْهُوْمِ الجَوْدَةِ الشَّامِلَةِ(الحاج وآخران، 2005).

رَابِعَاً: جَوْدَةُ الطَّالِبِ

الطَّالِبُ فِي ظِلِّ المَفْهُوْمِ الحَدِيْثِ لِلْمَنْهَجِ يُعَدُّ مُحْوَرُ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيْمِيَّةِ الَّتِي يُرَادُ مِنْهَا تَأْهِيْلُهُ مَعْرِفِيَّاً وَجِسْمِيَّاً وَوِجْدَانِيَّاً (نَفْسِيَّاً) لِلْتَعَامُلِ مَعَ الحَيَاةِ وَمُتَطَلَّبَاتِهَا وَلِكِي تَتَحَقَّقُ الجَوْدَةُ لِلْطَّالِبِ وَتَعَلُّمَهَ لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَمْتَازَ بِالخَصَائِصِ الآتِيَةِ:

1 -الانْدِفَاعُ، وَالرَّغْبَةُ فِي التَّعَلُّمِ، فَالطَّالِبُ الجَيِّدُ هُوَ الرَّاغِبُ فِي التَّعَلُّمِ لَيْسَ لِغَرَضِ النَّجَاحِ، إِنَّمَا لِيَتَزَوَّدَ بِالكِفَايَاتِ المَعْرَفِيَّةِ وَالأَدَائِيَّةِ وَالأَخْلَاقِيَّةِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِلْتَعَامُلِ مَعَ مُفْرَدَاتِ الحَيَاةِ وَتُوَفِّرُ لَهُ فُرَصَ النَّجَاحِ بَعْدَ تَخَرُّجِهِ وَاتِّجَاهِهِ لِلْعَمَلِ فِي أَيِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالَاتِ الحَيَاةِ الَّتِي يُعَدُّ لِلْعَمَلِ فِيْهَا.

2 -القِيَامُ بِدَوْرِ المُكْتَشِفِ بمَعْنَى أنَّ الطَّالِبَ المُجْتَهِدَ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّمُ بالاكْتِشَافِ عَلَى وِفْقِ قُدْرَاتِهِ العَقْلِيَّةِ والمَهَارِيَّةِ.

3 - التَّجْرِيبُ والمُمَارَسَةُ، وَهَذَا يَعْنِي أنَّ الطَّالِبَ الجيِّدَ هُوَ الَّذِي يَتَعَلَّمُ بالتَّجْرِيبِ وَالاسْتِقْرَاءِ وَإنْ تَكُوْنَ لَهُ رَغْبَةٌ جَامِحَةٌ لِلْتَعَلُّمِ مِنْ طَرِيْقِ إجْرَاءِ التَّجَارُبِ وَاكْتِشَافِ الحَقَائِقِ مِنْ طَرِيْقِهَا.

4 -التَّعَلُّمُ بالبَحْثِ المُسْتَنِدِ إلَى التَّشَاوِرِ وَالتَّعَاوِنِ مَعَ المُدَرِّسِيْنَ.

5 -التَّعَلُّمُ بالمُنَاقَشَةِ، وَالحِوَارِ الهَادِفِ، وَالتَّفَاعِلِ الايْجَابِيِّ بَيْنَهُ وَبَيْنَ المُدَرِّسِ، وَبَيْنَه وبَيْنَ الطَّلَبَةِ

6 - القَدْرَةُ عَلَى اسْتِثْمَارِ مَعَارِفِهِ السَّابِقَةِ فِي التَّعَلُّمِ الجَدِيْدِ(حمادات، 2007).

خَامِساً: جَوْدَةُ الأَنْشِطَةِ:

إنَّ المَقْصُوْدَ بِجَوْدَةِ الأَنْشِطَةِ هُوَ: شُمُوْلُهَا جَوَانِبَ شَخْصِيَّةِ المُتَعَلِّمِ وَاحْتُوَاؤُهَا عَلَى مَا يُنَمِّيَ مَعَارِفَهِ وَاتِّجَاهَاتِهِ الايْجَابِيَّةِ وَقِيْمَهِ وَمَهَارَاتِهِ،فَضْلاً عَنْ عُمْقِهَا واثْرَائِهَا مُحْتَوَى المَنْهَجِ الدِّرَاسِيِّ وَمُرُونَتِهَا وَمُرَاعَاتِهَا الفُرُوْقِ الفَرْدِيَّةِ، وَاسْتِيْعَابِهَا مُسْتَحْدَثَاتِ الثُّوْرَةِ المَعْرِفِيَّةِ وَمَا افْرَزَتَّهُ مِنْ تَحَدِّيَاتٍ عَالَمِيَّةٍ،وَامْكَانِيَّةِ اسْتِثْمَارِهَا وَتَطْوِيْرِهَا لِمَا يُلَائِمُ المُتَغَيِّرَاتِ.

سَادِساً: جَوْدَةُ طَرَائِقِ التَّدْرِيْسِ:

هُوَ ابْتِعَادُهَا عَنْ التَّلْقِيْنِ، وَإثَارَتُهَا الأَفْكَارِ وَالدَّافِعِيَّةِ عِنْدَ المُتَعَلِّمِيْنَ وَاهْتِمَامُهَا بالتَّفَاعِلِ الايْجَابِي الَّذِي يُشَكِّلُ الطَّالِبُ مُحْوَرَهُ، وَاهْتِمَامُهَا بالجَوَانِبِ التّطْبِيْقِيَّةِ وَتَشْجِيْعِهَا التَّعَلُّمَ الذَّاتِيَّ،فَضْلاً عَنْ حُسْنِ اسْتِثْمَارِهَا لِلْوَقْتِ وَالجُهْدِ، وَجَوْدَةِ تُوْظِيْفِهَا التَّقَنِيَّاتِ الحَدِيْثَةِ وَالوَسَائِلِ التَّعْلِيْمِيَّةِ لِتَحْقِيْقِ مَرَامِي المَنْهَجِ (عطية، 2008).

ومـن هنـا ولتحقيـق المعـايير التربويـة النابعـة مـن الفكـر الإسـلامي فـإن الجامعات تهدف الى ضمان مستوى عالٍ لنوعية سيرورة التعليم والتعلم من خلال ضبط نوعية القيمة المضافة للخدمات والمنتجات بالاستناد الى أسس ومعايير علمية ومهنية شـاملة، والـتي تؤكـد علـى تجويـد التعليم وتميـزه بالإتقـان مـن خـلال النصوص الصريحة التي أوردها القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة و أقوال الصحابة، واجتهاد ات علماء التربية والتعليم المسلمين الذين ربطوا وصلات الحضارة الإنسانية والمنتوج الحضاري للبشرية، كما أن الشريعة الاسلامية ركزت على جودة الأهداف في واقعيتها و شمولها وتوازنها و تأكيدها على استمرارية التعلم من باب واجب فطري ديني به يستطيع الإنسان ان يتبصر في ملكوت الله من خلال إثارة التفكير العلمي والبحث والاستقصاء مع الحرص على ضرورة مراعاة الدافع والنظرة المستقبلية نحو تحقيق واجب العدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان.

12 - قيم حماية البيئة:

تـدل كلمـة (البيئـة) في معـاجم اللغـة العربيـة علـى (النـزول والحلـول في المكان)، ثم أطلقت الكلمة مجازاً على المكان الذي يتخذه الإنسان (مستقراً لنـزوله وحلوله)، أي على: المنـزل، والموطن والموضع الذي يرجع إليه الإنسان فيتخذ فيه منـزله وعيشه. و(البيئة) في العلم هي: "الوسط أو المجال المكاني الذي يعيش فيه الإنسان، بما يضم من ظواهر طبيعية وبشرية يتأثر بها ويؤثر فيها". وقد عرفتها الموسوعة البيئية بأنها: "مجموعة الظروف والعوامل المادية المحيطة بالكائن الحي ومكوناته. وعلى هذا يمكننا القول بأن البيئة (في إطارها العام) هي "كل ما هو خارج جسم الإنسان" ويؤثر فيه، ويتأثر بالأنشطة التي يمارسها الإنسان نفسه.

- حماية البيئة ورعايتها:

الحماية في اللغة: المنع والدفع. يقال: حمى فلانا، أي: منعه ودفع عنه. وعلى هذا فإن اصطلاح (حماية البيئة) يدل على "المحافظة على البيئة من كل ما يفسدها أو يضر بها ويلوثها". أما الرعاية فإنها تعني: حفظ الشيء وتولي أمره، وعلى هذا فرعاية البيئة تعني: إحاطتها بالحفظ والعناية والصيانة.

- حماية البيئة والتنمية المستدامة باعتبارهما قيمتين حضاريتين

مع كثرة المشكلات التي تعرضت لها البيئة منذ عهد الثورة الصناعية، ومع الزيادة المطردة في حجم هذه المشكلات، نشأ ما يعرف بالأفكار الخضراء، وهي الأفكار التي تنادي بحماية البيئة من أجل الحفاظ على كوكب الأرض وما فيه من أحياء، والحيلولة دون تردي جودة كل من الماء والهواء والتربة. وصارت المحافظة على البيئة قيمة من قيم الحضارة المعاصرة يتبناها السياسيون في برامجهم الانتخابية، والمخططون في إستراتيجياتهم التنموية، والإعلاميون في دعاواهم الحضارية. وانتشرت الأفكار الخضراء في العديد من البلدان، مثل تلك الأفكار التي تنادي بإنقاذ الطبيعة والمحافظة على الأشجار وعدم قطع الغابات والمحافظة على التنوع الحيوي وحماية طبقة الأوزون...إلخ.

ونتيجة لانتشار الفساد البيئي وتفاقم المشكلات البيئية (المتمثلة في التلوث، والاضطرابات الكبيرة في النظم البيئية، والاحتباس الحراري، والتصحر، وكثرة الأحياء المهددة بالانقراض) فقد أصاب الهلع الكثيرين من سوء المآل والمنحدر الخطير الذي ستهوي فيه الحضارة الحديثة إذا استمرت القضايا البيئية بلا علاج ناجع. وارتفعت أصوات الدعوة إلى تبني القيم الخضراء وإلى إعادة النظر في علاقة الإنسان بالبيئة. ونشطت الجمعيات الأهلية والمنظمات غير الحكومية التي تنادي بالمحافظة على البيئة. وفي العقدين الأخيرين وصل المدّ البيئي إلى مدى كبير، فحفلت أدبيات السياسة الخضراء برؤى جديدة تضع البشر "على مستوى متكافئ مع جميع الكائنات الحية الأخرى.

وفي قمة الأرض الأولى التي عقدت في ريودي جانيرو بالبرازيل في عام 1992، وهي القمة التي حضرها معظم ملوك دول العالم ورؤسائه، تم تبني مفهوم التنمية المستدامة باعتباره قيمة حضارية. وصار تحقيق هذه التنمية أحد الطموحات والأهداف الكبرى للعديد من دول العالم المعاصر، وبخاصة بعد ما تعرضت له كثير من موارد الأرض وثرواتها غير المتجددة لخطر الاستنزاف، حتى صار بعضها على شفا النضوب. ومع مطلع الألفية الميلادية الثالثة ازداد الاهتمام بتأصيل القيم الأخلاقية في مجال التعامل مع البيئة، والربط بين هذه القيم وبين أهداف التنمية المستدامة التي تسعى إلى تنفيذها الوكالات والبرامج المتخصصة بحماية البيئة. وبادرت الهيئات المتخصصة في حماية البيئة إلى توظيف القيم الدينية المرتبطة بحماية البيئة لتفعيل برامجها الخاصة بتحقيق التنمية المستدامة التي توازن بين الاستغلال الرشيد للموارد البيئية وبين توفير متطلبات التنمية الصناعية والزراعية والعمرانية والبشرية.

تحتاج التنمية المستدامة إلى حماية الموارد الطبيعية اللازمة لإنتاج المواد الغذائية وتوفير مصادر الطاقة ومواد البناء. وتتمثل هذه الموارد في التربة الصالحة للزراعة، ومصادر المياه اللازمة للري، والثروة الحيوانية (بما فيها مصائد الأسماك)، ومختلف أنواع الوقود، والمعادن.

والإخفاق في صيانة الموارد الطبيعية التي تعتمد عليها الزراعة كفيل بحدوث نقص في الأغذية في المستقبل. كما أن الإخفاق في صيانة الموارد اللازمة للصناعة كفيل بحدوث نقص في توفير متطلبات الحياة والحضارة من معدات وآلات وإنشاءات... إلخ. ولهذا فإن ترشيد استهلاك الموارد والثروات الطبيعية يُعَدُّ إحدى الآليات الأساسية لتحقيق التنمية المستدامة. كما أن ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية يُعَدّ من أهم الوسائل العملية لحماية البيئة، والمحافظة عليها.

وقد اهتم الإسلام بهذه القضية، فحثّ الأفراد على الاعتدال في شؤون الحياة كافة، فلا إفراط ولا تفريط، ولا إسراف ولا تقتير. وقد جعل الله عز

وجل قضية الترشيد في الإنفاق والاستهلاك من صفات المؤمنين، فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (67: الفرقان) وقال تعالى أيضا: ﴿ يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴾ (الاعراف:31) ويكون الترشيد باستخدام أو استهلاك الموارد حسب الحاجة إليها وبشكل منظم ومخطط، إذ إن هناك ثروات وموارد غير متجددة (مثل مصادر الوقود الأحفوري من النفط والفحم) تنفد بالاستهلاك بشكل تدريجي، ولكي نستفيد من هذه الموارد أطول فترة ممكنة يجب علينا ترشيد استهلاكها.

والإسراف في استنزاف الموارد واستهلاكها يمثل نوعا من الأنانية المذمومة، إذ إنه يؤدى إلى حرمان الآخرين من هذه الموارد، كما أنه يؤدي إلى قصور وسائل الإنتاج بشتى صورها عن توفير المتطلبات الأساسية للمجتمع. وعلاوة على ذلك، فإن في الإسراف إهدارا لنعم الله عز وجل، ومضيعة لها، على النقيض من الترشيد والاعتدال، فهما يعنيان المحافظة على هذه النعم والعمل على استدامتها والانتفاع بها. ويندرج تحت هذه الركيزة أيضا عدم الفساد في الأرض بإهلاك الحرث والنسل، وتجنب الإسراف في استخدام الموارد، أو في استخدام المواد التي تؤثر في جودة هذه الموارد ونوعيتها، كالإسراف في استخدام الأسمدة الكيميائية والمبيدات، مما يؤدي إلى تدهور نوعية مياه الأنهر والبحيرات، وتهديد الحياة البرية، وتلويث غذاء الإنسان والحيوان والطيور.

وقد أكدت السنة النبوية الشريفة على قيم حماية البيئة والمحافظة عليها، كما ربطت بينهما وبين الإيمان، فجعلت إماطة الأذى من الطريق شعبة من شعب الإيمان، والإحسان إلى أحياء البيئة مدعاة إلى الفوز برضوان الله وجنته، والإساءة إليها توجب دخول المسيء النار، وتحفل السنة النبوية بالعديد من النصوص التي تحث على حماية الموارد الطبيعية وصيانتها.

أ - ففي مجال المحافظة على الحياة الفطرية نجد أن السنة النبوية نهت عن قطع السدر. فعن عبد الله بن حُبشي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من قطع سدرة صوب الله رأسه في النار. ومِنَ المعروف أن السدر ينبت في الصحارى، ويصبر على العطش، ويقاوم الحر، وينتفع الناس بتفيؤ ظلاله والأكل من ثماره إذا اجتازوا الفيافي في سفر أو في رحلة أو في بحثهم عن الكلأ والمرعى، والوعيد بالنار لمن قطع سدرة يدلّ على تأكيد المحافظة على مقومات البيئة الطبيعية، لما توفّره من حفظ التوازن بين المخلوقات، وما يمثّله الاعتداء عليها من فقدان بعض العناصر الضرورية لسلامة الحياة والإنسان.

ويتسع نطاق المحافظة على الحياة ليشمل أزمنة الحروب وأراضي الأعداء والخصوم.

ب - في مجال المحافظة على المصادر المائية من التلوث، نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التبول في الماء الراكد حفاظا على سلامة الماء من التلوث؛ حيث إن الماء النجس لا يستفاد منه في طهارة أو شرب أو غير ذلك. ومثل البول تلويث الماء بأي ملوث (من المخلفات الصناعية أو المواد الكيماوية مثلا). فعن جابر (رضي الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه (نهى أن يُبال في الماء الراكد). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يبولن أحدكم في الماء الدائم الذي لا يجري، ثم يغتسل فيه) وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد، وقارعة الطريق، والظل). ولا يخفى وجه النهي في ذلك؛ حيث إن مثل هذه التصرفات تحرم الآخرين من الاستفادة من كميات كبيرة من الماء. كما أن ممارسة هذه السلوكيات (أي: التبول والتبرز في الموارد) تتسبب في إفساد تلك الموارد.

فالتبول أو التبرز في الماء الراكد يجعله بيئة خصبة لتكاثر الميكروبات والفيروسات التي تساعد على انتشار الأمراض المعدية. ونحن نعلم حالياً أن هناك أمراضاً كثيرة تنتج من الاستحمام في الماء الراكد الذي سبق أن تبول فيه شخص ما، من ذلك: البلهارسيا البولية، والكوليرا، والسيلان، ومرض ريترز. كما أن الماء الراكد يعد وسطاً ملائماً لنمو الكثير من البكتيريا (مثل: السالمونيلا، والشيجلا، والليبتوسايرا، وغيرها). ويحتاج كثير من الديدان والطفيليات (مثل: الزحار الأميبي، والديدان المستديرة، والبلهارسيا) إلى إكمال دورة الحياة خارج جسم الإنسان. ويساعد التبول والتبرز على نمو هذه الديدان وسرعة تكاثرها وانتشارها ومما يؤسف له أن بعض مرافق الخدمات البلدية تقوم بتصريف مياه المجاري الصحية دون معالجة إلى البحار والأنهار والبحيرات. ومما يزيد من حجم الأذى الناتج عن هذا السلوك أن هذه المياه لا تحتوي على البراز فقط، بل تحتوي أيضا على كميات كبيرة من المواد الكيميائية والعضوية والجراثيم الضارة. وتمارس الشركات الصناعية سلوكا يضر بالبيئة والبشر والأحياء المائية عندما تقوم بضخ مخلفاتها من المياه العادمة الناتجة من الصناعات المختلفة في المسطحات المائية، متجاهلة أخطارها.

ج - في مجال المحافظة على المصادر المائية من الهدر؛ لنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة يحتذى بها في هذا المجال. فعن ابن جبر قال: سمعت أنسا يقول: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل - أو كان يغتسل - بالصاع إلى خمسة أمداد، ويتوضأ بالمدّ). فهذا الحديث يدل على كراهة الإسراف في الماء للغسل والوضوء، واستحباب الاقتصاد. وقد علّم الرسول صلى الله عليه وسلم أتباعه هذا اللون من الاقتصاد في استخدام الماء. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن

جده أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: كيف الطُّهور؟ فدعا بماء في إناء، فغسل كفيه ثلاثاً، ثم غسل وجهه ثلاثاً، ثم غسل ذراعيه ثلاثاً، ثم مسح برأسه، فأدخل إصبعيه السباحتين في أذنيه، ومسح بإبهاميه على ظاهر أذنيه، وبالسباحتين باطن أذنيه، ثم غسل رجليه ثلاثاً ثلاثاً، ثم قال: (هكذا الوضوء، فمن زاد على هذا أو نقص، فقد أساء وظلم)، أو (ظلم وأساء)" ومن خلال الفهم الواعي لمقاصد الأحاديث النبوية التي تتعلق باستخدام الماء أجمع علماء الفقه على ضرورة الاقتصاد في الماء، وعدم الإسراف في استهلاكه، ولو كان المرء على شاطئ النهر. وقال بعض أصحاب الشافعي: إن هذا الإسراف حرام، وقال بعضهم: إنه مكروه كراهة تنزيه.

د - في مجال المحافظة على الموارد الطبيعية الأساسية (مثل المياه والمراعي) نهت السنة النبوية عن الاحتكار، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا يمنع فضل الماء ليمنع به الكلأ. كما نهت السنة النبوية عن بيع الموارد المائية. فعَنْ إِيَاسِ بْنِ عَبْدٍ الْمُزَنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: "نَهَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَنْ بَيْعِ الْمَاءِ. وقال أبو يوسف: "وتفسير هذا عندنا، والله أعلم، أنه نهى عن بيعه قبل أن يحرز. والإحراز لا يكون إلا في الأوعية والآنية، فأما الآبار والأحواض فلا. وفي حديث آخر عن جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) قال: "نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع فضل الماء.

هـ - في مجال المحافظة على سلامة الطرق وأماكن الظل (بما فيها الحدائق والمنتزهات العامة وما يماثلها)، روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (اتقوا اللعانين). قالوا: وما اللعانان يا رسول الله؟ قال: (الذي يتخلى في طريق الناس أو في ظلهم).

و - في مجال زرع القيم الإيجابية المسئولة لدى الأفراد تجاه حماية الموارد وصيانتها نجد أن السنة النبوية جعلت كل فرد في الأمة مسئولا عن رعيته، وهذا يعني أن يكون قدوة لغيره في أعماله. فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (كلكم راع، ومسؤول عن رعيته...)

ح - في مجال الإحسان إلى البيئة، نجد أن السنة النبوية جعلت ذلك الإحسان مدعاة إلى اكتساب الثواب. فقد جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم تنظيف الشوارع من القاذورات والقمامة (وما يشابهها مثل: عوادم وسائل النقل الضارة)، وإماطة الأذى عنها، مما يحصل به الثواب، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (يميط الأذى عن الطريق صدقة) وإماطة الأذى كلمة جامعة لكل ما فيه إيذاء الناس ممن يستعملون الشوارع والطرقات. وقد أوضحت السنة النبوية ذلك. فعن المستنير بن أخضر قال: حدثني معاوية بن قرة قال: "كنت مع معقل المزني، فأماط أذى عن الطريق، فرأيت شيئا فبادرته، فقال: ما حملك على ما صنعت يا ابن أخي؟ قال: رأيتك تصنع شيئا فصنعته. فقال: أحسنت يا ابن أخي! سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (من أماط أذى عن طريق المسلمين كتبت له حسنة، ومن تقبلت له حسنة دخل الجنة) بل إن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل إماطة الأذى شعبة من شعب الإيمان، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان) والإحسان إلى البيئة أيضا وسيلة لنوال مغفرة الله والفوز بالجنة. فقد روى أبو هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (بينا رجل بطريق، اشتد عليه

العطش، فوجد بئرا فنزل فيها، فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث، يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء، فسقى الكلب. فشكر الله له فغفر له). قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم لأجرا؟ فقال: (في كل ذات كبد رطبة أجرا) وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (بينما كلب يطيف بركية، كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنزعت موقها، فسقته فغفر لها به) وفي مقابل ذلك فإن الإساءة إلى البيئة وما فيها من أحياء مدعاة إلى التعذيب في نار جهنم والعياذ بالله. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (عُذِّبت امرأة في هرة، سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض) وما من شك في أن تحقيق قيم حماية البيئة يتطلب من الإنسان أن يتعامل مع البيئة برفق وإحسان، فيأخذ منها ويعطيها، ويرعى لها حقها لتؤتي له حقه. فعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن الله كتب الإحسان على كل شيء...). والإحسان يعني: الإحكام والإتقان، والرفق والإشفاق. ويتضمن ذلك الإحسان: المحافظة على الموارد الزراعية والبيئة الطبيعية وبخاصة أن في ذلك منافع اقتصادية ضخمة للإنسان. فعلى سبيل المثال، فإن المحافظة طويلة الأمد على الغابات، أو السياحة البيئية بشكل عام، تتفوق على أي مكسب قصير الأجل ينتج من استغلال الحياة البرية والموارد الطبيعية. والحفاظ على الشعاب المرجانية يمكن أن يجلب المزيد من السياحة أكثر مما يجلبه الصيد على مستوى واسع في مثل هذه الأماكن البيئية الهشة.

ط - في مجال حماية البيئة والأماكن العامة من الروائح الكريهة نجد أن السنة النبوية نهت من أكل ثوما عن مجرد الاقتراب من المسجد حتى لا يؤذي المصلين برائحة الثوم التي تنبعث من فمه. فعن ابْن عُمَرَ - رضي الله عنهما - أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قَالَ فِي غَزْوَةِ خَيْبَرَ: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ - يَعْنِى الثُّومَ - فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا) وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلاَ يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، وَلاَ يُؤْذِيَنَّا بِرِيحِ الثُّومِ). وتندرج تحت قائمة الروائح الكريهة أية روائح مماثلة لرائحة الثوم (مثل رائحة البصل والكراث، أو رائحة حرق التبغ، أو روائح الغازات الكبريتية المنبعثة من محطات معالجة مياه المجاري، ومن المصافي النفطية)، أو تلك الروائح التي تسبب ضررا للإنسان كما تفعله رائحة الثوم.

ي - في مجال الصحة الوقائية نهت السنة النبوية عن مخالطة الإنسان المريض بمرض معدٍ لآخر صحيح، وذلك درءا للضرر الذي قد يلحق الإنسان الصحيح من هذا المصاب. فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا يوردن ممرض على مصح) وإذا كان ورود الصحيح ممنوعا على المريض، فكيف الأمر بمن يتسبب، بغيا وعدوانا، في نشر التلوث الكيميائي أو الإشعاعي أو الميكروبي. إن دفع مثل هذا الأذى له أولية وأولوية. فعن إبراهيم بن سعد قال: سمعت أسامة بن زيد يحدث سعدا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها) ويفهم من هذا الحديث الشريف أنه إذا ظهر مرض معدٍ في بلد ما، فيجب أن يضرب حوله حصار شديد، فيمنع الدخول إليه والخروج منه، وذلك حتى تنكمش رقعة الداء في أضيق نطاق. وقياسا

على ذلك، إذا حدث طاعون بيئي معاصر (مثل: انفجار معمل للغازات السامة، أو مفاعل نووي) فيجب حظر الدخول إلى منطقة هذا الطاعون، ولا يسمح بذلك إلا بعد تبدُّد أثر الملوثات، أو اتخاذ الاحتياطات الكفيلة بعدم تعرض الداخلين للأذى (مثل: ارتداء معدات الوقاية الشخصية، واستعمال الأقنعة الواقية من الغازات السامة...، إلخ).

ك - في مجال تنظيم استخدام الموارد الطبيعية كان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أول من قضى بين المتخاصمين في حقوق استغلال الماء في دولة الإسلام. فعن عروة بن الزبير أن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما أنه حدثه أن رجلا من الأنصار خاصم الزبير عند النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة التي يسقون بها النخل، فقال الأنصاري: سرّح الماء يمر. فأبى عليه. فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير: "اسْقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك"، فغضب الأنصاري، فقال: أن كان ابن عمتك؟، فتلوّن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قال: "اسق يا زبير، ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر.

ل - في مجال المحافظة على التوازن البيئي، دعا الإسلام إلى المحافظة على هذا التوازن. ومن المعروف أن الله خلق كل شيء بقدر، وجعل التوازن ينتظم كل شيء، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴾ (19 : الحجر) وقال عز وجل: ﴿ ٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ ﴾ **(8: الرعد) وقوله تعالى:** ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴾ (49: القمر) ولتحقيق مقصد المحافظة على التوازن البيئي دعت الشريعة الإسلامية إلى نبذ الإسراف بشتى صوره، بمعنى أن تستغل النظم البيئية استغلالا

علميا رشيدا ومستداما، وفقا لمنهج "الوسطية"، فلا إفراط أو تفريط. فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف أو مخيلة)

م - في مجال المحافظة على التنوع الحيوي دعت السنة النبوية إلى عدم إفناء أمم الطير والحيوان، نظرا لأهمية ذلك في تحقيق التوازن البيئي، إذ إن التنوع الحيوي يوفِّر القاعدة الأساسية للحياة على الأرض. وتُعَدّ الحياة الفطرية مصدرا رئيسيا لتزويد الإنسان بالغذاء والمواد الخام اللازمة لصناعة ملابسه، وتتيح له المجال لممارسة هواياته في الصيد أو في التريض والترويح عن النفس. ولعل ما هو أهمّ من ذلك آن لكثير من الأنواع الحية دوراً أساسيا في استقرار المناخ وحماية موارد المياه والتربة. كما أن كثرة الأنواع الحية توفر مخزونا غنيا للمعلومات عن السمات الوراثية (الشيفرات) التي ترشدنا إلى اختيار محاصيل جديدة وتساعدنا على تحسين الأنواع الموجودة حاليا. وتُفقَد بعض هذه المعلومات نهائيا عندما يختفي نوع رئيسي أو فرعي من أنواع الكائنات الفطرية' حتى لو كان هذا النوع من الكلاب أو النمل. فعن عبد الله بن مغفل قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لولا أن الكلاب أمة من الأمم لأمرت بقتلها كلها، فاقتلوا منها كل أسود بهيم). وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (نزل نبي من الأنبياء تحت شجرة، فلدغته نملة، فأمر بجهازه فأخرج من تحتها ثم أمر ببيتها فأحرق بالنار، فأوحى الله إليه: فهلا نملة واحدة؟) وما ينطبق على أمتيّ الكلاب والنمل ينطبق على سائر أمم الحيوان والطير والحشرات.

ن - في مجال المحميات الطبيعية ألغى رسول الله صلى الله عليه وسلم نظام المحميات القبلية التي كانت مصدرا للحروب والنزاعات البيئية في

الجاهلية. فقد كانت ندرة الموارد الطبيعية بسبب ظروف الجفاف وقِلَّة المسطحات الخُضْر سببا في نشأة نظام المحميات في بلاد العرب وشيوعه في الجاهلية. وكان الشريف من العرب إذا نزل بلدا في عشيرته استعوى كلبا، فحمى لخاصته مدى عواء الكلب، فلا يرعى في هذه المنطقة أحد غيره. وعلى الرغم من الفوائد التي جناها أصحاب هذه المحميات منها، فإن محمياتهم كانت سببا في العديد من النزاعات البيئية التي احتدمت حدّتها بينهم وبين الآخرين. فكان من الطبيعي أن تحدث تجاوزات لنظام الحِمَى في الجاهلية، إذ كانت المحميات عرضة للمطامع دائماً، ومحلاً للصراع بين القبائل. وجاء الإسلام فوضع حدا لهذه النزاعات من خلال ما سنته الشريعة الإسلامية من قواعد تنظم أسس التعامل مع البيئة، وتحفظ حقوقها، وتمنع الاعتداء عليها. كما وضع الإسلام حداً للحروب التي كانت تقوم بين القبائل بسبب المراعي وآبار المياه. فعن الصعب بن جَثّامة قال: "إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (لا حمى إلا لله ولرسوله)، وقال: بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع، وأن عمر حمى الشرف والربذة. ويرى السمهودي أن قوله صلى الله عليه وسلم: (لا حمى إلا لله ورسوله) يعني: أنه لا حمى على هذا المعنى الخاص، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يحمي لمصالح عامة المسلمين، لا لما حمَى له غيره من خاصة نفسه، وذلك أنه لم يملك إلا ما لا غِنى به وبعياله عنه... وقال: "وقد حمى بعده (عمر) رضي الله عنه أرضا لم يعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حماها. وعن ابن عمر - رضي الله عنهما – (أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع لخيله) وقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة المنورة كما حمى إبراهيم عليه الصلاة والسلام منطقة الحرم في مكة، فلا يمس فيهما حيوان إلا المؤذي، ولا نبات إلا ما اقتضته الضرورة. وحدّدت السنة النبوية حمى كل من المدينة المنورة

ومكة المكرمة الذي لا يجوز انتهاكه عن طريق العدوان على الإنسان أو صيد الحيوان أو قطع الأشجار. فعن إبراهيم التيمي، عن أبيه قال: قال علي رضي الله عنه: ما عندنا كتاب نقرؤه إلا كتابُ الله غير هذه الصحيفة، قال: فأخرجها، فإذا فيها أشياء من الجراحات وأسنان الإبل. قال: وفيها: "المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثا، أو آوى محدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.... وعن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلع له أُحُد فقال: (هذا جبل يحبنا ونحبه. اللهم إن إبراهيم حرَّم مكة، وإني أحرِّم ما بين لابتيها). وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه كان يقول: لو رأيت الظباء بالمدينة ترتع ما ذعرتها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ما بين لابيتها حرام)، وزاد في رواية بعد قول أبي هريرة: ما ذعرتها: "وجعل اثني عشر ميلا حول المدينة حمى. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة: (إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وإنه لم يحلّ القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحلّ لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضَد شوكه، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها، ولا يختلى خلاه). فقال العباس: يا رسول الله، إلا الإذخر، فإنه لقينهم ولبيوتهم، قال: (إلا الإذخر) وحظرت الشريعة الإسلامية على كل من أحرم بالحج أو العمرة أن يقتل صيدا أو يقطع شجرة في الحرم أو يكسرها أو يحرقها، أو يزيل نباتا إلا ما كان منه يابسا ولحاجته. ولو تصورنا أن الأعداد الكبيرة من الحجيج سُمِح لها بقطع الأشجار في موسم الحج وحده (الذي يتغير موعده عاما بعد عام) فإن النتيجة النهائية لذلك هي استئصال مظاهر الحياة النباتية جميعها في مكة المكرمة، وستختفي مع ذلك الأحياء الحيوانية التي تعتمد على هذه النباتات في غذائها ومأواها.

س - في مجال القدوة الحسنة في القيم الإيجابية المرتبطة بحماية ورعاية البيئة كانت أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه خير مثال يحتذى بها في هذا المضمار. ففي الاقتصاد في استخدام الماء حتى في غرض ديني مثل الوضوء، قال أنس (رضي الله عنه): (كان النبي صلى الله عليه وسلم يغسل - أو كان يغتسل - بالصاع إلى خمسة أمداد ويتوضأ بالمد). وعن عائشة (رضي الله عنها) أنها (كانت تغتسل هي والنبي صلى الله عليه وسلم من إناء واحد يسع ثلاثة أمداد، أو قريبا من ذلك) وكان أبو جعفر عند جابر بن عبد الله هو وأبوه وعنده قوم فسألوه عن الغسل، فقال: يكفيك صاع، فقال رجل: ما يكفيني. فقال جابر: (كان يكفي من هو أوفى منك شعرا، وخير منك)، يعني النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي تحمل الجوع والاقتصاد في تناول الطعام، قال جابر (رضي الله عنه): "إنا يوم الخندق نحفر، فعرضت كيدة شديدة، فجاءوا النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: هذه كدية عرضت في الخندق، فقال: (أنا نازل). ثم قام وبطنه معصوب بحجر، ولبثنا ثلاثة أيام لا نذوق ذواقا... الحديث. وقالت عائشة (رضي الله عنها): (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم منذ قدم المدينة من طعام بر ثلاث ليال تباعا حتى قبض) وفي رواية لمسلم عن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز شعير، يومين متتابعين، حتى قُبض) وعن عروة عن عائشة أنها قالت لعروة: (والله يا ابن أختي: إن كنا لننظر إلى الهلال، ثم الهلال، ثم الهلال: ثلاثة أهلة في شهرين، وما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار. قال: قلت: يا خالة: فما كان يعيشكم؟ قالت: الأسودان: التمر والماء، إلا أنه قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الأنصار، وكانت لهم منائح، فكانوا يرسلون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها، فيسقيناه). وقالت عائشة (رضي الله عنها) أيضا: (ما

أكل آل محمد صلى الله عليه وسلم أكلتين في يوم إلا إحداهما تمر) وعن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنه مر بقوم بين أيديهم شاة مصلية، فدعوه، فأبى أن يأكل. وقال: (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدنيا، ولم يشبع من خبز الشعير) وكان صلى الله عليه وسلم يكثر من الصيام في غير رمضان، فعن عائشة (رضي الله عنها) أنها قالت: (كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس) وعن معاذة العدوية أنها سألت عائشة: (أكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم من كل شهر ثلاثة أيام؟ قالت: نعم. فقلت: من أي الشهر كان يصوم؟ قالت: لم يكن يبالي من أي الشهر يصوم)

وفي الرفق بالحيوان روى ابن عباس (رضي الله عنهما) أن النبي صلى الله عليه وسلم مر عليه حمار قد وُسِم في وجهه، فقال: لعن الله الذي وسمه) وعن عبد الله بن جعفر (رضي الله عنهما) قال: أردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ذات يوم، فأسرّ إلي حديثا لا أحدث به أحدا من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجته هدف أو حائش النخل، فدخل حائطا لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فمسح ذفراه فسكن، فقال: من رب هذا الجمل؟ لمن هذا الجمل؟ فجاء فتى من الأنصار فقال: لي يا رسول الله، فقال: (أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؟! فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه). وعن سهل بن الحنظلية قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعير قد لحق ظهره ببطنه فقال: (اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة).

13- قيم محبة النبي وتعظيمه:

المحبة لغة: ذهب ابن القيم إلى أن مادة كلمة حب تدور في اللغة على خمسة أشياء هي:

1. الصفاء والبياض ومنه قولهم لصفاء بياض الأسنان ونضارتها: حبب الأسنان.
2. العلو و الظهور ومنه "حبب الماء وحبابه" وهو ما يعلوه عند المطر الشديد.
3. اللزوم و الثبات و منه حب البعير وأحب إذا برك و لم يقم.
4. اللب ومنه حبه القلب للبه وداخله.
5. الحفظ والإمساك و منه حب الماء للوعاء الذي يحفظ فيه ويمسكه وفيه معنى الثبوت أيضا.

ثم قال: ولاريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة فإنها صفاء المودة وهيجان إرادة القلب للمحبوب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحبوب المراد، وثبوت إرادة القلب للمحبوب ولزومها لزوما لا تفارقه ولإعطاء المحب محبوبه لبه واشرف ما عنده وهو قلبه ولاجتماع عزماته وإرداته وهمومه على محبوبه.

المحبة اصطلاحا:

قال ابن حجر:وحقيقة المحبة عند أهل المعرفه من المعلومات التي لا تحد وإنما يعرفها من قامت به وجدانا ولا يمكن التعبير عنها ونحو هذا قال ابن القيم: لاتحد المحبة بحد أوضح منها، فالحدود لا تزيدها إلا خفاء وجفاء، فحدها وجودها، ولا توصف المحبة بوصف اظهر من المحبة.

- وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم:

إن محبة النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم الواجبات في الدين ومن أعظم الحقوق الواجبة علينا إتجاه النبي صلى الله عليه وسلم ومن أهم الأدلة التي تؤكد على ذلك:

1 - قولــه تعــالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (التوبة24)دلت هذه الآية على وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم وليس كذلك فقط بل يجب أن تكن هذه المحبة مقدمه على كل محبوب كا لأب والابن والأخ...الخ

2 - ثبت في البخاري من حديث عمر رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله لأنت أحب إلي من كل شي إلا من نفسي، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لا والذي نفسي بيده حتى أكون آحب إليك من نفسك فقال له: عمر فإنه الآن والله لأنت أحب إلى من نفسي فقال النبي صلى الله عليه وسلم: الآن يا عمر

3 - عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم قال: فوالذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده.

4 - عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين

5 - عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار

6 - عن أنس بن مالك قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله متى الساعة ؟ قال: وما أعددت للساعة ؟ قال: حب الله ورسوله قال فإنك مع من أحببت.

قال أنس فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم: فإنك مع من أحببت، قال أنس: فأنا آحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم

هذه الأحاديث وغيرها تدل على وجوب محبة النبيﷺ وعظمها في الدين و لهذا كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشد الناس حبا له صلى الله عليه وسلم فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: ما كان احد أحب إلي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في عيني منه وما كنت أطيق أن املأ عيني منه إجلالا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن املأ عيني منه وسئل علي ابن أبي طالب رضي الله عنه كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: كان والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الضمأ.

والمطالع في كتب السير يجد صورا كثيرة رائعة تدل على مدى حب الصحابة له صلى الله عليه وسلم وإيثارهم له وتقديم أرواحهم رخيصة فداء لهﷺ. أما الناس بعد صحابة رسول اللهﷺ فقد انقسموا في محبته إلى ثلاثة أقسام:

1 - أهل إفراط

2 - آهل تفريط.

3 - الذين توسطوا بين الافرا ط والتفريط

فأهل الإفراط منهم الذين بالغوا في محبتهﷺ بابتداعهم أمورا لم يشرعها الله ورسولهﷺ ظنا منهم أن فعل هذه الأمور علامة المحبة وبرهانها كالاحتفال بمولده و المبالغة في مدحه لدرجة إشراكه في صفات خاصة لله عز و جل كما سأذكر نماذج منه لاحقا، وهؤلاء ينبغي أن يعلموا أن محبة رسول الله ﷺ لا تكون بالغلو فيه بل بتصديقه فيما اخبر به عن الله، وطاعته فيما أمر به ومتابعته ومحبته وموالاته.

أما أهل التفريط وهم المقصرون في حق النبي ﷺ فلم يقدموا حبه على حب النفس والأهل و المال والولد ولم يعزروه ويوقروه ويتبعوا سنته والسبب في ذلك يعود إلى:

1 - جهل الكثير منهم بأمور دينهم بما فيها الحقوق الواجبة لهﷺ والتي من ضمنها محبته فهؤلاء يجب عليهم أن يتعلموا أمور دينهم بما فيها الحقوق الواجبة لهﷺ.

2 - إعراض هؤلاء عن سنة نبيهمﷺ وعن اتباع شرعه بسبب ما هم عليه من المعاصي وإسرافهم على أنفسهم وتقديمهم شهوات أنفسهم وأهوائهم على ما جاء في الشرع من الأوامر والنواهي.

فالواجب على هؤلاء الإقلاع عن الذنوب والمعاصي التي هي سبب نقصان إيمانهم وضعف محبتهم وبعدهم عما يقربهم إلى الله تعالى.

وأما الذين توسطوا بين الإفراط والتفريط فهؤلاء هم السلف الصالحين من الصحابة والتابعين ومن سار على نهجهم من الذين آمنوا بوجوب هذه المحبة حكماً وقاموا بمقتضاها اعتقادا وقولا وعملا فأحبوا النبيﷺ فوق محبة النفس والولد والأهل وجميع الخلق امتثالا لأمر الله وأمر رسوله ﷺ فجعلوه أولى بهم تصديقا لقوله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم) وقاموا بمقتضى هذه المحبة فآمنوا وصدقوا بنبوته ورسالته وما جاء به عن ربه عز وجل، واعتقدوا أنه ليس من المحبة في شيء الغلو في حقه وقدره ووصفه بأمور اختص الله بها وحده بل علموا أن في هذا مخالفة ومضادة لتلك المحبة ومناقضة لما أخبر به سبحانه وتعالى.

بواعث محبة النبي ﷺ:

يدعو المسلم إلى محبة النبيﷺ أمور عدة منها: -

1 - موافقة مراد الله عز و جل في محبته لنبيه وتعظيمه له فقد أقسم بحياته تعظيما له في قوله (لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون) كما أثنى عليه فقال:(وانك لعلى خلق عظيم)(القلم4) وقال: (ورفعنا لك ذكرك) قال ابن القيم: وكل محبة وتعظيم للبشر فإنما تجوز تبعا لمحبة الله وتعظيمه كمحبة رسول الله ﷺ وتعظيمه فإنها من تمام محبة مرسله وتعظيمه، فإن أمته يحبونه لمحبة الله له ويعظمونه ويجلونه لإجلال الله له فهي محبه لله من موجبات محبة الله، وكذلك محبة أهل العلم والإيمان ومحبة الصحابة رضي الله عنهم – وإجلالهم تابع لمحبة الله ورسوله ﷺ

2 - أن محبته وتعظيمهﷺ من شرط إيمان العبد بل الأمر كما قال ابن تيمية: "إن قيام المدحة والثناء عليه والتعظيم والتوقير له قيام الدين كله وسقوط ذلك سقوط الدين كله".

3 - ما ميزه الله تعالى به من شرف النسب وكرم الحسب وصفاء النشأة وكمال الصفات والأخلاق والأفعال

4 - شدة محبتهﷺ لأمته وشفقته عليها ورحمته بها قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(التوبة128) وكم كان يسأل الله تعالى الخير لأمته ويفرح بفضل الله عليها وكم تحمل من مشاق نشر الدعوة وأذى المشركين بالقول والفعل حتى أتم الله به الدين وأكمل به النعمة

- علامات محبة النبيﷺ:

اعلم أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعياً ولا يوافق قوله فعله، ومحبة النبيﷺ لا تخرج عن هذا الإطار، ولا شك أن لمحبة النبيﷺ علامات ودلائل تدل على حقيقة صدق هذه المحبة، ولهذا كان لزاماً على المسلم أن يعرفها ليحققها ويعمل بها وأهم هذه العلامات ما يلي: -

1 - الإقتداء به ﷺ واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتداء بهديه وسيرته والوقوف عندما حد لنا من أحكام شريعته ومحبتهﷺ من مهماتها وهذه أعظمها فعن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة

وتأمل قوله تعالى:(قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) أي الشأن في أن الله يحبكم، لا في أنكم تحبونه وهذا لا ينالونه إلا بإتباع الحبيب ﷺ قال المحاسبي: و علامة محبة العبد لله عز و جل اتباع مرضاة الله، و التمسك بسنة رسول الله ﷺ فإذا ذاق العبد حلاوة الإيمان، ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ولسانه وقال غيره: من الزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بنور المعرفة، ولا مقام أشرف من مقام متابعة الحبيب في أوامره ونواهيه وأفعاله وأخلاقه و قال أبو إسحاق الرقي: علامة محبة الله إيثار طاعته ومتابعة نبيه ﷺ.وقال غيره: لا يظهر على أحد شئ من نور الإيمان إلا بإتباع السنة ومجانبة البدعة

2 - أن يرضى مدعيها بما شرعه الله حتى لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ (النساء65) فسلب الإيمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه و لم يسلم له

3 - وهي داخله فيما قبلها :إيثار ما شرعه وحض عليه على هدى نفسه وموافقة شهوته قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر 9) واسخاط العبد في رضا الله تعالى

4 - كثرة ذكره له فمن أحب شيئا أكثر ذكره و لبعضهم: المحبة دوام ذكر المحبوب قال ابن القيم في الصلاة على النبي ﷺ: إنها سبب لدوام محبته للرسول ﷺ و زيادتها و تضاعفها، و ذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتم إلا به، لان العبد كلما أكثر من ذكر المحبوب و استحضار محاسنه و معانيه الجالبة لحبه تضاعف حبه له و تزايد شوقه إليه و استولى على جميع قلبه، وإذا أعرض عن ذكره و إحضاره، و إحضار محاسنه بقلبه نقص حبه من قلبه، ولا شئ أقر لعين العبد المحب من رؤية محبوبه، ولا أقر لقلبه من ذكره و إحضار محاسنه، فإذا قوى هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه و الثناء عليه و ذكر محاسنه، و تكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحب ونقصانه في قلبه.

وذكره ﷺ يكون بالصلاة عليه وبهذا يعلم فضيلة الحديث و أهله لذكرهم له ﷺ كثيرا و صح في السنة قوله ﷺ:البخيل من ذكرت عنده فلم يصلي على. وقد شرع ذكر النبي ﷺ لإظهار محبته واحترامه وتوقيره وتعظيمه ﷺ و هذا من علامات محبته، ولقد ورد أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا بعد وفاته ﷺ لا يذكرونه إلا خشعوا و اقشعرت جلودهم وبكوا، وكذلك كان كثير من التابعين من يفعل ذلك محبة له و شوقا إليه. ويدخل ضمن الذكر المشروع تعداد فضائله و خصائصه وما وهبه الله من الصفات و الأخلاق و الخلال الفاضلة، وما أكرمه به من المعجزات و الدلائل و ذلك من أجل التعرف على مكانته ومنزلته والتأسي بصفاته وأخلاقه و تعريف الناس و تذكيرهم بذلك

ليزدادوا إيمانا و محبه له ﷺ و لكي يتأسوا به، ولا محظور في التمدح بذلك نثرا و شعرا مادام ذلك في حدود المشروع.

نصر دينه بالقول والفعل والذب عن شريعته و التخلق بأخلاقه في الجود و الإيثار والحلم و الصبر و التواضع وغيرها، فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان، ومن وجدها استلذ الطاعات و تحمل المشاق في الدين، واثر ذلك على أغراض الدنيا الفانية

5 - كثرة الشوق إلى لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه، أما في حياته ﷺ فمعروف وأما بعد موته فبأن يشتاق إلى لقائه في الآخره و يشاهد ذاته الكريم ﷺ. وقد نص النبي ﷺ على هذه العلامه فقال: من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود احدهم لو راني بأهله و ماله. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: و الذي نفسي محمد في يده ليأتيني على أحدكم يوم لا يراني ثم لإن يراني معهم أحب إليه من آهله و ماله. وروي إن بلالا و حذيفه بن اليمان و عمار بن ياسر كانوا يقولون لما حضرتهم الوفاة:غدا ألقى الاحبه محمدا و حزبه

6 - حب القرآن الذي أتى بهﷺ، وهدى به واهتدى و تخلق به حتى قالت عائشة: رضي الله عنها: إن خلق نبي اللهﷺ كان القرآن أي كان دأبه ﷺ التمسك به والتأدب بآدابه والعمل بما فيه من مكارم الأخلاق فجعلت عائشة رضي الله عنها القرآن نفس خلقه مبالغة في شدة تمسكه به، وأنه صار سجية له وطبيعة كأنه طبع عليها وتمثيل حب القران بكثرة تلاوته له على الوجه المرضي فيها عند أهل الأداء، و ليس المراد مطلق القراءة كذا قال الخفاجي و الصواب أن كثرة تلاوته تدل على حب القرآن و الشغف به، و قد صح أن من يتعتع في قراءته له أجران فلاوجه لقصر محب القرآن على المقرئين فقط، وإضافة إلى كثرة تلاوته ودوام قرأته، العمل بما فيه من أحكام و مواعظ، و تفهمه آي طلب فهمه في

مواعظه و قصصه ووعده ووعيده و بيان أحوال أنبيائه وآوليائه و عاقبة أعداته وكذا التقيد بفهم معانيه هذا و السنة مليئة بالحث على تعلم القران و إتباعه، فصح عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: خيركم من تعلم القران و علمه. وصح عنه ﷺ انه قال: كتاب الله عز وجل هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى و من تركه كان على ضلاله

ولهذا إذا أردت إن تعرف ما عندك و عند غيرك من محبة الله و رسوله فانظر محبة القرآن من قلبك، و التذاذك بسماعه أعظم من التذاذ أصحاب الملاهي و الغناء المطرب بسماعهم، فإنه من المعلوم أن من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شئ إليه. ويروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: لو طهرت قلوبنا لما شبعت من كلام الله

7 - محبة سنته ﷺ، و الذي يشمل: طريقه وهديه بالإقتداء به قولا وفعلا، وأحاديثه فيقف عند حدودها، و هي أوامرها و نواهيها و أن يكثر من قراءتها فإن من دخلت حلاوة الإيمان في قلبه إذا سمع كلمه من كلام الله تعالى أو من حديث رسوله ﷺ تشربتها روحه وقلبه ونفسه قال سهل بن عبدالله: علامة حب الله حب القران وعلامة حب القران حب النبي ﷺ وعلامة حب النبي ﷺ حب السنة و علامة حب السنة حب الآخره

8 - محبته لمن أحب النبي ﷺ ومن هو بسببه من آل بيتة وحمايته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم، وبغض من يبغضهم وسبهم، فمن أحب سيئاً أحب من يحب فعن زيد بن رقمه رضي الله عنة قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً بما يدعي ((ضما)) بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى علية، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس فإنما آنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على

كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي.

ومن آل بيته أزواجه ﷺ قال البيهقي: ويدخل في جمله حب النبي ﷺ حب أصحابة لأن الله عز وجل أثنى عليهم ومدحهم فقال: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ﴾ (الفتح29) وغيرها من الآيات وصح في السنة من حديث أنس بن مالك رضي الله عنة قال:قال رسول الله ﷺ :آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغضهم

9 - بغض من أبغض الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينة واستثقاله كل أمر يخالف شريعته قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾ المجادلة22، وهؤلاء أصحابهﷺ قد قتلوا أحباءهم وقاتلوا آباءهم وأبناءهم في مرضاته، وقال له عبدالله بن عبد الله بن أبي: لو شئت لأتيتك برأسه –يعني أباه

10 - شفقته على الأمة بأن يحبهم ويتلطف بهم ويرقق قلبه عليهم ونصحه لهم في أمرهم ونهيهم وموعظتهم وبيان ما يصلحهم من أمورهم وسعيه في مصالحهم الدينية والدنيوية بشفاعته ومعاونته وقضاء حوائجهم ورفع المضار عنهم بدفع المظالم وإزالة مضايقتهم كما كان رسول اللهﷺ بالمؤمنين رؤوفا رحيما"

ثواب محبته ﷺ:

لقد صحت أحاديث تبين عظم ثواب محبة النبي ﷺ منها حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال:جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله متى الساعة ؟ قال: وما أعددت للساعة ؟ قال: حب الله ورسوله ، قال: فإنك مع من أحببت.

قال أنس: فما فرحنا بعد الإسلام فرحا أشد من قول النبي صلى الله عليه وسلم فإنك مع من أحببت

قال أنس فأنا أحب الله ورسوله وأبا بكر وعمر فأرجو أن أكون معهم وإن لم أعمل بأعمالهم

ففي هذا الحديث بشارة عظيمة للسائل ولكل من أحب الله تعالى ورسوله ﷺ. وليس المراد بالمعية هنا المساواة في المنزلة وعلو الرتبة وإنما المراد أنه يدخل الجنة في زمرة المؤمنين وإن كانت مراتبهم متفاوته.

ونحو الحديث السابق جاء عن عبد الله بن مسعود: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "المرء مع من أحب". ومعلوم أن المحبة القلبية لابد أن تنعكس على الجوارح ويكون لها الأثر الواقعي الذي يدل على تلك الصفة الإيمانية ، فدعوى المحبة القلبية دون برهان واقعي يجسد معانيها ويدل عليها تبقى دعوى، إذ إن المحبة تعني الاتباع والمتابعة له ﷺ والاجتهاد في الطاعة لكي يصل إلى مرتبة عالية في الجنة والتي يتيسر لها من خلالها معيته ﷺ ومما يدل على هذا حديث ربيعة بن كعب الأسلمي قال:كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة قال أو غير ذلك ؟ قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود

ومما يدل على هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النساء69).

ومما يدخل في ثواب محبتهﷺ ثواب كل طاعة من الطاعات ذلك لأنها في الحقيقة ثمرة للمحبة لأن المحبة أصل كل عمل من أعمال الإيمان والدين

- **وجوب تعظيم النبيﷺ:**

إن تعظيم النبيﷺ وتوقيره وإجلاله شعبة عظيمة من شعب الإيمان وهذه الشعبة غير شعبة المحبة بل إن منزلتها ورتبتها فوق منزلة ورتبة المحبة ذلك لأنه ليس كل محب معظما ألا ترى أن الوالد يحب ولده ولكن حبه إياه يدعوه إلى تكريمه ولا يدعوه إلى تعظيمه والولد يحب والده فيجمع له بين التكريم والتعظيم فعلمنا بذلك أن التعظيم رتبته فوق رتبة المحبة.

وفي تعظيمهﷺ يقول سبحانه :لتؤمنوا بالله ورسوله وتعززوه وتوقروه) أي تعظموه وتفخموه، وقال قتادة: تنصروه وتمنعوا منه، فأوجب سبحانه تعزيره وتوقيره وإلزام إكرامه وتعظيمه، وأخبر سبحانه أن الفلاح إنما يكون لمن جمع بين الإيمان به وتعزيره ولا خلاف أن التعزير هاهنا التعظيم فقال تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (الأعراف157) وفي القرآن ما يبين بعضا من مظاهر تعظيمه منها:

1 -قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا ﴾ (النور63) أي لا تغلظوا له بالخطاب أو رفع الصوت ولا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض أو تجعلوا دعوته إياكم كالدعاء من بعضكم لبعض في التساهل في بعض الأحوال عن الإجابة أو الرجوع بغير استئذان ولكن عظموه ووقروه ونادوه باشرف ما يحب أن ينادى به نحو يارسول الله، يانبي الله، وقال سعيد بن جبير ومجاهد: المعنى قولوا يارسول الله في رفق ولين ولا تقولوا يامحمد بتجهم وقال قتادة: امرهم أن يشرفوه ويفخموه.

2 - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ (٢) إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٣) إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (الحجرات 5:1) لقد بين الله سبحانه في هذه الآيات جملة آداب مع النبيﷺ وهي:

أ - حرمة المسارعة ومسابقته ﷺ قولا أو فعلا.

ب - حرمة رفع الصوت فوق صوت النبيﷺ.

ت - حرمة الغلظة له بالخطاب ومناداته باسمه.

ث - ذم الله سبحانه الذين ينادونه من وراء حجرات نسائه إذ هو منافي للأدب معهﷺ وبين لهم أن يصبروا حتى يخرج إليهم.

3 - قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ (التوبة120) قال الحليمي: "فأعلمهم أن نفس الرسولﷺ أكرم وأشرف وأزكى وأجمل من أنفسهم، فلا يسعهم من ذلك أن يصرفوا أنفسهم عما لا يصرف نفسه عنه فيتخلفوا عنه إذا خرج لجهاد أعداء الله معتذرين من شدة حر أو طول طريق أو عوز ماء أو قلة زاد بل يلزمهم متابعته ومشايعته على أي حال رضيها لنفسه وفي هذا أعظم البيان لمن عقل وأبين الدلالة على وجوب تعظيمه وإجلاله وتوقيره".

4 - قال سبحانه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا (٥٧) وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب58،57)فالله تعالى من تعظيمه لنبيه حفظ له كرامته وصان له حقه ففرق بين أذاه وأذى المؤمنين

فأوجب على من آذى النبيﷺ اللعن والطرد من رحمته وهذا حكم على من آذاه بالكفر وفي الآخرة له العذاب المهين ومصيره إلى جهنم وبئس المصير بينما حكم على من آذى المؤمنين بالبهتان والإثم والفرق بين الحكمين ناتج عن الفرق بين حق النبيﷺ وحق غيره

هذا وتذكر لنا كتب الآثار نماذج رائعة لتعظيم النبيﷺ من خير الناس صحابة رسول الله منها ما جاء عن عمرو بن العاص السابق الذكر والذي فيه "وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالا له ولو سئلت أن أصفه ما أطقت". ومنها أنه ﷺ كان لا يتوضأ إلا ابتدر الصحابة وضوءه وكادوا يقتتلون عليه، ولا يبصق بصاقا ولا ياتخم نخامة إلا تلقوها بأكفهم فدلكوا بها وجوههم وأجسادهم ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها وإذا أمرهم بامر ابتدروا أمره وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يمدون إليه النظر تعظيما له

- تعظيم النبيﷺ محله القلب واللسان والجوارح:

أما تعظيم القلب فهو ما يتبع اعتقاد كونه عبدا رسولا من تقديم محبته على النفس والولد والوالد والناس أجمعين والتي من لوازمها الإكثار من ذكره وتعظيم القلب لهﷺ واستشعاره لهيبته وجلالة قدره وعظيم شأنه. وأما تعظيم اللسان فهو الثناء عليه بما هو أهله مما أثنى به عليه ربه وأثنى على نفسه من غير غلو ولا تقصير ومن أعظم ذلك الصلاة والسلام عليهﷺ كما أمر الله تعالى حين قال:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ (الأحزاب56) ذلك أن معنى الصلاة على النبيﷺ تعظيمه فمعنى قولنا: اللهم صل على محمد عظم محمدا والمراد تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود وعلى هذا فالمراد بقوله تعالى: (صلوا عليه) ادعوا ربكم بالصلاة عليه".

ومن تعظيم اللسان ألا نذكره باسمه فقط بل لابد من زيادة ذكر النبوة والرسالة والصلاة والسلام عليه لقوله تعالى: (لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا).

ومن تعظيم اللسان تعداد فضائله وخصائصه ومعجزاته ودلائل نبوته وتعريف الناس بسنته وتعليمهم إياها وتذكيرهم بمكانته ومنزلته وحقوقه وذكر صفاته وأخلاقه وخلاله وما كان من أمر دعوته وسيرته وغزواته والتمدح بذلك شعرا ونثرا بشرط أن يكون ذلك في حدود ما أجازه الشرع بعيدا عن مظاهر البدعة والغلو والإطراء المحظور، وأما تعظيم الجوارح لهﷺ فهو العمل بشريعته والتأسي بسنته ظاهرا وباطنا والتمسك بها والحرص عليها وتحكيم ما جاء به في الأمور كلها والسعي في إظهار دينه ونصر ما جاء به والاجتناب عما نهى عنه

14- قيم تقدير العلم وأهله:

ورد عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قال: كان يقال: «إن استطعت فكن عالمًا، فإن لم تستطع فكن متعلمًا، وإن لم تستطع فأحبّهم، وإن لم تستطع فلا تبغضهم». وقال ابن مسعود ﷺ: «نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة، وترجى فيه الرحمة». وقال علي ﷺ: «العلماء باقون ما بقي الدهر أعيانهم مفقودة، وآثارهم في القلوب موجودة».

وقال بعض الحكماء: «الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحبهم». وقال أبو الأسود الدؤلي: «الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك». وكان يقال: «مثل العلماء مثل الماء، حيث ما سقطوا نفعوا» قال أبو مسلم الخولاني: «العلماء في الأرض مثل النجوم في السماء، إذا بدت للناس اهتدوا بها، وإذا خفيت عليهم تحيروا» وقال سفيان بن عيينة: «أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء» وقال أيضًا: «لم يعط أحد في الدنيا أفضل من النبوة، وما بعد النبوة شيء أفضل من العلم والفقه. فقيل عمن هذا فقال عن الفقهاء كلهم». وقال سهل التستري: «من أراد أن ينظر إلى مجالس

الأنبياء فلينظر إلى مجالس العلماء، فاعرفوا لهم ذلك». وقال ابن عباس ﷺ: «العلم يزيد الشريف ويُجلس المملوك على الأسرة» وقال الشافعي: «إن لم يكن الفقهاء أولياء الله في الآخرة فليس لله ولي» وعن هلال بن خباب قال قلت لسعيد بن جبير: يا أبا عبد الله ما علامة هلاك الناس؟ قال: «إذا هلك فقهاؤهم هلكوا» وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في مقدمة كتابه «رفع الملام عن الأئمة الأعلام»: «فيجب على المسلمين بعد موالاة الله تعالى ورسوله ﷺ موالاة المؤمنين كما نطق به القرآن خصوصًا العلماء، الذين هم ورثة الأنبياء، الذين جعلهم الله بمنزلة النجوم يهتدي بهم في ظلمات البر والبحر وقد أجمع المسلمون على هدايتهم ودرايتهم».

أما ما ذكره أهل العلم عن الآداب التي يسلكها المتعلم مع العالم فكثيرة جدًا فمنها «آن لا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكَافِهِ. ولا يناديه عن بعد، ولا يسمّيه في غيبته باسمه إلا مقرونًا بما يشعر التعظيم اللائق به كقوله: قال الشيخ أو شيخنا. وأن يعظم حرمته، ويرد غيبته ويغضب لها، فإن عجز عن ذلك قام وفارق ذلك المجلس. وأن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه، وأن يصبر على جفوته، وأن يشكره، وأن لا يدخل عليه في غير المجلس العام إلا باستئذان. وإذا دخل عليه في غير المجلس العام، وعند الشيخ من يتحدث معه، أو كان الشيخ يصلي، أو يكتب، أو يطالع، فترك ذلك ولم يبدأه بكلام، أو بسط حديث، فليسلّم ويخرج سريعًا، إلا أن يحثه الشيخ على المكث، وإذا مكث فلا يطيل إلا أن يأمره بذلك. وأن يجلس بين يديه جلسة الأدب، ويصغي إليه ناظرًا إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلاً لقوله ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه، أو شماله، أو فوقه، أو قدامه، بغير حاجة، ولا سيّما عند كلامه معه، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، وأن يحسن خطابه مع الشيخ قدر الإمكان، ولا يقاطعه في كلامه... الخ». وهذا غيض من فيض مما ذكره أهل العلم.

- **الترهيب من إهانة العلماء أو هضم حقهم:**

إن إهانة العلماء، أو ازدرائهم، أو تنقصهم، أو الاستخفاف بهم أعظم جرمًا، وأشد إثمًا من إهانة وازدراء غيرهم، وذلك لأن إهانة العلماء ليست إهانة لذواتهم فحسب، بل تتعدى ذلك إلى إهانة ما يحملونه من العلم، وما يتمثلون به من الدين والخلق. ولهذا يخشى على من أهان أهل العلم من حلول العقوبة المعجلة به، لشناعة جرمه، وعظيم جنايته.

وهناك الكثير من النصوص التي يتضح من خلالها مدى الخطورة التي تترتب على بخس العلماء حقهم، وفيها أيضًا بيان بعض صفات من استخف بالعلماء، وكونه على شفا جرف هار بوشك أن ينهار به إن لم يتب إلى الله من جرمه.

1: أن من عادى العلماء فهو معادٍ لله وقد آذنه الله بالحرب. قال ﷺ: **«إن الله قال: من عادي لي وليًّا فقد آذنته بالحرب»** قال ابن حجر رحمه الله تعالى: «المراد بولي الله العالم بالله المواظب على طاعته» وقال أيضًا رحمه الله تعالى: «لا يُحكم لإنسان آذى وليًا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه، أو ماله، أو ولده، بأنه سلم من انتقام الله له، فقد تكون مصيبته في غير ذلك مما هو أشد عليه كالمصيبة في الدين مثلاً»

2: أن من أهان العلماء فقد عرّض نفسه لوعيد النبي ﷺ، المتمثل في قوله: «ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه».

3: أن تنقصهم والاستهزاء بهم طريق إلى الكفر كما قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴾ [التوبة: 65 -66].

4: أن من اغتابهم أو رضي بغيبتهم فهو معرّض لموت القلب. قال ابن عساكر رحمه الله تعالى «اعلم وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلني

وإياك ممن يتقيه حق تقاته: أنّ لحوم العلماء مسموعة، وعادة الله في هتك من ناوأهم معلومة، وقلّ من اشتغل في العلماء بالثلب إلى عوقب قبل موته بموت القلب. ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: 63].

وذكر الثعلبي في كتاب آداب الملوك عن علي ﷺ أنه قال: «من استخف بالعلماء ذهبت آخرته»

5: أن في إبعاد السلطان للعلماء فساد له ولدولته، فكيف بإهانتهم، أو عدم قمع وزجر من أهانهم!!.

قال ﷺ «ما بعث الله من نبي، ولا استخلف من خليفة، إلا كانت له بطانتان، بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، فالمعصوم من عصمه الله».

6: أن المجتمع الذي يهان فيه العلماء مجتمع متداعٍ للتصدع والفوضى، كيف لا!! والعلماء نور للناس، بهم يقتدون، وعن رأيهم يصدرون، فهم للناس كالشمس في النهار، وكالبدر في الليل.

7: أن في التقليل من قدر العلماء والاستخفاف بحقهم قدح في معتقد منتقصهم.

- من خصال العلماء في القرآن الكريم

الخصلة الأولى: أنهم أشد الناس وأكثرهم خشية لله تعالى قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [فاطر: 28] ﴿ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: 8].

الخصلة الثانية: أنهم خير البرية ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: 7]. قال ابن جماعة الكناني رحمه الله تعالى «فاقتضت الآيتان – ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾، ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ أن العلماء هم الذين يخشون الله تعالى هم خير البرية فينتج أن العلماء هم خير البرية تذكرة السامع ص6. وجاء في الحديث: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين».

الخصلة الثالثة: أن منزلتهم أرفع منزلة وآزكاها، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: 11].

الخصلة الرابعة: أنهم من أولي الأمر الذين أمرنا الله عز وجل بالرجوع لهم والصدور عن قولهم، قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: 83].

الخصلة الخامسة: أنه لا يساويهم أحد في منزلتهم ولا رتبتهم. قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [الزمر: 9].

الخصلة السادسة: أنهم المرجع عند السؤال والإشكال والمعضلات، قال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: 7].

الخصلة السابعة: أنهم يعقلون من مراد الله ما لا يعقله غيرهم: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 43]. ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: 7]. ﴿لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾ [النساء: 162]. ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ۗ﴾ [الحج: 54]. ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقَّ﴾ [سبأ: 6]. ﴿بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 49].

الخصلة الثامنة: أن الله تعالى جعل شهادتهم في المرتبة الثالثة بعد شهادته ثم شهادة الملائكة، قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: 18].

الخصلة التاسعة: أن الله لم يأمر نبيه بالتزود من شيء إلا من العلم الذي رفع الله به شأن العلماء قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].

الخصلة العاشرة: أنهم أبصر الناس بالشر ومداخله قال تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [النحل: 27]. وقوله تعالى ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ [القصص: 80].

- **من خصال العلماء في السنة**:

1: أنهم أولياء الله تعالى، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ﴾[يونس: 62]، وقال الرسول ﷺ: «قال الله تعالى من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب» أخرجه البخاري. قال الشافعي: إذا لم يكن العلماء أولياء الله فلا أعرف لله وليًا. وقال النووي قال القشيري: يحتمل الولي أمرين:

الأول: أن يكون فعيلاً مبالغا في الفاعل، كالعلم بمعنى العالم والقدير بمعنى القادر. فيكون معناه، توالت طاعته من غير تخلل معصية.

الثاني: أن يكون فعيلاً بمعنى مفعول، كقتيل بمعنى مقتول وجريح بمعنى مجروح، وهو الذي يتولى الله سبحانه وتعالى حفظه وحراسته على الإدامة والتوالي.

2: أن الطريق الذي سلكوه مؤدٍ إلى الجنة.

3: أن الملائكة تضع أجنحتها لهم رضا بما يصنعون.

4: أن من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف الماء تستغفر لأهل العلم.

5: أن فضل العلماء على العُبّاد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب.

6: أنهم ورثة الأنبياء.

7: أنهم آخذوا بحظ وافر من ميراث الأنبياء.

8: آن في ذهابهم مفسدة للأمة وضياعًا لها، قال ﷺ «إن الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالمًا اتخذ الناس رؤساء جُهّالاً فسُئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا»

9: أن بضاعتهم باقية بعد موتهم وأغلب بضاعة من سواهم زائلة. قال ﷺ: **«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»**.

10: أن أجرهم يتضاعف بتضاعف المنتفعين بعلمهم، قال ﷺ **«من دل على خير فله مثل أجر فاعله»**.

11: أن مجالسهم محفوفة بالملائكة.

12: أن الرحمة تغشى مجالسهم.

13: أن السكينة تنزل عليهم في مجالسهم.

14: أن الله تعالى يذكرهم فيمن عنده.

وهذه الخصال يجمعها قول النبي ﷺ **«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفّتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»**.

15: أن جليسهم لا يشقى بهم: **[هم القوم لا يشقى بهم جليسهم...]**.

16: أنهم أولى الناس بدعاء النبي ﷺ بالنضارة.

17: أنهم المبلغون لوصية رسول الله ﷺ. ودليل هاتين الخصلتين قول النبي ﷺ: **«نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فأدّاه كما سمعه»**

18: أن في تقريب السلطان واستشارته لهم والصدور عن رأيهم صلاح له ولدولته قال ﷺ «ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان. بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه وبطانة تأمره بالشر وتحضّه عليه، والمعصوم من عصمه الله»

19: أنهم أشد بلاء من غيرهم سوى الأنبياء قال ﷺ: «أشد الناس بلاءً الأنبياء».

20: أن محبة العلماء وذكرهم بالجميل من سلامة المعتقد.

21: أن لهم حقًا خاصًا يجب مراعاته لهم، قال ﷺ «ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه»

22: أنهم للناس كالأرض التي أنبتت الكلأ والعشب وأمسكت الماء فانتفع الناس فمنهم من أكل ومنهم من احتطب ومنهم من سقى، فالعلماء مصدر خير ونفع. قال ﷺ «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وسقوا وزرعوا...

23: أنهم عدول الأمة.

24: أنهم المدافعون عن الدين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ويجمع هاتين الخصلتين ما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «يحمل هذا الدين من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»

15 - قيم المواطنة (الولاء والانتماء):

حب الوطن شعور فطري، لم يُنكره الإسلام وقد روي أن عبد الله بن أم مكتوم قال وهو آخذ بخطام ناقة رسول الله ﷺ عام الفتح "يا حبذا مكة من وادي أرض بها أهلي وعوادي، أرض بها تغرس أوتادي أرضٌ أمشي بها بلادي". ولما " قدم أصيل الغفاري على رسول ﷺ من مكة قبل أن يُضرب الحجاب على أزواج رسول الله ﷺ قالت عائشة: كيف تركت مكة قال: اخضرّت أجنابها وابيضت بطحاؤها وأغدق أزخرها وانتشر سلمها فقال رسول الله: حسبك يا أصيل لا تحزنّا، وفي رواية أخرى قال: يا أصيل دع القلوب تقر. وعبر عن حب الوطن والارتباط الوجداني به، قولهﷺ لما همّ بالخروج من مكة "ما أطيبك من بلد وأحبك إلي ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك". وروي أن

الرسول ﷺ، نظر ذات مرة إلى جبل أحد فقال: " آحدٌ جبلٌ يحبنا ونحبه". ومن الجدير ذكره في هذا المقام، أن هذه العاطفة النبوية تجاه أحد، تمثل في حدّ ذاتها قيمة معنوية، فأحد جبل شهد معركة ضارية مع المشركين ودفن حوله حمزة عم الرسول ﷺ ومصعب بن عمير وغيرهم من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، فالوطن لا يحب لذاته وإنما لكونه وسيلة لمرضاة الله بإقامة الدين فوق أرضه وأما إذا كان الدين غريباً في أرض ما، كان التعلّق بهذا الوطن لمجرد كونه وطناً، مظهراً من مظاهر الوثنية والعصبية. (فخري، 1999).

ومما يدلل على الارتباط الشعوري بالوطن وأهميته بالنسبة للإنسان، أن القرآن الكريم اعتبر إخراج الإنسان من دياره معادل للقتل الذي يخرجه من عداد الأحياء ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ (النساء، آية: 66) وأشار القرآن الكريم إلى الإخراج من الأرض كوسيلة عقاب وزجر للمفسدين فيها، مما يدلل بوضوح على موقع الوطن وأهميته بالنسبة للإنسان وأن الإخراج منه آمر ثقيل على النفس ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (المائدة، آية: 33). ولتحديد مفهوم قيم المواطنة، كان لا بد من عرض المصطلحات المتعلقة به والتي بدورها تقودنا إليه بطريقة متدرجة – وذلك على النحو الآتي:

ا) **مفهوم المواطنة لغةً:** **يرى** البعض أن معاجم اللغة العربية تخلو من لفظ مواطنة فيما ورد لفظ الوطن بمعنى محل إقامة الإنسان ومن فعل واطن اشتقت كلمة المواطنة بمعنى المعايشة أو المشاركة والمفاعلة بين اثنين أو أكثر في وطن واحد (أبو الفتوح، 1999) كما جاء في لسان العرب أن المواطنة والمواطن مأخوذة من الوطن أو المنزل الذي نقيم فيه، وهو موطن الإنسان ومحله، ووطن البلد: اتخذه وطناً، وتوطن البلد: اتخذه وطناً، وجمع الوطن أوطان وهو منزل

إقامة الإنسان ولد فيه آم لم يولد، وتوطنت نفسه على الأمر: حملت عليه (ابن منظور، 1990) ومن هنا فإن المواطن حسب هذا التعريف هو الإنسان الذي استقر في بقعة أرض وانتسب إليها، أي مكان الإقامة أو الاستقرار أو الإقامة أو الولادة أو التربية ومن الملحوظ أن كلمة الوطن لم ترد في كتاب الله العزيز باستثناء قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ (التوبة، آية: 25)، وأما في السنة النبوية فقد ورد ذكر الوطن والديار والبلاد، في قوله ﷺ: وطني وداري "، وقوله: "يرجع إلى بلادهم وآوطانهم" وإذا كانت كلمة الوطن بالتحديد، لم ترد في القرآن الكريم، فقد وردت كلمة الديار – وهي مرادفة لها – في مواضع عديدة نذكر منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴾ (العنكبوت، آية: 37).
- قوله عز وجل: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ ﴾ (القصص، آية: 81).
- قوله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ﴾ (الحشر، آية: 2)
- قوله تعالى: ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ﴾ (الأحزاب،آية: 27).

ومن الجدير ذكره هنا أن الوطن في حقيقته يمثل البيئة المادية والمعنوية على السواء ويتعلق المواطن بهاتين البيئتين ويتفاعل معهما في حياته وعن طريق هذا التفاعل يكتسب كيانه الجسمي والروحي والثقافي، فالبيئة المادية قد لا تتغير عبر العصور والعهود إلا قليلاً، لكن الذي يتغير هو الوطن المعنوي المتمثل في قيم المجتمع وعاداته وتقاليده وأساليب تعامل أفراده مع بعضهم البعض، ومن شأن هذا التغير أن يغير من تجاوب المواطن مع وطنه ومن شعوره بالسعادة أو الضيق، فقد يستبد الحكام وتنتهك الحريات ويسود الظلم فيضطر الأحرار والمثقفون إلى

أن يهجروا أوطانهم لا هرباً من الوطن المادي، ولكن فراراً من البيئة المعنوية التي أصبحت لا تطاق. (الشيباني، 1991).

مفهوم المواطنة اصطلاحاً:

هي صفة المواطن التي تحدد حقوقه وواجباته الوطنية حيث تتميز بنوع خاص من الولاء (بدوي، 1999)

كما عرفت دائرة المعارف البريطانية المواطنة بأنها علاقة بين فرد ودولة، كما يحددها قانون تلك الدولة وبما تتضمنه تلك العلاقة من حقوق وواجبات (الكواري، 2001)

وعرفت موسوعة الكتاب الدولي المواطنة بأنها عضوية كاملة في دولة أو في بعض وحدات الحكم وأن المواطنين لديهم حقوق وعليهم واجبات (مناع، 1997)

وبشير الحبيب (2008) إلى أن المواطنة في المفهوم الحديث ترتكز على أساس التوافق الجماعي الذي يسهم في ضمان الحقوق الفردية والجماعية بعدَ المواطنة أساساً وجدانياً بالشعور بالوطن وبأفراد المجتمع وبذلك فإن المواطنة هي رابط بين مجموعة من الأفراد يسكنون مكاناً معيناً وضمن زمن معين

وتعرف الموسوعة العربية العالمية (1996) المواطنة بأنها " اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن " وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريفها على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة)، ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون (غيث، 1995).

وينظر إليها هلال (2000) من منظور نفسي بأنها الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، أما التعريف الإسلامي للمواطنة فينطلق من خلال

القواعد والأسس التي تتبني عليها الرؤية الإسلامية لعنصري المواطنة وهما الوطن والمواطن وبالتالي فإن الشريعة الإسلامية ترى أن المواطنة هي تعبير عن الصلة التي تربط بين المسلم كفرد وعناصر الأمة، وهي الأفراد المسلمون، والحاكم والإمام، وتُتوج هذه الصلات جميعاً الصلة التي تجمع بين المسلمين وحكامهم من جهة، وبين الأرض التي يقيمون عليها من جهة أخرى. وبمعنى آخر فإن المواطنة هي تعبير عن طبيعة الصلات القائمة وجوهرها بين وطن الإسلام وبين من يقيمون على هذا الوطن من المسلمين وغيرهم (هويدي، 1995).

وأورد أبو الفتوح (1999) مستويات الشعور بالمواطنة تتمثل بالنقاط التالية:

1 - شعور الفرد بالروابط المشتركة بينه وبين بقية أفراد الجماعة كالدم والجوار والموطن وطريقة الحياة بما فيها من عادات وتقاليد ونظم وقيم وعقائد ومهن وقوانين وغيرها.

2 - شعور الفرد باستمرار هذه الجماعة على مر العصور، وأنه مع جيله نتيجة للماضي وأنه وجيله بذرة المستقبل.

3 - شعور الفرد بالارتباط بالوطن وبالانتماء للجماعة، أي بارتباط مستقبله بمستقبلها وانعكاس كل ما يصيبها على نفسه، وكل ما يصيبه عليها.

4 - اندماج هذا الشعور في فكر واحد واتجاه واحد حركة واحدة.

ويشير الحقيل (2008) إلى أن للمواطنة جانبين: الأول عاطفي ويشار له بمصطلح الوطنية، والثاني سلوكي ويشار له بمصطلح المواطنة، لذا أبرز بعضهم هذين الجانبين العاطفي والعملي في تعريف المواطنة على أنها حب الفرد لوطنه وانتماؤه له والتزامه بمبادئه وقيمه وقوانينه والتفاني في خدمته والشعور بمشكلاته والإسهام الإيجابي في حل هذه المشكلات. ومن هنا فإن المواطنة لا تأخذ صورة واحدة لدى كل المواطنين، فليس بالضرورة أن توجد تلك المشاعر

والأحاسيس الوطنية لدى كل أفراد المجتمع أو أن تكون بدرجة واحدة بل قد تزيد تلك المشاعر أو قد تنقص أو تغيب وفقاً للعديد من العوامل، الأمر الذي يؤكد على وجود أربع صور للمواطنة كما حددها السويدي (2010) وهي:

- المواطنة الإيجابية: وهي التي يشعر فيها الفرد بقوة انتمائه الوطني.
- المواطنة السلبية: وهي التي يشعر الفرد بانتمائه للوطن بحدود النقد السلبي ولا يقوم بأي عمل لإعلاء شأن وطنه.
- المواطنة الزائفة: والتي يظهر فيها الفرد حاملاً لشعارات ظاهرية فقط.
- المواطنة المطلقة: ويجمع فيها ما بين الإيجابية والسلبية وفقاً للظروف التي يعيش فيها.

وقد أشار العامر (2005) إلى أن مفهوم المواطنة في القرن الحادي والعشرين شهد تطورا مال به نحو العالمية وأن أهم مواصفات المواطنة العالمية هي:

- الاعتراف بوجود ديانات مختلفة. - الاعتراف بالثقافات المختلفة.
- احترام الآخر وحريته وحقوقه. - الاهتمام بالشؤون الدولية والمحلية
- المشاركة باتخاذ القرارات. - المشاركة بتنمية قيم السلام والمحبة.
- الابتعاد عن العنف وحل المشكلات والصراعات بالطرق السلمية.

كما ويشير أبو حشيش (2010) إلى أهم قيم المواطنة التي تسعى الجامعات بجميع مكوناتها إلى تدعيمها لدى الطلبة ومنها:

- قيم المساواة. - تعزيز قيم المحبة والتسامح.
- تنمية قيم حرية التعبير عن الرأي. - تنمية قيم التعاون.
- تنمية قيم الولاء والانتماء. - تنمية قيم الحداثة والأصالة.
- تنمية قيم العدالة والكرامة. - تنمية قيم الريادة والإنجاز

- تنمية قيم الوسطية والاعتدال. - تنمية قيم السلام
- تنمية قيم الحوار والنقد البناء الإيجابي. - محاربة العنف المجتمعي.
- قيم الالتزام والتوازن.

قيم المواطنة:

للمواطنة قيم أساسية ينبغي أن تكتمل حتى تتحقق المواطنة وهذه القيم هي:

1 - الانتماء والولاء:

إن من لوازم المواطنة الانتماء للوطن فالانتماء في الاصطلاح هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً تجسده الجوارح عملاً، والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه والدفاع عنه (الشويحات، 2010).

2 - الحقوق:

إن مفهوم المواطنة يتضمن حقوقاً يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع منها: أن يحفظ له الدين، وحفظ حقوقه الخاصة، و توفير التعليم، وتقديم الرعاية الصحية، و تقديم الخدمات الأساسية، وتوفير الحياة الكريمة، و العدل والمساواة، والحرية الشخصية وتشمل حرية التملك، وحرية العمل، وحرية الاعتقاد، وحرية الرأي.

3 - الواجبات:

تختلف الدول عن بعضها بعضا في الواجبات المترتبة على المواطن باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، ويمكن إيراد بعض واجبات المواطن في المملكة العربية السعودية التي منها: احترام النظام، والتصدي للشائعات المغرضة، وعدم خيانة الوطن، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، و الحفاظ على الممتلكات،

والسمع والطاعة لولي الأمر، والدفاع عن الوطن والمساهمة في تنمية الوطن، والمحافظة على المرافق العامة، والتكاتف مع أفراد المجتمع (الحقيل، 2000).

4 - **المشاركة المجتمعية:**

إن من أبرز سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركاً في الأعمال المجتمعية، والتي من أبرزها الأعمال التطوعية فكل إسهام يخدم الوطن ويترتب عليه مصالح دينية أو دنيوية كالتصدي للشبهات وتقوية أواصر المجتمع، وتقديم النصيحة للمواطنين يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.

5 - **القيم العامة:**

وتعني أن يتخلق المواطن بالأخلاق الإسلامية التي منها: الأمانة، الإخلاص، الصدق، الصبر، التعاضد والتناصح

6 - **الشورى:**

ويعد مبدأ الشورى أحد الدعائم الأساسية التي يقوم عليها نظام الحكم في الدولة الإسلامية، وهو الإطار الفلسفي الذي ينبغي لها اتباعه كأساس لبناء نظامها السياسي ؛ لأنه المنهج الإلهي الذي أمر به القرآن الكريم الحاكم والمحكوم وأمة الإسلام سواء أكانوا جماعة أم دولة ؛ ولا تعد الشورى فرعاً من فروع الدين الإسلامي، ولكنها أصل من أصوله، والخطوة الأولى في طريق أولوية السلطة الربانية للعباد بصفتهم مواطنين كاملي الحقوق (بني صعب، 2008). ويعرف الحقيل (2000) الشورى بأنها " استطلاع رأي ذوي الخبرة للتوصل إلى أقرب الأمور للحق ".

أهداف تربية قيم المواطنة في الإسلام:

في ضوء المفهوم الإسلامي للمواطنة وما يتضمنه من معطيات يمكن أن تتحدد أهداف تربية قيم المواطنة فيما يلي:

1 - تبصير المتعلم بالمفهوم الإيجابي للمواطنة المنطلق من التصور الإسلامي، بعيداً عن المفاهيم الجاهلية القائمة على العصبية.

2 - إكساب المتعلم سمات المواطنة الفاعلة حتى يتمكن من المشاركة والإسهام الجاد في خدمة مجتمعه المحلي وأمته الإسلامية ووطنه الإنساني العالمي.

3 - تعزيز مفهوم الانتماء الصادق للوطن لدى المتعلم بما لا يتناقض مع ولاءه للإسلام وانتسابه للأمة ذات الرسالة.

4 - توعية المتعلم بطبيعة علاقته مع الآخرين من حوله وتدريبه على الوفاء بمتطلباتها في ضوء مبادئ الإسلام وقيمه النبيلة.

5 - تبصير المتعلم بحقوقه وواجباته تجاه وطنه الصغير بصورة خاصة ووطنه العالمي الكبير بصورة عامة.

سمات المواطن الفاعل كما بينها الإسلام:

إن مجرد ولادة أي شخص في وطن ما ونشأته بين سكانه وحمله لجنسيته لا يكفي لجعل ذلك الشخص مواطناً صالحاً، بل إن المواطنة الصالحة، تقتضي أن يتحلى المواطن بمجموعة من الصفات التي تجعله منتجاً فعالاً صالحاً لخدمة وطنه في حدود إمكاناته وقدراته الخاصة. (الشيباني، 1991)

ويقصد بفعالية المواطن هنا " سلوكه المعبر عن المبادرة الذاتية وحب العمل والحرص على المشاركة والتفاعل مع الآخرين "، وتنبثق فعالية المواطن المسلم، من خلال شعوره بأنه مخلوق مكرم وأنه مستعمر في هذه الأرض بأمر الله عز وجل ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ (هود، آية: 61).

كما تتولد هذه الفعالية عن الإيمان بالبعث والحساب حيث جاء الربط بين سعي الإنسان الحثيث للعمل في الدنيا وملاقاة الله عز وجل في الآخرة ﴿يَا أَيُّهَا

ﭐلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (الانشقاق، آية: 6). ومن خلال استقراء الآيات الكريمة المتعلقة بموضوع المواطنة وما يعززها في الحديث الشريف، تم التوصل إلى جملة من سمات المواطن الفعال وهي :

سمات إيمانية:

فالإيمان هو أساس الاستقامة وهو منبع الفعالية بالنسبة للمواطن المسلم، يوجه سلوكه ويحرك همته ويقوي عزيمته على حمل الأمانة والقيام بالواجبات تجاه الآخرين ومن أبرز السمات الإيمانية للمواطن:

1 - الغضب لانتهاك حرمات الله جل وعلا وعبر عن ذلك قوله تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ أَسِفٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَلَمۡ يَعِدۡكُمۡ رَبُّكُمۡ وَعۡدًا حَسَنًاۚ أَفَطَالَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡعَهۡدُ أَمۡ أَرَدتُّمۡ أَن يَحِلَّ عَلَيۡكُمۡ غَضَبٞ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُم مَّوۡعِدِي﴾ (طه، آية: 86).

2 - تفويض الأمر لله سبحانه وتعالى والاستعانة به والتوكل عليه، كما جاء على لسان الرجل المؤمن في قوله تعالى: ﴿يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ (يونس، آية: 71).

ولما ضاق نبي الله نوح عليه السلام ذرعاً بقومه لجأ إلى ربه طالباً منه النصرة ﴿قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (العنكبوت، آية: 30)

سمات أخلاقية:

1 - الأمانة

وقد بدا ذلك واضحاً من خلال قصة نبي الله يوسف عليه السلام ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدۡيَنَ وَجَدَ عَلَيۡهِ أُمَّةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ قَالَ مَا خَطۡبُكُمَاۖ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٖ فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ

نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ﴾ (القصص، الآيات: 23 -26)، وجاء في تفسير الآية " إن خير من استأجرت القوي الأمين " "قال لهما أبوهما وما علمك بذلك قالت له: إنه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال وإني لما جئت معه تقدمت آمامه فقال لي: كوني من ورائي فإذا اختلف علي الطريق فاحذفي لي بحصاة أعلم بها كيف الطريق لاهتدي إليه " (ابن كثير). وما من شك في أن امتلاك المواطن لصفة الأمانة مع القوة، آدعى إلى إنجاز العمل المطلوب على أفضل وجه ممكن حيث إن "القوة والقدرة على ما ستؤجر عليه والأمانة فيه، وصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها فإن الخلل لا يكون إلا بفقدهما أو فقد إحداهما وأما باجتماعهما فإن العمل يتم ويكمل". (السعدي، 2002)

وحذر الرسول ﷺ من ضياع الأمانة في آخر الزمان حينما سئل عن قيام الساعة فقال " أين أراه السائل عن الساعة، قال: ها أنا يا رسول الله قال: فإذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة قال: كيف إضاعتها قال: إذا وسّد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة ".

2 - الاستقامة وتجنب الفساد

حذر الإسلام من الإفساد في الأرض عملاً بالتوجيه القرآني﴿وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف، آية: 56). ونهى كذلك عن ارتكاب الجرائم الأخلاقية وعلى رأسها قتل النفس كما جاء في الكتاب المبين ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ ﴾ (المائدة، آية: 32). ويحكي القرآن الكريم لنا عن أخوة يوسف عليه السلام، حينما اتهموا بالسرقة فكان جوابهم بالنفي ﴿ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ﴾ (يوسف، آية :73).

والإفساد في الأرض لا يكون فقط بارتكاب الحرمات في حق الناس وإنما يكون كذلك في كل الممارسات السلوكية التي تضر بالبيئة من إسراف في الموارد أو إتلاف أو تلويث للبيئة.

ووعد الله سبحانه وتعالى عباده الذين ينأون عن الفساد والعلو في الأرض بالجنة والثواب في موطنهم ودارهم التي يخلدون فيها بلا موت ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص، آية: 83). وفي المقابل تكون نهاية المفسدين في الأرض العقاب الشديد المنزل عليهم من عند الله عز وجل، ومن الأمثلة على ذلك ما حدث لقارون﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴾ (القصص، آية: 81).

3 - الطهارة والعفة

نلمس ذلك من خلال دعوة نبي الله لوط قومه إلى الطهارة ونبذ السلوك الشاذ المتناقض مع الفطرة الإنسانية: ﴿ قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (هود، آية: 78).

4 - القناعة والرضا بالقليل

ويعرض القرآن نموذجاً للقناعة من خلال الحوار الدائر بين فريقين من قوم قارون، فريق تطلع إلى متاع الدنيا وتمنى أن يكون له مثل ما أوتي قارون وفريق آخر زاهد في الحياة الدنيا متطلع إلى ثواب الله عز وجل ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَـٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَـٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّـٰبِرُونَ ﴾ (القصص، الآيتان: 79، 80).

5 - الكرم والإيثار

وقد تجسدت هذه السمة الرائعة في المهاجرين السابقين في الإيمان حيث جاء في محكم التنزيل ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا

يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر، آية: 9).

وجاء في الحديث الشريف عن أنس رضي الله عنه قال: قال المهاجرون: يا سول الله ما رأينا مثل قوم قدمنا عليهم أحسن مواساة في قليل ولا أحسن بذلاً من كثير لقد كفونا المئونة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خشينا أن يذهبوا بالأجر كله قال: لا ما أثنيتم عليهم ودعوتم الله لهم (الهندي، 1979) وتروي كتب السيرة أنه لما آخا الرسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، قام سعد بن الربيع فعرض على عبد الرحمن بن عوف أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمه متساوية ولكنّ عبد الرحمن شكره وطلب منه أن يرشده إلى سوق المدينة ليشتغل فيها ولم يكن هذا شأن سعد بن الربيع منفرداً فيما عرضه على أخيه، بل كان شأن عامة الصحابة في علاقتهم وتعاونهم بعضهم مع بعض (البوطي، 1996).

6 - سعة الصدر والحلم

لما دعا نبي الله هود عليه السلام قومه إلى عبادة الله عز وجل، تجاوزوا حد الأدب معه فحلم عليهم وتحمل أذاهم وفظاظتهم لسعة صدره، كما بين القرآن الكريم ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾﴾ (الأعراف، الآيات: 65 -68).

7 - الشجاعة في قول الحق

فمن سمات المواطن الفاعل، الشجاعة في قول الحق لا سيما أمام الجائرين والمتسلطين وأولى النفوذ وقد ضرب القرآن الكريم مثالاً يقتدى به في ممارسة هذا السلوك الأخلاقي حيث جاء في قوله سبحانه وتعالى على لسان الرجل المؤمن ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ

ٱلَّذِي يَعِدُكُمْۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ (غافر، آية: 28). ولما راح فرعون الطاغية يمنّ على نبي الله موسى عليه السلام واجهه بالحقيقة وقال كلمة الحق دون أي اعتبار لموقعه وسلطانه ﴿قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ (الشعراء، الآيات: 18 -24).

سمات وجدانية انفعالية

يمكن تلخيص أبرز هذه السمات فيما يلي:

1 - **حب الخير للآخرين والإشفاق عليهم:**

نجد ذلك في سلوك نبي الله إبراهيم عليه السلام الذي راح يدعو بالخير لبلده كما جاء في قوله تعالى: "**وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَـذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ**" (إبراهيم، آية: 35).

وحينما جاء الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه إلى النبيﷺ شاكياً قومه فقال: إن دوساً قد عصت وأبت فادع الله عليهم فاستقبل رسول الله ﷺ القبلة ورفع يديه فقال الناس هلكوا فقال: اللهم اهد دوساً وآت بهم اللهم اهدِ دوساً وآت بهم. وأخبر القرآن الكريم عن الرجل المؤمن المحب لقومه والمتطلع إلى هدايتهم على الرغم ما فعلوا به حيث أساءوا إليه وقتلوه " **قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ◆ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ** " (يس، الآيتان: 26، 27). فالمواطن الصالح مشفق على أهل بلده ووطنه يتمنى لهم الهداية والنجاة من العذاب، وعبر عن ذلك قوله سبحانه وتعالى على لسان الرجل المؤمن من آل فرعون: "**وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ◆ مِثْلَ دَأْبِ**

قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ" (غافر، الآيتان: 30، 31).

2 - **المبادرة إلى نقد الذات وتقويمها**

فهي سمة ضرورية لإصلاح النفس وتخليصها من الأسباب المعيقة للحركة داخل المجتمع ومن المشاهد القرآنية الدالة على هذه السمة ما حدث بين نبي الله موسى عليه السلام والرجل الذي استنجد به من قومه وشيعته " **وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ❖ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ❖ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ** " (القصص، الآيات: 15 -17).

وجاء في تفسير الآيات السابقة، أن موسى عليه السلام لم يقصد القضاء على الرجل بوكزه إياه فلما رآه جثة هامدة بين يديه استرجع وندم على فعلته وعزاها إلى الشيطان وغوايته ثم استطرد يعترف بظلمه لنفسه أن حمّلها هذا الوزر ثم أخذ بعد ذلك عهداً على نفسه أمام الله ألا يقف في صف المجرمين ظهيراً ومعيناً. (قطب، 1980)

سمات اجتماعية

وهي سمات تعبر عن الروح الاجتماعية العالية والاستعداد للاندماج والتفاعل مع الآخرين ويمكن إجمال أبرزها على النحو التالي:

1 - **مخالطة الناس وتحمل أذاهم**

جاء في التوجيه النبوي الشريف "المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم"، ويؤكد الغزالي على أن في مخالطة الناس والمجاهدة في تحمل أذاهم، كسراً للنفوس

وقهراً للشهوات وبالتالي فهي أفضل من العزلة في حق من لم تتهذب أخلاقه ولم تذعن لحدود الشرع شهواته، وجاء على لسان نوح عليه السلام وهو يخاطب قومه ما يدل على المعاشرة والمخالطة لهم " **إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي** " (يونس، آية: 71). فالمخالطة لازمة لاكتساب الخبرات وتنمية الشخصية الاجتماعية وتعديل سلوك الفرد وفيها شيء من السلوى والأنس. وقد حذر الرسولﷺ من المقاطعة والتهاجر بين الأخوة في المجتمع الواحد بقوله: " لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، فيلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام ". (البخاري)

ويجوز أن يعتزل الإنسان الآخرين من باب المفاصلة والتميز ووقاية النفس من المفاسد وعبر ذلك قوله تعالى – على لسان إبراهيم عليه السلام – حينما خاطب قومه " **وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ** " (مريم، آية: 48). وخاطب الله سبحانه وتعالى نبيهﷺ قائلاً: " **وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا** " (المزمل، آية: 10). وحتى تثمر مخالطة المواطن للآخرين لا بد من الالتزام بجملة من آداب التعامل مع الآخرين لعل من أبرزها:

- التواضع للناس وعدم التعالي عليهم وجاء في الحديث الشريف " لينتهينّ أقوام يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنما هم فحم جهنم ".
- حسن الكلام والتخاطب عملاً بالتوجيه القرآني ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ (الإسراء، آية: 53).
- احترام الآخرين وعدم الاستهزاء بهم أو السخرية منهم " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ** " (الحجرات، آية: 11).
- قبول أعذار الآخرين وتفهم ظروفهم والعفو عن تقصيرهم ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الشورى، آية: 40).

- شكر الناس على ما يقدمونه من خدمات امتثالاً للتوجيه النبوي الشريف " من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه ".
- الترفع عما في أيدي الناس وعدم الطمع فيما عندهم فإن الناس يكرهون هذا الفعل وقد أوصى الرسول ﷺ بذلك " ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما أيدي الناس يحبونك ".

2 - التعاون مع الآخرين

حث الله سبحان وتعالى عباده على التعاون في مجال الخير بقوله: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة، آية:2). وبين الرسول ﷺ لنا بعض مجالات التعاون بقوله "تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل في دابته فتحمله عليها أو ترفع له عليه متاعه صدقة" (مسلم).

3 - الحرص على المصلحة العامة

عبر عن هذه السمة –قوله تعالى – مخاطباً نبيه ﷺ " **وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ**" (الجمعة، آية: 11).

وجاء في الحديث الشريف " أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس ". (الطبراني، 1985) وقد ضرب نبي الله موسى عليه السلام مثلاً يحتذى به في الحرص على مصلحة الآخرين، حينما طلب من العزيز أن يوليه على خزائن الأرض "**قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ**" (يوسف، آية: 55) حيث جاء في تفسير الآية أن موسى عليه السلام سأل العمل لعلمه وقدرته عليه ولما فيه من المصالح للناس وليتصرف لهم على الوجه الأحوط والأرشد ويجوز للرجل أن يمدح نفسه في مثل هذه المواقف، إذا جُهل أمره للحاجة (ابن كثير، ب.ت).

وبناءً عليه فإن المواطن الصالح لا يسعى إلى تحقيق رغباته وطموحاته وأمانيه على حساب المصلحة العامة وبما يضر بالآخرين، كحال من يحتكر السلعة ليحقق المكاسب المادية أو يتحايل على القوانين والنظم لتحقيق مآربه الخاصة، أو يقدم المصلحة الحزبية الضيقة على مصلحة الوطن، وتقتضي مراعاة المصلحة العامة من الإنسان أحياناً، أن يضحي بأغلى ما يملك وهذا ما فعله أبو بكر الصديق رضي الله عنه، في غزوة تبوك حيث جاء رضي الله عنه بكل ماله وجاء عمر بنصف ماله حيث روى الترمذي عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: " سمعت عمر بن الخطاب يقول: أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ووافق ذلك عندي مالاً فقلت اليوم أسبق أبا بكر، إن سبقته يوماً قال: فجئت بنصف مالي فقال رسول الله ﷺ ما أبقيت لأهلك قلت: مثله وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال: يا أبا بكر ما أبقيت لأهلك فقال: أبقيت لهم الله ورسوله قلت: لا أسبقه إلى شيء أبداً ". (الترمذي، ب.ت)

4 - حب العمل والحرص على إتقانه

حث الإسلام على العمل واعتبره من المقومات الأساسية للحياة كما جاء في قوله تعالى: " **وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ** " (التوبة، آية: 105) وحذر الرسول ﷺ من التسول والبطالة بقوله: " ما يزال الرجل يسأل الناس حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم " (البخاري، ب.ت). وروي عن أنس بن مالك أن رجلاً من الأنصار أتى النبيﷺ يسأله فقال: أما في بيتك شيء قال: بلى: حلسٌ نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعبٌ نشرب فيه من الماء قال: ائتني بهما قال: فآتاه بهما فأخذهما رسول الله بيده وقال من يشتري هذين قال رجل: أنا آخذهما بدرهم قال: من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثة قال رجل: أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما إياه وأخذ الدرهمين وأعطاهما الأنصاري وقال: اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأت به فآتاه به فشد فيه رسول الله عوداً بيده ثم قال له: اذهب فاحتطب وبع ولا أرينّك خمسة عشر يوماً

فذهب الرجل يحتطب ويبيع فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً ، وببعضها طعاماً فقال رسول الله هذا خير لك من أن تجيء المسألة نكتة في وجهك يوم القيامة ". (أبو داود ، ب.ت)

ويحث المولى سبحانه وتعالى عباده على إعمار الأرض مبيناً ارتباطهم العضوي بها ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود ، آية: 61). وعرض القرآن الكريم لأنواع عديدة من الأعمال والمهن النافعة ، فهنالك العمل الزراعي " **لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ**" (يس، آية: 35)، والعمل الصناعي " **وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ ❖ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** " (سبأ ، الآيتان: 10 ، 11)، والعمل القضائي ﴿وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا﴾ (البقرة، آية :283)، والعمل التعليمي ﴿وَلَـٰكِن كُونُوا۟ رَبَّـٰنِيِّـۧنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (آل عمران، آية: 79). وحث الإسلام على إتقان العمل، كما جاء في التوجيه النبوي الشريف " إن الله يحب من العامل إذا عمل أن يحسن ". (البيهقي، 1989)

سمات عقلية

1 - حسن المنطق وحضور الحجة

وندرك ذلك بوضوح من خلال بعض الحوارات الدائرة بين أهل الوطن الواحد ، حيث جاء على لسان نبي الله داود عليه السلام " **قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ** " (هود ، آية: 192).

وقال تعالى – على لسان الرجل الواعظ لقومه -: " **وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ** " (غافر، آية: 42).

2 - الانفتاح الذهني والمرونة العقلية

كان مما نعى القرآن الكريم على اليهود والنصارى، أن كلاً منهما لزم موقفاً متزمتاً تجاه الآخر، حيث رفض مجرد النظر فيما عنده من خبرات ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (البقرة، آية: 113).

وعبر عن سلوك الانفتاح الذهني قوله تعالى – مخاطباً نبيه ﷺ – ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران، آية: 64)، فالانفتاح الذهني حالة من التفاعل الفكري، تتجسد في الاستماع للآخرين والنظر فيما لديهم ومحاورتهم وتفهم سنة الاختلاف بين الناس بعيداً عن التعصب والانغلاق "**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ**" (الروم، آية: 22).

دور الجامعات بتنمية قيم المواطنة:

تعد المواطنة أوسع مدى من منطوق الكلمة، فالمواطنة مشتقة من الوطن وما دام الوطن هو القضية وهو الأصل : فإن كلمة المواطنة يحتويها إطار أوسع وهو الدولة الوطنية. فالمواطنة هي صفة المواطن التي تُحدد حقوقه وواجباته الوطنية، وتتميز بنوع خاص من ولاء المواطن لوطنه وخدمته في أوقات السلم والحرب والتعاون مع المواطنين الآخرين عن طريق العمل المؤسساتي والفردي الرسمي والتطوعي في تحقيق الأهداف التي يصبو إليها الجميع وتوحد من أجلها الجهود وترسم الخطط وتوضع الموازنات، واقترن مفهوم المواطنة بحركة النضال الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف، وكان ذلك قبل أن يستقر مصطلح المواطنة وما يقاربه من مصطلحات في الأدبيات السياسية والفكرية والتربوية، وتشكل العملية التربوية أفضل السبل لتحقيق بقاء الأمة ونظمها وقيمها ومبادئها

وقوانينها، واستمرار نتاجها الفكري والثقافي بجبل أفراد الأمة على هذه المبادئ والقيم و المعتقدات وبذلك فإن العملية التربوية تهدف إلى نقل الخبرات والمعارف الإنسانية للأمة وتطويرها وتحسينها عبر الزمن مما يفرض حتمية تربية الطلبة وأهميتها وفق المنظور الثقافي والوطني للأمة (ناصر، 2009).

لذا نجد أن سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية تنص على إعداد المواطن الصالح وفقاً لقيم هذا المجتمع التي تنبع من تعاليم الدين الإسلامي وقيمه الحميدة بالإضافة إلى إعداد مواطن مؤمن برسالة الإسلام داعياً إليها وقادراً على إتقان العمل وتنمية المعرفة الإنسانية، ونظراً لأهمية المواطنة قررت وزارة المعارف(وزارة التربية والتعليم حاليا) منذ العام الدراسي 1996 م تدريس مادة مستقلة للتربية الوطنية في التعليم العام تشمل المراحل الثلاث، وبررت ذلك بوجود عدة أسباب أهمها أنها ضرورة وطنية لتنمية الإحساس بالانتماء وبالهوية، وضرورة اجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات، والمشاركة في خدمة المجتمع ومعرفة الحقوق والواجبات، وضرورة دولية لإعداد المواطن وفقاً للظروف والمتغيرات الدولية. (الكواري، 2004)، فالسنوات الأولى من حياة الطالب الجامعي هي الفترة الذهبية لإكسابهم المفاهيم والقيم، وبناء قدراتهم وتنميتها واستثمارها من خلال إتاحة الفرص التربوية الجيدة للتعلم التي تشبع حاجاتهم وتزيد من قدرتهم على الابتكار والاكتشاف والتفكير بجميع أنواعه ومستوياته. فتقديم قيم المواطنة للطلبة من أهم العوامل التي تتيح لنا الفرصة لبناء أجيال تشعر بالمسئولية تجاه الوطن وتشعر بالرغبة في تطوير وتقديم كل ما هو في مصلحة هذا الوطن فعدم وجود المواطنة الفاعلة في أي مجتمع سبب حقيقي في انتشار انتهاكات حقوق الإنسان وانتشار اللامبالاة. وانعدام المسؤولية

وتشير الشويحات (2010) إلى أن دور التربية في المجتمع يشكل الأساس الحقيقي لقوة الأمة ومجتمعها، فإذا حققت التربية التوازن بين مصلحة الطالب ومصلحة المجتمع فإن ذلك سينعكس إيجابياً على دور الطالب في المجتمع ضمن

منظور الأمة لا ضمن منظور المصلحة الشخصية الضيقة. ويؤكد ناصر (2009) على أن مؤسسات المجتمع المدني الرسمية وغير الرسمية تسهم في تشكيل هوية المجتمع وبناء توجهات أفراده، وتعد الجامعات من أهم المؤسسات الرسمية القادرة على غرس القيم وتنميتها في نفوس الطلبة مما يسهم في بناء المواطن الصالح ضمن الرؤية الوطنية للدولة

فتربية المواطنة من أكبر التحديات التي تواجهها الدولة الحديثة والمواطنون فيها، فإما بناء مواطن فاعل ومسئول وراع لمسؤولياته وحقوقه وإما الغرق في أشكال مختلفة من التشتت والفساد والولاءات الضيقة التي باتت تحتل الأولوية أحياناً على حساب المواطنة والانتماء والهوية (مراد ومالكي، 2012)

كما وتؤكد الدراسات الحديثة إلى أن درجة إسهام الجامعات بتنمية قيم المواطنة يعتمد بالدرجة الأولى على ملاءمة البيئة التنظيمية الداخلية للجامعة بكافة عناصرها، فالبيئة التنظيمية تؤثر في سلوك الطلبة وهي ذات علاقة طردية مع مستوى تحصيل الطلبة (الجعنيني، 2010) لذا تعد الجامعة مؤسسة اجتماعية ضمن منظومة المؤسسات الاجتماعية التي تشكل أحد مكونات الأطراف الثلاثة التي تقوم عليها المواطنة إضافة للمواطن والدولة لذا يقع على عاتقها مسؤولية اجتماعية اتجاه المساهمة في تحقيق وممارسة المواطنة ونشر الوعي الاجتماعي عن ذلك، وقد أسهمت الجامعات السعودية ومنها جامعة طيبة بشكل فعال وواضح في تنمية المجتمع السعودي وتطويره من خلال توعية الطلبة بأهمية الوطن وضرورة الممارسة الفعلية والحقيقة لقيم المواطنة حيث وفرت البيئة المناسبة للتفاعل وتبادل الآراء بين الطلبة، وتجدر الإشارة إلى أن وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية والصادرة عام 1390 هـ أكدت على أهمية الاعتناء بالتربية الوطنية للطلبة على اختلاف مراحلهم ويتضح ذلك من خلال الأهداف العامة التي تتضمنها الوثيقة ومنها:

- تعريف الطلبة بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم مع تعزيز قيم المواطنة والعادات الاجتماعية الإيجابية وتدريبهم على مهارات الحوار والمناقشة.
- تعريف الطلبة بالخصائص المميزة للمجتمع السعودي.
- تعريف الطلبة بدور الوطن ومكانته بعدِّه مركز إشعاع للعالم الإسلامي.
- تنمية الاعتزاز بالانتماء والولاء للأمة العربية الإسلامية وتوعية الطلبة بأهمية المحافظة على الممتلكات العامة والخاصة.
- العمل على تعويد الطلبة على حب النظام واحترام الأنظمة والقوانين والالتزام بالقواعد.

15- قيم احترام الآخرين وتقديرهم:

الاحترام قيمة إنسانية عامة أولتها البشرية عناية واهتماماً، لكن الإسلام أعطاها مكانة كبيرة جعلتها تمتد لتشمل كثيراً من العلاقات التي تربط بالمسلم بغيره، بل امتدت لتشمل المجتمع والعلاقات الاجتماعية . وإذا كان المسلم مأموراً باحترام المسلم، فإنه مأمور أيضاً باحترام غير المسلم، و لنا في المصطفى صلى الله عليه و سلم خير قدوة حين كتب إلى هرقل قائلاً بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى هرقل عظيم الروم... فلم يشتمه و لم يدعه بما يسيء إليه بل أنزله المكانة التي هو فيها..

والإسلام كما ذكرنا آنفاً أولى هذه القيمة أهمية كبيرة، وربطها بتصرفات وسلوك يضمن تحقيقها ديانة وعبودية لله تعالى وليس مجرد قيمة أخلاقية مجردة لا يثاب الانسان عليها.

وقد تعددت صور الاحترام في الإسلام لتشمل: احترام الذات، واحترام الوالدين، واحترام المرأة، واحترام المجتمع وقيمه، واحترام العلماء، واحترام الأمراء، واحترام غير المسلمين بحفظ كراماتهم وآدميتهم.

أولاً: احترام الذات

احترام الذات هو الصورة الذهنية الجميلة التي يرسمها المرء عن نفسه، وهذه الصورة تتكون من خلال خبراته وتتأثر بقوة بالرسائل التي نتلقاها من الآخرين، ولا شك أن الطريقة التي ينظر بها الإنسان لنفسه تؤثر في كل نواحي حياته. وإن عدم احترام المرء لذاته يجعل منه عدواً لنفسه.

من سبل تحقيق احترام الذات:

أ ـ تقوى الله تعالى. قال تعالى { يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم}. عن ابن عباس قال: لا أرى أحدا يعمل بهذه الآية {يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } فيقول الرجل للرجل: أنا أكرم منك فليس أحد أكرم من أحد إلا بتقوى الله.

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال قيل يا رسول الله من أكرم الناس؟، قال:" أتقاهم ".

(رواه البخاري) وقال تعالى { مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }. والحياة الطيبة تحقق للإنسان ما يحتاجه من احترام الذات. قال أبو سليمان الداراني رحمه الله: من أصلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن أصلح آخرته أصلح الله دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس. وقد صدق رحمه الله، فمن جمعت فيه تلك الخصال الثلاث جمع الله له سعادة الدنيا والآخرة.

وقال تعالى {وَمَن يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ }. قال القرطبي رحمه الله أي من أهانه بالشقاء والكفر لا يقدر أحد على دفع الهوان عنه (تفسير القرطبي)

ب ـ ومن سبل تحقيق احترام الذات: البعد عن مواطن الريب والشبهات. فقد جاءت الشريعة صريحة في الحث على ترك الشبه ومواطن الريب والتهم،

وفي هذا دليل واضح يبين حرص الشريعة على حفظ كرامة الناس. فعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " الحلال بيّن والحرام بيّن وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات كراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى ألا إن حمى الله في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب".(رواه البخاري) فهذا الحديث فيه حث على أن يستبرأ الإنسان لدينه وعرضه بترك الشبه

ج ـ ومن سبل تحقيق احترام الذات: عدم التطاول على الآخرين: فمن تطاول على الناس تطاولوا عليه، ومن نال منهم نالوا منهم، والعكس بالعكس، وهذه قاعدة قررها أهل العلم استنباطاً من قوله تعالى {ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم .{ قال النووي في شرح مسلم: قال العلماء: فالله نهى عن سب آلهة الكفار وهو أمر مباح ومندوب إليه شرعاً لما فيه من إغاظة الكافرين وإغاظتهم قربة لله جل جلاله، ومع ذلك نهى الله عن ذلك السب وجعله محرماً لكونه يفضي إلى سب الله جل جلاله. وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله من لعن والديه: قالوا يا رسول الله ويلعن الرجل والديه، قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه ويسب أمه، فيسب أمه ."

د ـ ومن سبل تحقيق احترام الذات: عدم سؤال المخلوقين: ومن ترك مسألة المخلوقين ورجاءهم، وعلق رجاءه بالله وحده لا شريك له، عوضه الله خيراً مما ترك فرزقه حرية القلب وعزة النفس والاستغناء عن الخلق، " ومن يستعفف يعفه الله ." متفق عليه.

هـ ـ ومن سبل احترام الذات: الاهتمام بالنظافة الشخصية: كحسن الملبس وجمال الهندام قدر الاستطاعة. قال ابن الجوزي: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أنظف الناس وأطيب الناس، وكان لا يفارقه السواك، ويكره أن يشم منه ريح ليست طيبة، فهو عليه الصلاة والسلام كامل في العلم والعمل.

و ـ ومن سبل تحقيق احترام الذات: أن يستمع الانسان أكثر مما يتكلم: فكلما كثر الكلام ازدادت فرص الوقوع في الخطأ، ما يؤدي إلى زعزعة احترامه لنفسه واحترام الآخرين له.

ز ـ ومن سبل تحقيق الذات أن لا يقلل المرء من منجزاته: فعندما يقول: كنتُ محظوظاً لأني فعلت كذا، فإن هذا القول وأمثاله يفقده بعضاً من ثقته بنفسه، فلا يقلل أحد من شأن نفسه، لأنه سيفقد احترام الآخرين له أيضاً.

ثانياً: ومن قيم الاحترام الهامة

احترام الوالدين ولا يكون ذلك إلا ببرهما وتوقيرهما.

قال تعالى (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا ❖ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنْ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا).

كما وصى الله تعالى بالوالدين في وصية خالدة إلى يوم القيامة نزل بها سيد الملائكة على سيد البشر والأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، فقال الله تعالى (وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)، وقال الله تعالى (وَوَصَّيْنَا الإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ). قال ابن عباس رضي الله عنهما: (ثلاث آيات نزلت مقرونة بثلاثة، لا يقبل الله واحدة بدون قرينتها، أما الأولى فهي قوله تعالى:{ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرّسُولَ } فمن أطاع الله ولم يطع الرسول فلن يقبل منه، وأما الثانية فهي قول الله {وَأَقِيمُوا الصَّلاَةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ } ، فمن أقام الصلاة وضيع الزكاة لن يقبل منه، أما الثالثة فهي قول الله تعالى {أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ } ، فمن شكر الله ولم يشكر لوالديه فلن يقبل منه.

وشكر الوالدين يكون ببرهما والإحسان إليهما، وهذا من مقامات النبوة ومن أخلاق الأنبياء، فهذا نبي الله نوح يقول (رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ). وهذا نبي الله إبراهيم، يتحبّب إلى والده بأحب كلمة له كلمة: يا أبتِ، مع أن أباه كافر يصنع الأصنام ويبيعها، ومع ذلك ناداه نداء رقيقاً رقراقاً يلين القلوب القاسية، فقال (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ❖ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لا يَسْمَعُ وَلا يُبْصِرُ وَلا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ❖يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ❖ يَا أَبَتِ لا تَعْبُدْ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ❖ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنْ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا) إن البر من أعظم الطاعات وأجلّ الأعمال. ففي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سألت النبيّ صلى الله عليه وسلم: أيّ العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قلت: ثمّ أيّ؟ قال: "بر الوالدين"، قلت: ثمّ أيّ؟ قال: "الجهاد في سبيل الله."

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" رغم أنف ثم رغم أنف ثم رغم أنف من أدرك والديه عند الكبر أحدهما أو كلاهما فلم يدخل الجنة ."

ثالثاً: ومن قيم الاحترام الهامة احترام المرأة

فقد بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وبعض الأمم تنكر إنسانية المرأة، وآخرون يرتابون بها، وغيرهم يعترف بإنسانيتها، لكنه يعتبرها مخلوقاً خلق لخدمة الرجل، وكان العرب في جاهليتهم يئدونها حية، وكانوا يرون أنها سلعة تباع وتشترى لا قيمة لها ولا مقام، كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:"

والله إنا كنا في جاهلية ما نعير للنساء أمراً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل، وقسم لهن ما قسم."

جاء الإسلام فكرّمها، وأكّد وجوب احترامها، وجعل لها ما للرجل وعليها ما عليه، لأنهما فرعان من شجرة واحدة، متساويان في أصل النشأة، وفي الخصائص الإنسانية العامة، وقال صلى الله عليه وسلم:" إنما النساء شقائق الرجال ." رواه أحمد وأبو داوود. فلا تفضيل لذكر على أنثى وإنما يكون التفضيل الحقيقي بينهما إنما بالتقوى فقط (إِنّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ).. هذا الاحترام من حقوقها سواءً كانت أماً أو زوجة أو أختاً أو ابنة.

رابعاً: من قيم الاحترام الهامة احترام المجتمع:

وله صور عديدة، منها:

أ - احترام الصغير. عن سهل بن سعد الساعدي، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتي بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره الأشياخ فقال للغلام:" أتأذن لي أن أعطي هؤلاء " ؟، فقال الغلام: لا والله يا رسول الله لا أوثر بنصيبي منك أحداً، قال: فتلّه رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده.

ب - احترام الكبير: وكما أُمرنا باحترام الصغير فإننا أُمرنا باحترام الكبير أيضاً. عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلي الله عليه وآله وسلم: ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا، أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي ومن احترام الكبير: تقديمه على الصغير. ومن احترام الكبير الحياء منه: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله قال أخبروني بشجرة مَثَلَها مثل المسلم، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، ولا تحتُّ ورقها. فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم، وثَمّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما، قال النبي صلى الله عليه وسلم: هي النخلة. فلما خرجت مع

آبي قلت: يا أبتاه، وقع في نفسي أنها النخلة، قال: ما منعك أن تقولها، لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا، قال: ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت. رواه البخاري.

ج ـ ومن صور احترام المجتمع: احترام المجلس: ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلي الله عليه وآله وسلم قال: لا يقيم الرجلُ الرجلَ من مجلسه ثم يجلس فيه.

د ـ ومن صور احترام المجتمع: عدم إيذاء شعور الآخرين. عن أنس رضي الله عنه قال : بلغ صفية بنت حيي أم المؤمنين أن حفصة أم المؤمنين أيضا قالت عنها : بنت يهودي ، فبكت صفية، فدخل عليها النبي صلي الله عليه وآله وسلم وهي تبكي ، فقال: ما يبكيك؟، قالت: قالت لي حفصة إني بنت يهودي ، فقال النبي صلي الله عليه وآله وسلم: إنك لابنة نبي، وإن عمك لنبي ، وإنك لتحت نبي، ففيم تفخر عليك ؟!، اتقي الله يا حفصة. أخرجه أحمد والترمذي.

هـ ـ ومن احترام المجتمع: عدم الغيبة. قال تعالى { ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم } وقال صلى الله عليه وسلم:" أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا: الله ورسوله اعلم. قال ذكرك أخاك بما يكره. قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال صلى الله عليه وسلم:" إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن كان فيه ما تقول فقد بهته ". رواه مسلم. وعن جابر رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" أتدرون ما هذه الريح ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين". رواه أحمد وهو صحيح. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قلتُ للنبي صلى الله عليه وسلم:حسبك من صفية أنها كذا وكذا ـ تعني أنها قصيرة ـ فقال صلى الله عليه وسلم:" لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر

لمزجته ." رواه أبو داوود والترمذي. الغيبة محرمة لأجل حفظ عرض المؤمن قال صلى الله عليه وسلم:" كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ". رواه أبو داوود. وزاد تعالى ذلك تأكيداً بتشبيهه عرض المؤمن بلحمه ودمه مع المبالغة في ذلك أيضاً بالتعبير عنه بالأخ، قال تعالى { أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه } .

و - ومن صور احترام المجتمع: البعد عن النميمة: والنميمة هي نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الشر والإفساد. وضابطها: كشف ما يُكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه، وسواء كان المنقول قولاً أو فعلاً. قال الراغب: همز الإنسان اغتيابه، والنم: إظهار الحديث بالوشاية وأصل النميمة الهمس والحركة، والنميمة محرمة بنص الكتاب والسنة وإجماع الأمة، فهي من كبائر الذنوب. قال الله تعالى {ولا تطع كل حلاف مهين، همّاز مشّاء بنميم مناع للخير معتد أثيم عتل بعد ذلك زنيم } أي يمشي بين الناس بما يفسد قلوبهم ويقطع صلاتهم ويذهب بمودتهم فهذا خُلُقٌ ذميم مهين .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا نمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررنا على قبرين فقام فقمنا معه، فجعل لونه يتغير حتى رعد كم قميصه، فقلنا: مالك يا رسول الله ؟ فقال:" أما تسمعون ما اسمع ؟ " فقلنا وما ذاك يا نبي الله ؟ قال: هذان رجلان يعذبان في قبورهما عذاباً شديداً من ذنب هيّن " قلنا: فيما ذاك ؟ قال: كان أحدهما لا يستنزه من البول، وكان الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة، فدعا بجريدتين من جرائد النخل فجعل في كل قبر واحدة، قلنا: وهل ينفعهم ذلك ؟ قال:" نعم، يخفف عنهما ما دامتا رطبتين ". متفق عليه. ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم:" في ذنب هيّن ": أي هين عندهما وفي ظنهما والحكمة من تحريم النميمة: ما تجره من عداوة وبغضاء بين الناس بل قد يصل الأمر إلى إزهاق الأنفس والأرواح.

ز - ومن قيم الاحترام الهامة: احترام أمن المجتمع وعدم الاخلال به.
قال الله تعالى {إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدىً لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً}.وقال تعالى{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ}. وقال تعالى {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ)..

ولأهمية الأمن في المجتمع أوصى النبي صلى الله عليه وسلم بجملة توجيهات تبعث الأمن والاطمئنان، وتنهى عن كُلِّ فعلٍ يبث الخوف والرعب، حتى ولو كان أقل الخوف وأهونه، باعتبار الأمن نعمة من أجَلِّ النعم على الإنسان. منها:

- بيان حُرمة المسلم وعِصمة دمه: والنصوص كثيرة ومعروفة كقوله تعالى {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا }. وقال صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات"، قالوا يا رسول الله: وما هم ؟. قال:" الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ". رواه البخاري ومسلم.

من قتل نفس بغير حق فكأنما قتل الناس جميعاً قال تعالى { من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً}. بل إن زوال الدنيا عند الله أهون من قتل المسلم كما قال صلى الله عليه وسلم:" لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم ". رواه النسائي وابن ماجة.

ولعظم هذا الذنب فإن أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة كما قال صلى الله عليه وسلم:" أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء". متفق عليه.

- ومن احترام أمن المجتمع: مراعاة آداب قضاء الحاجة لئلا يتلوث بها ماء، أو يتنجس بها طريق أو مستظل: ولذا ورد النهي عن "البول في الماء

الدائم ". وقال النبي صلى الله عليه وسلم:" اتقوا الملاعن الثلاث: البراز في الموارد وقارعة الطريق والظل ."

- ومن حفظ امن المجتمع عدم الجلوس في الطرقات.قال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والجلوس في الطرقات قالوا: يا رسول الله، ما لنا بد من مجالسنا نتحدث فيها. قال: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا: وما حقه ؟ قال: غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر."

خامساً: ومن قيم الاحترام الهامة في الاسلام

احترام العلماء لأن الله رفع قدرهم، ومن رفع الله قدره وجب احترامه، قال تعالى (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات). قال أبو الأسود رحمه الله: ليس شيء أعز من العلم وذلك أن الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك.

سادساً: ومن قيم الاحترام الهامة في الاسلام

احترام الأمراء: ولا يزال الناس بخير ما عظَّموا السلطان والعلماء، فإن عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإن استخفوا فيهما، أفسدوا دنياهم وأخراهم ." قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى: "فالله الله في فهم منهج السلف الصالح في التعامل مع السلطان، وأن لا يتخذ من أخطاء السلطان سبيلاً لإثارة الناس وإلى تنفير القلوب عن ولاة الأمور، فهذا عين المفسدة، وأحد الأسس التي تحصل بها الفتنة بين الناس كما أن ملء القلوب على ولاة الأمر يحدث الشر والفتنة والفوضى، وكذا ملء القلوب على العلماء يحدث التقليل من شأن العلماء، وبالتالي التقليل من الشريعة التي يحملونها. فإذا حاول أحد أن يقلل من هيبة العلماء وهيبة ولاة الأمر، ضاع الشرع والأمن؛ لأن الناس إن تكلم العلماء لم يثقوا بكلامهم، وأن تكلم الأمراء تمردوا على كلامهم، وحصل الشر والفساد فالواجب أن ننظر ماذا سلك السلف تجاه ذوي السلطان،

وأن يضبط الإنسان نفسه، أن يعرف العواقب. وليعلم أن من يثور إنما يخدم أعداء الإسلام، فليست العبرة بالثورة ولا بالانفعال، بل العبرة بالحكمة..."

سابعاً: ومن قيم الاحترام الهامة في الاسلام

احترام غير المسلمين. فالشريعة الإسلامية لم تقتصر على إيجاب احترام المسلم للمسلم، بل إنها أوجبت احترام المسلم لغير المسلم، في صور شتى منها:

أ ـ احترام كرامته الإنسانية

ب. معاملتهم بالحسنى: قال الله تعالى { لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ❖إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

ج ـ معاملتهم بالعدل: فالإسلام دين العدل، والله I جعل الموازين الدقيقة ليقوم الناس بالقسط، ويحذروا من الوقوع في الجور والظلم، قال تعالى:{وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ❖ أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ❖ وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}، وأوجب عليهم الحكم بالعدل دائماً قال تعالى{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً}. فإن سرق مسلم مال ذمي قُطِعت يد السارق، مثله مثل الذمي لو سرق مال مسلم، وكذا يقام على المسلم حد القذف لو قذف رجلاً أو امرأة من أهل الذمة بغير حق.

د ـ احترام دمائهم وأموالهم وأعراضهم: فالإسلام يحفظ للإنسان الحقوق الأساسية في الحياة التي لا غنى له عنها، وهي حفظ النفس والدم والمال والعرض والعقل، ويستوي في هذه الحقوق المسلم وغير المسلم، فهي حقوق وحرمات معصومة لا تنتهك إلا بسبب شرعي مثلهم في ذلك مثل

المسلمين، فلا يصح إزهاق أرواحهم إلا قصاصاً أو حداً على عقوبة يقول الله تعالى: (وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ)

هـ - احترام شيخوخة الكبير منهم: قال صلى الله عليه و سلم: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ". متفق عليه، وقد سجل تاريخ الأمة صورا ناصعة في توفير هذا الحق لغير المسلمين من قبل الخلفاء والولاة ومن ذلك: ما جاء في عقد الذمة الذي كتبه خالد بن الوليد لأهل الحيرة بالعراق وكانوا من النصارى: " وجعلت لهم: أيما شيخ ضعف عن العمل، أو أصابته آفة من الآفات، أو كان غنياً فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه، طرحتُ جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله"، وكان هذا في عهد أبي بكر الصديق وبحضرة عدد كبير من الصحابة، وقد كتب خالد به إلى الصديق ولم ينكر عليه ومثل هذا يعد إجماعاً.

16- قيم تقوى الله في السر والعلن

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: (التقوى هي الخوف من الجليل، والعمل بالتنزيل، والقناعة بالقليل، والاستعداد ليوم الرحيل).

قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ (آل عمران:102)

قال: أن يطاع فلا يعصي ويذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر، وشكره يدخل فيه جميع فعل الطاعات ومعنى ذكره فلا ينسي ذكر العبد بقلبه لأوامر الله في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها ولنواهيه في ذلك كله فيجتنبها.

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: تمام التقوى أن يتقي الله العبد حتى يتقيه من مثقال ذرة وحتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما

يكون حجابا بينه وبين الحرام فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال: (فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(7)وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ) فلا! تحقرن شيئا من الخير أن تفعله ولا شيئا من الشر أن تتقيه.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: المتقون الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدي ويرجون رحمته في التصديق بما جاء به. وقال الحسن رحمه الله: المتقون اتقوا ما حرم الله عليهم وأدوا ما افترض الله عليهم، وقال عمر بن عبدالعزيز رحمه الله: ليس تقوى الله بصيام النهار ولا بقيام الليل والتخليط فيما بين ذلك ولكن تقوى الله ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فمن رزق بعد ذلك خيرا فهو خير إلى خير، وقال ميمون بن مهران رحمه الله: المتقي أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه، وقد يغلب استعمال التقوى على اجتناب المحرمات كما قال أبو هريرة رضي الله عنه وسئل عن التقوى فقال: هل أخذت طريقا ذا شوك ؟قال: نعم، قال: فكيف صنعت؟ قال: إذا رأيت الشوك عزلت عنه أو جاوزته أو قصرت عنه، قال: ذاك التقوى.

وأصل التقوى أن يعلم العبد ما يتق ثم يتقي. قال عون بن عبدالله رحمه الله: تمام التقوى أن تبتغي علم ما لم تعلم منها إلى ما علمت منها. قال بن رجب رحمه الله: وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه.

أهمية التقوى وميزاتها :

1 - أن كلمة الإخلاص (لا إله إلا الله) تسمى كلمة التقوى: (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً) (الفتح:26)

2 - أمر الله بها عباده عامة وأمر بها المؤمنين خاصة: (يُنَزِّلُ الْمَلائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) (النحل:2)

(وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ) (المؤمنون:52)

(لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ) (الزمر:16)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران:102)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَان عَلَيْكُمْ رَقِيباً) (النساء:1)

(وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء: من الآية131)

3ـ وصية الأنبياء لقومهم:

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:106)

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:124)

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:142)

(إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:161)

(إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلا تَتَّقُونَ) (الشعراء:177)

(وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (العنكبوت:16)

4ـ طلب الله من الخلق عبادته لتحقيقها: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:21)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ (البقرة:183)

﴿وَأَنَّ هَـٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (الأنعام:153)

5. مكانها القلب أهم عضو في جسم الإنسان والذي به الصلاح والفساد: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ r: ((لَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَنَاجَشُوا وَلَا تَبَاغَضُوا وَلَا تَدَابَرُوا وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنْ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)). رواه البخاري.

ثمرات التقوى:

1. محبة الله تعالى: (إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:4) (كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (التوبة:7) ﴿بَلَىٰ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:76)

2. رحمة الله تعالى في الدنيا والآخرة:(وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآياتِنَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف:156) ﴿وَهَـٰذَا كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ (الأنعام:155)

3ـ سبب لعون الله ونصره وتأييده: (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) (النحل:128) ﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرٗا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوۡمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ مِنۡهَآ أَرۡبَعَةٌ حُرُمٞۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُۚ فَلَا تَظۡلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمۡۚ وَقَٰتِلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ كَآفَّةٗ كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ كَآفَّةٗۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة:36)

4. حصن الخائف وأمانه من كل ما يخاف ويحذر، من سوء ومكروه في الدنيا والآخرة: (يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الأعراف:35) (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الزمر:61)

5ـ تبعث في القلب النور وتقوي بصيرته فيميز بين ما ينفعه وما يضره: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ) (الأنفال:29) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:28)

6. تعطي العبد قوة لغلبة الشيطان: (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف:201)

7ـ وسيلة لنيل الأجر العظيم: (ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْراً) (الطلاق:5) ﴿وَإِن تُؤۡمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمۡ أَجۡرٌ عَظِيمٞ﴾ (آل عمران: من الآية179)

8. توسيع الرزق وفتح مزيد من الخيرات: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (الأعراف:96) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً(2) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ) (الطلاق: من الآية3)

9. تفريج الكرب وتيسير الأمور: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً)(الطلاق: من الآية2) (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْراً)(الطلاق: من الآية4) (فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى(5)وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى(6)فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى) (الليل:7)

10ـ النصر على الأعداء ورد كيدهم والنجاة من شرهم: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (آل عمران:120) ﴿بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (آل عمران:125) (وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ) (فصلت:18)

11. أن العاقبة للمتقين في الدنيا والآخرة: (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (الأعراف:128) (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود:49) (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (القصص:83) (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أُكُلُهَا دَائِمٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعُقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ) (الرعد:35) ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة:212)

12ـ المتقون ينتفعون بالموعظة ويؤثر فيهم الذكر ويتفكرون في الآيات ويهتدون بذلك: ﴿وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:46) ﴿فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:66) ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾(آل عمران:138)

﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (النور:34) ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:2) (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْراً لِلْمُتَّقِينَ) (الانبياء:48) (وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ) (الحاقة:48)

13. أنها صفة لأولياء الله وطريق لولاية الله: (وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (لأنفال:34) (إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ) (الجاثية:19) (أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ(63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (يونس:64)

14ـ أنها الميزان الذي يقرب العبد من ربه ويدنيه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات:13)

15. أنها أفضل ما يتزود به العبد في طريقه إلى الله: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة:197) عَنْ أَنَسٍ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي، قَالَ: ((زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: وَغَفَرَ ذَنْبَكَ، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ)) رواه الترمذي. وحسنه الألباني.

16ـ من أسباب قبول العمل: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْءَاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:27) (لَنْ يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ)(الحج: من الآية37)

17ـ أن القرآن بشرى للمتقين: (فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لُدّاً) (مريم:97)

18. كل علاقات الأخلاء تنتهي يوم القيامة إلا علاقات المتقين: (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) (الزخرف:67)

19ـ المتقون هم الفائزون: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ (النور:52)

20ـ المتقون تنالهم رحمة الله: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) (لأعراف: من الآية156)

21ـ أنها صفة للأنبياء ومن صدقهم: (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) (الزمر:33)

22ـ سبب لنجاة العبد يوم القيامة: (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً) (مريم:72) (وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الزمر:61)

23ـ سبب لمغفرة الذنوب: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) (الحديد:28) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً(70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:71)

24ـ الكرم إنما يكون بالتقوى: عَنْ سَمُرَةَ عَنْ النَّبِيِّ r قَالَ: ((الْحَسَبُ الْمَالُ وَالْكَرَمُ التَّقْوَى)). رواه الترمذي وصححه الألباني

25ـ المتقين يسهل لهم الله العلم: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية282)

26ـ التقوى ثوابها الجنة: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ﴾ (آل عمران:133) (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ(30))جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) (النحل:31) (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ)(الشعراء:90) (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ) (القلم:34) (وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ) (قّ:31) (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفّىً وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) (محمد:15) (وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ) (الزمر:73).

الفصل السادس

منظومة القيم المذمومة

6

الفصل السادس

منظومة القيم المذمومة

لم يغفل الإسلام تحريم بعض القيم المذمومة التى توقع العداوة وتنشىء الفتن وتلقى بشرها على المجتمع كله مقطعة أوصال المحبة والأخوة.

1- عدم الاهتمام بالوقت :

إن عنصر الوقت من العناصر المهمَّة التي تشكِّل إطار العملية التعليمية، ولكن تبقى المشكلة الأساسية في هذا العنصر الذي يخضع لمتغيِّرات ومؤثِّرات تجعله يتأرجح ما بين الصلابة والمرونة، وذلك ناتج عن ارتباطه بالطلاب، فالطلاب في حقيقتهم تحكمهم مؤثِّرات ورُؤى تجعلهم ينظرون لهذا العنصر بنظرات متباينة تظهر على شكل سلوكيات وممارسات لها دوافعها الخاصَّة، ومن هذه الدوافع (الاحتياجات - طبيعة المهمَّات - الأعمال المطلوبة - الثقافات والتقاليد - العادات)

خصائص الوقت:

1 - مروره بسرعة ثابتة ومحدده.
2 - تتابعه للأمام.
3 - يحكمه نظام معين .
4 - ندرته.
5 - شيوعه للجميع بالتساوي.
6 - سريع الانقضاء.
7 - أنه وعاء لكلِّ عمل وكل إنتاج.
8 - عدم إمكانية تخزينه أو إحلاله.

9 - له علاقة تأثير في بقيّة أجزاء العملية الإدارية والموارد الأخرى، سلبًا وإيجابًا.

ثانيًا : أنواع الوقت:

1 - الوقت الإبداعي :وهو الوقت الذي يبذل في التفكير العلمي والتخطيط المستقبلي والتوجيه السليم لمعالجة المشكلات الإدارية، وتقديم حلول موضوعية تضمن فاعلية ونتائج منطقية للقرارات.

2 - الوقت التحضيري :ويعني بالفترة الزمنية التحضيرية التي تسبق عملية بدء العمل من كلِّ ما له ارتباط مباشر أو غير مباشر في تنفيذ العمل.

3 - الوقت الإنتاجي :وهو عبارة عن المدَّة الزمنية التي استُغرِقت في تنفيذ العمل المخطط له مسبقًا، سواء في الإبداع أو التحضير : أي : إنه مُدَّة زمنية تواري تلك المدَّة الإبداعية والتحضيرية لاستثمار الوقت والموارد المتاحة استثمارًا أمثل.

4 - الوقت العام أو غير المباشر : وهو الوقت الذي يُصرَف في إنجاز بعض الأنشطة التي لها تأثيرها الداخلي على مستقبل المنظمة، ولكن بشكلٍ غير مباشر، بل فرعي يقبل الإنابة والتفويض.

مفهوم إدارة الوقت:

يعني المحصِّلة للفرق بين الكمية والنوعية، بالتالي يعطينا استثمارًا حقيقا للوقت وإنجازات عظيمة ونتائج مبهرة للأهداف، فكمية الوقت المصروف لإنجاز عملٍ ما، ليست كنوعية الطريقة والأداء الصحيح الذي تَمَّ به. إن الذي لا يستطيع إدارة ذاته لا يستطيع إدارة الآخرين : وعليه نلحظ سبب الفرق بين إنتاجية مديرٍ لآخر : فالمدير الفعَّال هو الذي يُحسِن الاستخدام الأفضل للوقت المتاح له، فينظر لوقته قبل نظره لمهامه، وهي تعني : الفعالية في أبسط صورها.

أهمية الوقت في القرآن الكريم:

إن المتأمِّل لآيات القرآن الكريم يجد أن القرآن قد اعتنى بعنصر الوقت، بل شمله بمفهومه الواسع كالدهر - العصر - الحين - اليوم - الأبد - السرمد ...إلى غير ذلك من مسميات الوقت.

ويمكن حصر هذه الآيات في أربعة معالم رئيسة:

1 - الوقت من أصول النعم :باعتباره نعمة عظيمة امتنَّ الله بها على عباده يجب عليهم شكرها، والآيات في هذا متمثّلة في آيات التسخير الشمس والقمر، والليل والنهار، اللذين يعتبران بأفصح عبارة الزمن الذي نعيش فيه من أوَّله إلى آخرِه.

2 - القسم بالوقت : والمقصود مجموعة الآيات التي أقسم الله بالوقت ليدلَّ على عظم هذا العنصر وشرفه، وأهمية استغلاله، وتتمثَّل هذه الآيات في آيات مسمَّيات الوقت السابقة الذكر التي أقسم الله بها في كتابه.4

3 - ارتباط الوقت بالغاية من الخلق :فالإنسان خُلِق لغاية سامية، وهدف مقصود مطلوب ؛ ألاَ وهو عبادة الله - تعالى - وعمارة الأرض، فعبادة المؤمن في الأرض تتمثَّل في إقامة شعائر الإسلام وتحقيقها، وهذه الشعائر لها صلة وثيقة بالوقت ؛ فالصلوات الخمس في اليوم والليلة موقوتة، والزكاة تخرج بعد حولٍ كامل، وشهر الصيام مؤقَّت برؤية هلاله ابتداءً وانتهاءً، والحج أشهرٌ معلومات، وهكذا بقيَّة النوافل إمَّا في الصباح أو المساء، أو بالغدو والآصال.

4 - الوقت وتعاقُب الأهلَّة :في تقدير القمر منازل ومحو آية الليل منفعة للعباد ؛ ليعرفوا عدد السنين والحساب والشهور والأعوام، وقد قال الله تعالى (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ) (البقرة : 189).

أهمية الوقت في السنّة:

أحاديث السنَّة كنوز الأمَّة ؛ فقد حفلت كتب السنة النبوية بمجموعةٍ من الأقوال والأفعال النبوية التي تبيِّن أهمية الوقت والعناية بقدره، وهي تدور في المعاني التالية :

1 - الوقت نعمة عظيمة : فقد قال - صلَّى الله عليه وسلَّم - : ((نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس : الصحة، والفراغ)) أي : إن كثيرًا من الناس عن إدراك أهمية هاتين النعمتين العظيمتين من المغبون الذي يشتري بأضعاف الثمن، أو يبيع بدون ثمن المثل.

2 - الوقت مسؤولية كبرى : وتتجلَّى هذه المسؤولية عند السؤال عنها يوم القيامة : ((لا تزول قدمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأَل عن أربع خصال:... وعن عمره فيم أفناه ؟ وعن شبابه فيم أبلاه ؟...)) الحديث.

3 - الوقت وعاء العبادة أي : الظرف أو الوعاء الذي تُؤدَّى فيه : فالعبادات لا تُؤدَّى إلا لمواعيد محدودة، ومواقيت معلومة لا تصحُّ إلا بها .

4 - الوقت من أفعال النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم - : فقد كان - صلَّى الله عليه وسلَّم - محافظًا على وقته، مستثمرًا له في العبادة والطاعة، مقسمًا له ما بين حق الله، وحق أهله، وحق نفسه، وحق الناس .

5 - تقسيم الوقت وتنظيمه : فالحقوق كثيرة وأداؤها يستلزم تنظيم الأوقات، وتقسيمها على وجه يضمن أداء الحقوق، وممَّا رواه النبي - صلَّى الله عليه وسلَّم - عن صحف إبراهيم - عليه السلام - قوله : ((على العاقل ما لم يكن مغلوبًا على عقله أن تكون له ساعات : ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسِب فيها نفسه، وساعة يتفكَّر فيها في صنع الله، وساعة يخلو لحاجته من المطعم والمشرب))

6 - الحث على اغتنام الوقت والتحذير من إضاعته :فمن روائع وعظه - صلَّى الله عليه وسلَّم - : ((اغتنم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك)).

مضيعات الوقت

أولاً : أهم مضيِّعات أو مبدِّدات الوقت:

تعتبر قضية مضيعات الوقت من القضايا الشائكة، والتي تنوَّعت فيها الأفكار، وتباينت فيها أوجه النظر، فليس هناك اتفاق موحَّد وشامل لتحديد أهم مضيِّعات الوقت عند علماء الإدارة والمدارس الفكرية والتربوية ؛ وذلك لسببين:

1 - أن كلَّ توظيف غير ملائم لوقت الطالب فهو مضيع للوقت .

2 - اعتبار مَن المسئول عن ضياع الوقت - أي: اعتبار المسؤولية الذاتية - فإدارة الذات هي مفتاح إدارة الوقت ؛ أي : إن الفرد هو المخاطب الرئيس بهذه المضيِّعات.

كما قسمت مضيعات الوقت إلى قسمين:

1 - **مضيعات خارجية :** ومصدرها الناس بأشكالهم.

2 - **مضيعات داخلية :**مصدرها الشخص نفسه ؛ أي : منبعثة من ذاته.

طرق السيطرة على مضيعات الوقت :

1 - تجزئة الوقت : إلى وقت يمكن ضبطه ويتحكم فيه الفرد - وقت لا يمكن ضبطه خاضع لمتطلبات الآخرين

2 - التركيز : ويعني باختصار تحديد المعلومات اللازمة لمعرفة أولويات العمل أو نشاط في غيره حتى لا تضيع الجهود في أنشطة غير مهمة .

مسؤولية المسلم عن الوقت

يشير ابن القيم رحمه الله إلى أن وقت الإنسان هو عمره في الحقيقة، وهو مادة حياته الأبدية في النعيم المقيم، ومادة معيشته الضنك في العذاب الأليم، وهو يمرُّ أسرع من مرِّ السحاب، فما كان من وقته لله فهو حياته وعمره، وغير ذلك ليس محسوبًا في حياته، وإن عاش فيه عاش عيش البهائم، فإذا قطع وقته في الغفلة والشهوة والأماني الباطلة، وكان خير ما قطعه به النوم والبطالة، فموت هذا خيرٌ من حياته."

أهم واجبات المسلم نحو الوقت:

1 - الحرص على الاستفادة من الوقت : قال أحد الحكماء : "مَن أمضى يومًا من عمره في غير حقٍّ قضاه، أو فرض أدَّاه، أو مجد أثَّله، أو حمد حصَّله، أو خير أسَّسه، أو علم اقتبسه - فقد عقَّ يومه وظلم نفسه."

2 - اغتنام أوقات الفراغ .

3 - المسارعة في الخيرات : قال تعالى (وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ) (البقرة: 148)

4 - الاعتبار بمرور الأيام : قال ابن الجوزي رحمه الله: "الأيام صحائف الأعمال، فخلِّدوها بأحسن الأعمال، الفرص تمرُّ مرَّ السحاب والتواني من أخلاق الخوالف، مَن استوطأ مركب العجز عثر به، تزوج التواني الكسل فولد بنيهما الخسران."

5 - تحرِّي الأوقات الفاضلة

6 - تخطيط الوقت وتنظيمه :ليس المهم أن يعمل الإنسان أيَّ شيء في أيِّ زمن، بل المهم أن يعمل العمل المناسب في الوقت المناسب.

7 - الالتزام بالموعد :إن الالتزام بالموعد من صفات الطامحين الجادِّين، وعدم الالتزام به من صفات التافهين المنافقين، والإسلام دعا إلى كلِّ

خلق حميد، وحذَّر من كل خلق ذميم، فإيَّاك أن تكون منهم : ((آية المنافق ثلاث... وإذا وعد أخلف))

8 - وجوب الحذر من مضيِّعات الوقت : أن أعظم مضيِّعات الأوقات : التسويف، وطول الأمل، وقد وردتْ نصوص كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف - رضي الله عنهم - تحذِّر وتبيِّن خطورة ومغبَّة إضاعة الوقت فيما لا نفع فيه.

2 - التطير والتشاؤم :

التطير في اللغة : التشاؤم وهو توقع حصول الشر. وسمي التشاؤم تطيرًا، لأن العرب كانوا في الجاهلية إذا خرج أحدهم لأمر قصد عش طائر فيهيجه، فإذا طار الطائر جهة اليمين، تيمن به ومضى في الأمر، ويسمون الطائر في هذه الحالة : (السانح) . أما إذا طار جهة يسار الإنسان تشاءم به، ورجع عما عزم عليه، وكانوا يسمون الطير في هذه الحالة : (البارح) . فجاء الإسلام فأبطل هذا الأمر، ونهى عنه، وشدد في النكير على فاعله، ورد الأمر إلى سنن الله الثابتة، وإلى قدرته المطلقة.

وضد التطير : التفاؤل : وهو التيمن بسماع كلمة طيبة، ويشمل كل قول أو فعل يستبشر به.

حكم التطير:

التطير محرم، مخل بالتوحيد، قد نفى النبي ﷺ تأثيره، وجعله شركًا، وأخبر أنه لا يرد المسلم، وأن الطيرة من الجبت.

1 - أما نفي تأثيره : ففي قوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» حيث نفى تأثير الطيرة.

2 - وأما جعله عليه الصلاة والسلام الطيرة شركًا فقد روى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك » وقوله ﷺ في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : «من ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك »

وإنما جعل التطير شركًا، لاعتقادهم أن ذلك يجلب نفعًا أو يدفع ضررًا، فكأنهم أشركوه مع الله تعالى، وهذا الاعتقاد مناف لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ﴾ [يونس:107]

فالله هو النافع الضار، وهذه الطيور لا تعلم الغيب، ولا تدل على المخبأ من الأمور بوجه. قال ابن القيم: (التطير: هو التشاؤم بمرئي أو مسموع، فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفر وامتنع بها عما عزم عليه، فقد قرع باب الشرك، بل ولجه، وبرئ من التوكل على الله سبحانه، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله، والتطير مما يراه أو يسمعه، وذلك قاطع على مقام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، ﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود:123]، ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الشورى:10] فيصير قلبه متعلقًا بغير الله عبادة وتوكلًا، فيفسد عليه قلبه وإيمانه وحاله، يبقى هدفًا لسهام الطيرة، ويساق إليه من كل أرب، ويقيض له الشيطان من يفسد عليه دينه ودنياه، وكم هلك بسبب ذلك وخسر الدنيا والآخرة

3 - وأما إخباره بأن الطيرة تنافي حقيقة الإسلام، ويخشى على صاحبها: فقد قال النبي ﷺ: «ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ.

4 - وأما إخباره أنها من الجبت: ففي قوله ﷺ: «العيافة والطيرة والطرق من الجبت وذلك أن المتطير يعتمد في معرفة المغيبات على أمر خفي، كالساحر الذي يعتمد في قلب حقائق الأشياء على أمر خفي.

التشاؤم لغة: التشاؤم: من باب شأم، وشأم الرجل قومه أي جر عليهم الشؤم، فهو شائم، وتشاءم بالأمر تطير به وعده شؤما، وترقب الشر. والمتشائم المتطير، من يسيء الظن بالحياة، وهذا استخدام محدث (ابن منظور، د.ت).

أصطلاحاً :

- عاقل (1971) التشاؤم بأنه موقف من المنظمات الاجتماعية أو من الحياة عامة يتسم بالتشدد في إبراز المخالفة، وقطع الرجاء من المنظمات الاجتماعية خاصة ومن الحياة عامة وعدم الإيمان بجدوى التطور الاجتماعي
- البعلبكي (1979) الاعتقاد بان عالمنا هذا هو أسوأ العوالم الممكنة، وإن كفة الشر والشقاء أرجح من كفة الخير، والسعادة فيه فجميع الأشياء تنزع بطبيعتها الى الشر
- مدكور(1979) التشاؤم بأنه : استعداد نفسي لرؤية الجانب السيئ من الأشياء، وإن الشر في العالم أكثر من الخير .
- الحكاك (2001) نزعة منظمة لدى الفرد لتكوين توقعات مهمة لنتائج غير سارة في المجالات المهمة من حياته .
- إسماعيل(2001) التشاؤم استعداد انفعالي ومعرفي معمم ونزعة للاعتقاد أو للاستجابة انفعاليا تجاه الآخرين وتجاه المواقف ،وتجاه الأحداث بطريقة سلبية ،وتوقع نتائج مستقبلية سيئة وضارة ، ويميل المتشائم إلي الاعتقاد بان الحاضر أو المستقبل بأحداثه سلبي وأن تلك الأحداث السلبية تفوق الايجابية.

وأكد القران الكريم في أكثر من آية على التفاؤل وعدم التطير . فمن تلك الآيات القرآنية والتي تناولت موضوع التفاؤل آو التشاؤم قوله((قَالُواْ إِنَّا تَطَيَّرنَا بِكُم)) (سورة يس : أية 18)، ((قَالُواْ اطَّيَّرنَا بِكَ وَبِمَن مَعَك)) (سورة النمل : أية 47)، وهي تستعمل للخير والشر، فالحظ من الخير ومن الشر، قال تعالى ((وَكُلَّ إنسانٍ أَلزَمنَاهُ طائرهُ فِي عُنُقِهِ)) (سورة الإسراء : أية 13)، ((قَالَ طَائرُكُم عِندَ اللّهِ)) (سورة النمل : أية 47) وقال تعالى ((وان تُصِبهُم سَيئَةٌ يَطَّيَّرُوُا بِمُوسَى وَمَن مَّعَهُ)) (سورة الأعراف : آية 131) .

والقرآن الكريم يهدي الإنسان إلى التوافق، وينعم عليه بالأمن الداخلي ويصلح قلبه فيمسح عنه القلق والتشاؤم : لأنه يحدد له الهدف من الحياة، فلا يشعر بالفراغ النفسي الناتج من انقطاع الطموحات وعدم وجود هدف معين يصبوا إليه ويحرك سلوكه ليحققه بعمل متجدد ومستمر نشط يجعله في اعتدال عند التعامل مع كل الأمور (لا إفراط ولا تفريط) في العمل والعلاقات فيحصل على التوافق النفسي .

وقد أكد القرآن الكريم على التفاؤل وتيسير الأمور، فمن الآيات قوله تعالى ((فأنَ مَعَ العُسرِ يُسرَا ، إنْ مَعَ العُسرِ يُسرا)) (سورة الانشراح : الآية 5 - 6)، وقوله ((يُريد اللهُ بِكم اليسرُ ولا يُريدْ بكم العُسر)) (سورة البقرة : آية 85) وقوله ((ويسرك لليسرى)) (سورة الأعلى : أية 8)

وهناك العديد من الأحاديث النبوية التي تناولت موضوع التفاؤل أو التشاؤم ففي الفأل تقوية العزم، وباعث على الجد، ومعونة على الظفر، فقد تفآل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحروبه، وروي عن أبي هريرة رضي الله عنه : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع كلمة فأعجبته، فقال ما هي، قال ((أخذنا فألك من فيك))، فينبغي لمن تفاءل ان يتأول بأحسن تأويلاته، ولا تجعل لسوء الظن على نفسه سبيلا، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ((إن البلاء موكل بالمنطق) وقال النبي محمد صلى الله عليه وسلم ((إذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا)).

3- الغيبة:

تُعتبر الغِيبة والنميمة من أهم الظواهر الاجتماعية التى تنتشر فى المجتمعات الإنسانية العربية والإسلامية بين فئات المجتمع المختلفة .

معنى الغيبة:

الغيبة عرفها نبينا صلى الله عليه وسلم، فلا حاجة لنا إلى تعريف غيره، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «أتدرون ما الغيبة » ؟

قالوا : الله ورسوله أعلم قال : «ذكرك أخاك بما يكره » قيل : أرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته » [رواه مسلم].

تحريم الغيبة:

حُرِّمت علينا الغيبة بثلاثة أنواع من الأدلة:

بكتاب الله، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبإجماع أهل العلم.

أما كتاب الله فقد قال عزَّ اسمُه: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [سورة الحجرات: 12].

وفي السنة قول نبينا صلى الله عليه وسلم: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ؛ فَإِنَّ الشَّاهِدَ عَسَى أَنْ يُبَلِّغَ مَنْ هُوَ أَوْعَى لَهُ مِنْهُ» [رواه البخاري ومسلم].

وفي سنن أبى داود عن أبي برزة الأسلمي ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين».

وأجمع العلماء على تحريم الغيبة، فالغيبة ضرب الله لأصحابها أسوأ الأمثلة:

قال تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّه إِنَّ اللَّه تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة الحجرات: 12].

والغيبة صفة الفاسقين لا ينبغي أن تكون في المؤمنين:

قال تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان﴾ [سورة الحجرات: 11]. "

والغيبة أخبث أنواع الربا: فعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الربا اثنان وسبعون باباً، أدناها مثل إتيان الرجل أمه، وإن أربى الربا عرض الرجل المسلم» [رواه الطبراني في الأوسط، وابن أبي الدنيا في ذمِّ الغيبة].

ومن هنا فإن الله تعالى حرم الغيبه، وهى ذكر المسلم أخيه بما يكره فى غيابه، لقوله تعالى: " وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ " {الحجرات: 12}، فقد نفر الله تعالى منها أبلغ وأشد تنفير، حيث صور الذى يغتاب بأنه يأكل لحماً وهذا اللحم ميتاً ليس هذا فحسب إنما هو لحم أخيه، والنفوس السليمة تجزع وتنفر من سماعه، وعن عائشه – رضى الله عنها – قالت: قلت للنبى صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا و كذا – قال بعض الرواة – تعنى قصيره – فقال: " لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته " قالت: وحكيت له إنساناً فقال: " ما أحب أنى حكيت إنساناً وإن لى كذا وكذا ".

والغيبة من الامراض الخلقية والاجتماعية الخطيره، لها آثارها السلبية على الفرد والجماعة تورث الهم والغم والحزن، وتسبب الشعور بالقلق وعدم الإرتياح وتفقد الإحترام وتذهب بالهيبة، لانشغال صاحبها بهفوات الناس وسقطاتهم، كما تنشأ العداوات والأحقاد وثير البغضاء والكراهية فهى تفرق بين الناس، وتورث العداوة والشحناء، كما أنها كشف للستور وإظهار للغيوب، وفضح للعيوب، لذلك فأثارها مدمرة من شأنها أن تقضى على المجتمع وتذهب بريحه، فكان من رحمة الله علينا أن حرمها وصور حرمتها بأبشع الصور.

ولكن هناك حالات خاصه تباح فيها الغيبه - كما ورد عن الباحث محمد سلامة الغنيمي - قال الامام النووى: اعلم أن الغيبة تباح لغرض صحيح شرعي لا يمكن الوصول إليه إلا بها، وهو ستة أسباب:

الأول: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يتظلم إلى السلطان والقاضي وغيرهما ممن له ولاية، أو قدرة على إنصافه من ظالمه، فيقول: ظلمني فلان بكذا.

الثاني: الاستعانة على تغيير المنكر، ورد العاصي إلى الصواب، فيقول لمن يرجو قدرته على إزالة المنكر: فلان يعمل كذا، فازجره عنه ونحو ذلك ويكون مقصوده التوصل إلى إزالة المنكر، فإن لم يقصد ذلك كان حراما.

الثالث: الاستفتاء، فيقول للمفتي: ظلمني أبي أو أخي، أو زوجي، أو فلان بكذا فهل له ذلك ؟ وما طريقي في الخلاص منه، وتحصيل حقي، ودفع الظلم ؟ ونحو ذلك، فهذا جائز للحاجة، ولكن الأحوط والأفضل أن يقول: ما تقول في رجل أو شخص، أو زوج، كان من أمره كذا ؟ فإنه يحصل به الغرض من غير تعيين، ومع ذلك، فالتعيين جائز كما سنذكره في حديث هند إن شاء الله تعالى.

الرابع: تحذير المسلمين من الشر ونصيحتهم:

منها جرح المجروحين من الرواة والشهود وذلك جائز بإجماع المسلمين، بل واجب للحاجة.

ومنها: المشاورة في مصاهرة إنسان أو مشاركته، أو إيداعه، أو معاملته، أو غير ذلك، أو مجاورته، ويجب على المشاور أن لا يخفي حاله، بل يذكر المساوئ التي فيه بنية النصيحة.

الخامس: أن يكون مجاهرا بفسقه أو بدعته كالمجاهر بشرب الخمر، ومصادرة الناس، وجباية الأموال ظلما، وتولي الأمور الباطلة، فيجوز ذكره بما يجاهر به، ويحرم ذكره بغيره من العيوب، إلا أن يكون لجوازه سبب آخر مما ذكرناه.

السادس: التعريف، فإذا كان الإنسان معروفا بلقب، كالأعمش، والأعرج، والأصم، والأعمى، والأحول، وغيرهم جاز تعريفهم بذلك، ويحرم إطلاقه على جهة التنقيص، ولو أمكن تعريفه بغير ذلك كان أولى، فهذه ستة أسباب ذكرها العلماء وأكثرها مجمع عليه، ودلائلها من الأحاديث الصحيحة مشهورة.

4- النميمة:

تعريفها: هي نقل الكلام بين طرفين لغرض الإفساد، وهي محرمة بإجماع المسلمين وقد تظاهرت على تحريمها الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة وإجماع الأمة وهي كبيرة من كبائر الذنوب. فإذا رأيت من نفسك إيذاء لأخيك أو أختك في الله بالغيبة أو بالسب أو بالنصيحة أو بالكذب أو غير هذا، فاعرف أن إيمانك

ناقص وأنك ضعيف الإيمان، لو كان إيمانك مستقيما كاملا لما فعلت ما فعلت من ظلم أخيك.

آثارها: التَّفرقة بين الناس، قلق القلب، عارٌ للناقل والسامع، حاملة على التجسُّس لمعرفة أخبار الناس، حاملة على القتل، وعلى قَطْع أرْزَاق النَّاس، كما أن من آداب الحديث أيضاً خلوه من النميمه القائمة على نقل الكلام بين طرفين لغرض الافساد وزرع العداوة والفتنة بينهم، وقد حرمها الله ورسوله، قال تعالى: " **هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ** " {القلم: 11}، وعن حذيفة – رضى الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لا يدخل الجنه نمام ".

وقد أعد الله تعالى للنمام العذاب الاليم فى القبر، فعن إبن عباس – رضى الله عنهما – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال: " إنهما يعذبان، وما يعذبان فى كبير، بلى إنه كبير، أما أحدهما، فكان يمشى بالنميمة، وآما الاخر فكان لايستتر من بوله ".

والنمامون هم شرار الناس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ألا أخبركم بشراركم ؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: " شراركم المشاءون بالنميمة، المفسدون بين الاحبة، الباغون العيوب ". حقاً هم شرار الناس لأنهم يضيعون أوقاتهم وأوقات غيرهم هباءً منثورا بدلاً من ذكر الله وما ينفع الناس، فضلاٍ عن الأضرار المادية والأدبية التى يلحقونها بالناس، فضلاً عن الفتن والأحقاد التى يذرعونها بين الناس، فهؤلاء لا أمان لهم.

الأمور التي تساعد على النميمة:

إن مما يدفع الناس إلى النميمة بواعث خفية منها:

1 - جهل البعض بحرمة النميمة وأنها من كبائر الذنوب وأنها تؤدي إلى شر مستطير وتفرق بين الأحبة.

2 - ما في النفس من غل وحسد.

3 - مسايرة الجلساء ومجاملتهم والتقرب إليهم وإرادة إيقاع السوء على من ينم عليه.

4 - أراد التصنع ومعرفة الأسرار والتفرس في أحوال الناس فينم عن فلان ويهتك ستر فلان.

5- الكذب:

الكذب بريد الكفر، والنفاق دليله، ومركبه، وسائقه، وقائده، وحليته، ولباسه، ولبه، فمضادة الكذب للإيمان كمضادة الشرك للتوحيد، فلا يجتمع الكذب والإيمان إلا ويطرح أحدهما صاحبه ويستقر موضعه. فالكذب من قبائح الذنوب وفواحش العيوب. والكذب : فيوصل إلى الفجور، وهو الميل عن الاستقامة. وقيل : الانبعاث في المعاصي.

قال الله – جل وعلا – ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء:36].

وقال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:18].

وعن ابن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ: «إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص – رضي الله عنهما – عن النبي ﷺ قال : «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كان فيه خصلة منهن، كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها : إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر»

وفي ذم التحدث بكل ما يسمعه المرء، قال ﷺ : «كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع»

وقال عبد الله بن عامر : جاء رسول الله ﷺ إلى بيتنا وأنا صبي صغير فذهبت أخرج لألعب، فقالت أمي : يا عبد الله، تعال حتى أعطيك، فقال ﷺ : «وما أردت أن تعطيه؟». قالت : تمراً. فقال : «أما إنك لو لم تفعلي لكتبت عليك كذبة»

وعن النبي ﷺ أنه قال : «لا يزال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً»

فالكذب من كَذَبَ كِذْباً و كِذّاباً: أخبر عن الشئ بخلاف ما هو عليه فى الواقع، وهو سلاح من أقوى وأشد أسلحة إبليس فى إفساد بنى آدم، فهو البداية لكل معصية، فالكذوب يتعمد الكذب ليغطى ويمحو نقيصة قام بها أو ليجمل سيئة فعلها، أو ليبرر ما يقوم به من أعمال الشيطان، لذلك فهو كما وصفة الصادق الصدوق بأنه يؤدى إلى الفجور، لهذا فقد حاربه الاسلام وحرمه صيانه للفرد والمجتمع من أخطارة وقضائاً على أقوى أسلحه إبليس اللعين.

وقال تعالى: " فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ " {البقرة:10} ، وقال تعالى: " وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ " {الزمر: 60}

وقيل: رأس المأثم الكذب وعمود الكذب البهتان، أمران لا ينفكان من الكذب، كثرة المواعيد، وشدة الاعذار، وقال الفضيل: ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقاً ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوباً.

ما يجوز من الكذب: -

قال الامام النووى رحمه الله: إعلم أن الكذب، وإن كان أصله محرماً، فيجوز فى بعض الاحوال بشروط، مختصر ذلك أن الكلام وسيله إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن تحصيله بغير الكذب يحرم الكذب فيه، وإن لم يمكن تحصيله إلا بالكذب جاز الكذب، ثم إن كان تحصيل ذلك المقصود

مباحا كان الكذب مباحا، وإن كان واجبا، كان الكذب واجبا. فإذا اختفى مسلم من ظالم يريد قتله، أو أخذ ماله وأخفى ماله وسئل إنسان عنه، وجب الكذب بإخفائه. وكذا لو كان عنده وديعة، وأراد ظالم أخذها، وجب الكذب بإخفائها. والأحوط في هذا كله أن يوري. ومعنى التورية: أن يقصد بعبارته مقصودا صحيحا ليس هو كاذبا بالنسبة إليه، وإن كان كاذبا في ظاهر اللفظ، وبالنسبة إلى ما يفهمه المخاطب، ولو ترك التورية وأطلق عبارة الكذب، فليس بحرام في هذا الحال.

واستدل العلماء بجواز الكذب في هذا الحال بحديث أم كلثوم رضي الله عنها، أنها سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، يقول: ((ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس، فينمي خيرا أو يقول خيرا))، زاد مسلم في رواية: قالت أم كلثوم: ولم أسمعه يرخص في شيء مما يقول الناس إلا في ثلاث، تعني: الحرب، والإصلاح بين الناس، وحديث الرجل امرأته، وحديث المرأة زوجها.

6- السخرية والاحتقار :-

يقول الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الاِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} (11) سورة الحجرات.

نهى الله تعالى عباده المؤمنين عن السخرية بالآخرين مهما كانت صفاتهم وأوضاعهم، فلعلَّ مَن يُسخَر منه ويُنظَر إليه نظرة احتقار وازدراء واستخفاف؛ خيرٌ عند الله وأحبُّ إلى الله من الساخر الَّذي يعتقد الكمال، ويرمي أخاه بالنقص ويعيِّره.

فالسخرية لا تنبعث إلا من نفس ملوَّثة بجراثيم العُجْبِ والكبر، فهو يعمل على إيذاء من حوله بدافع الشعور بالفوقية المتغلغلة في أعماقه. ولقد استهان إبليس بآدم وسخر منه قائلاً: {أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ} (76) سورة ص، فباء بالخسارة والخذلان.

قال ابن جرير: "إن الله عمّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع معاني السخرية، فلا يحلّ لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره، ولا لذنب ركبه، ولا لغير ذلك

وقال ابن كثير: "ينهى تعالى عن السخرية بالناس، وهو احتقارهم والاستهزاء بهم، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: (الكِبْر بطر الحق وغَمْص الناس) ويروى: (وغمط الناس) والمراد من ذلك: احتقارهم واستصغارهم، وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً عند الله، وأحب إليه من الساخر منه المحتقر له: ولهذا قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ} فنص على نهي الرجال وعطف بنهي النساء.

ومن هنا فإن الله تعالى حرم إحتقار المسلم أخاه، والاحتقار من حقر يحقر بمعنى ذلَّ، فالحقر يعنى الذله والتصغير والتقليل والاستهانة بالغير وقد ذم الله تعالى فاعله، وأعد له عذاباً أليماً، قال تعالى: " **الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** " {التوبة: 79}، وكما يسخر الشخص من الآخر، يسخر المعتدى عليه من الساخر يوم القيامة، قال تعالى: " **إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (29) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ (30) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمُ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (31) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (32) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (33) فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ (34) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (35) هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ** " {المطففين: 29: 36}.

وعن أبى هريره – رضى الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " بحسب إمرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ". فيحرم على المسلم أن يشمل حديثة إحتقاراً لغيره، فالله سبحانه يرفع الناس بعضهم فوق بعض، فهو سبحانه قادر على أن يزل المُحتَقِر ويرفع المحتقَر، فعن جندب بن عبد الله – رضى الله عنه – قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال رجل: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله عز وجل: من ذا الذى يتألى على أن لا أغفر لفلان إنى قد غفرت له، وأحبطت عملك " .

7- السباب واللعان :-

السباب واللعان، خصلة لا تليق بالمؤمن، لا تليق بالمؤمن حقاً، ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم" :ليس المؤمن بالطعان ولا باللعان ولا بالفاحش ولا البذيء."

فأحرص على تهذيب لسانك، وتحسين ألفاظك، وتعديل خطابك للآخرين، اجتنب الألفاظ القبيحة، والكلمات البذيئة، والألقاب السيئة، وكن على حذر منها (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنّ الشّيْطَانَ يَنـزَغُ بَيْنَهُمْ إِنّ الشّيْطَانَ كَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً) (الإسراء: 53) والله يقول لنا(وَقُولُوا لِلنّاسِ حُسْناً) (البقرة: 83)

كما أن نصوص الكتاب والسنة دلت على تحريم السباب واللعان، ورتبت عليه الآثار السيئة، والعقوبة العظيمة، قال جل وعلا(وَالّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً) (الأحزاب : 58) ويقول صلى الله عليه وسلم(لا تلاعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار). وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن السابّ للمسلم قد ارتكب إثماً عظيما، فقال : سباب المسلم، فسوق وقتاله كفر). وأخبر صلى الله عليه وسلم : أن المتسابّيْن شيطانان، فقال" :المتسابان يتهاتران ويكذبان. كم أن لعن المسلم كقتله، فقال صلى الله عليه وسلم" :لعن المسلم كقتله."

وأخبرنا صلى الله عليه وسلم : أن اللعنة إذا صدرت من إنسان تصعد للسماء فتغلق دونها أبواب السماء، فتهبط إلى الأرض فتغلق دونها أبواب الأرض، فتأخذ يميناً ويساراً، فإن وجدت ملجأ وإلا رجعت على مَن لُعِنْ، فإن لم يكن أهلاً لها رجعت على قائلها. فحرم الله ورسوله السب واللعن وإيذاء الغير بغير حق تحقيقاً للعدل والرحمه وحفاظاً على الوحدة والمحبة والالفه بين المسلمين، ووقاية ودرءاً للفتنة والفرقه والاختلاف، ومحواً لامراض القلوب قبل علتها من حقد وكره.

قال تعالى: " **وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا** " {الاحزاب: 58}. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعن المؤمن كقتله "، فقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن المؤمن بالقتل وهو أكبر الكبائر تنبيهاً للمسلمين لما يحدثه اللعان من أثر فى نفس المعتدى عليه. ونفى النبى صلى الله عليه وسلم الشفاعة والشهادة للعانون يوم القيامه، قال: " لايكون اللعانون شفعاء، ولا شهداء يوم القيامة " .

ويستثنى من ذلك لعن بعض أصحاب المعاصى من قوله تعالى: " **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ** " {هود: 18}، فلم يحدد شخصاً بعنيه، ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون تحديد، مثل لعن الواصله والمستوصله، لعن المتشبهين من الرجال بالنساء..إلخ، فكلها ألفاظ تكره.

كما جعل صلى الله عليه وسلم سب المسلم من الفسق فقال: " سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر " وأيضاً من صفات غير المؤمنين السب و اللعن و الفحش فى القول، قال صلى الله عليه وسلم: " ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان، ولا الفاحش، ولا البذى "، وإنما المسلم من حفظ لسانه ويده عن المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " .

8- المن على الغير:

ومن آداب الأخوة، ألا يمن المرء بما أعطى ويعتدّ به، يقصد من الاعتداء إلحاق الاذى والتوبيخ بالمعطى، والمن يبطل الصدقه، قال تعالى: "**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ** " {البقرة: 264}.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامه، ولا ينظر إليهم، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم " قال (أى الراوى): فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، ثم قال الراوى (أبو ذر): خابوا وخسروا، من هم يا رسول الله ؟ قال: " المُسبل، والمنان، والنفق سلعته بالحلف الكاذب " .

9- التنابز بالألقاب:

واللمز هو الطعن والضرب باللسان والعين وغيره وقال ابن منظور : اللمز العيب في الوجه، وأصله الإشارة بالعين والرأس والشفة من كلام خفي

والنبز : لقب السوء، والتنابز بالألقاب : التداعي بها، وهو يكثر فيما كان ذماً، أو في كل لقب يكرهه الإنسان، لأنه يجب أن يخاطب المؤمن بأحب الأسماء إليه

الآثار السلبية للتنابز بالألقاب :

1 - يقلل الاحترام المتبادل بين افراد المجتمع
2 - يشعر الشخص المخاطب بالنقص والعجز وخصوصا اذا كان اللقب ناجم عن صفة قصور فيه
3 - يولد في نفس المخاطب الحقد والعداء للشخص المخاطب بشكل خاص وللمجتمع بشكل عام.
4 - ينقص من عزيمة المخاطب ويضعف امله في التفاعل مع المجتمع
5 - يحبط روح الاخوة في المجتمع ويولد الشحناء والبغضاء بين صفوفه.

كما اكد علماء النفس ان ذكر صفة غير لائقة في شخص ما تولد اليأس والتشاؤم والشعور بالنقص في نفسه وكل الذين دعوا الى نشر القيم الاخلاقية في المجتمع من انبياء ورسل وفلاسفة وحكماء أكدوا على أن التنابز بالاقاب من الامور القبيحة

ومن هنا فإن التنابز هو التداعى بالألقاب المكروهة، كأن ينادى الشخص بأقبح أسمائه إزدراءاً له وتعيراً به، فقد نهى الله تبارك وتعالى عنه فى آية السلوك قال تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ " {الحجرات: 11}، ولكن يستحب للمسلم آن ينادى أخاه بأحب أسمائه إليه.

علاج هذه الظاهرة :

1 - ان نعرف عيوب ومساوئ هذه الظاهرة

2 - ان نلتفت الى المهم من القضايا والأمور وان لا نتعلق بالقشور والزوائد

3 - معرفة الآثار الدنيوية والأخروية لهذا الفعل قبل الاقدام عليه

4 - نشر المحبة والأخوة والتلاحم والابتعاد عن الفرقة والشتات

5 - معرفة الامور التي تزعج الغير والابتعاد عنها

6 - مقايسة الفعل المذكور على نفس الشخص

11- سوء الظن:

تعريف الظن : هو التردد الراجح بين طرفي الاعتقاد الغير جازم وقال ابن منظور : هو شك ويقين إلا أنه ليس بيقين عياناً، إنما هو يقين تدبر، فأما يقين العيان فلا يقال فيه إلا علم

الظِّنة : بالكسرة التهمة .

والظنن : المتهم الذي تظن به التهمة .

والظَّنون : الرجل السيئُ الظنِّ. وقيل : السيئ الظن بكل أحد.

وأظنه : أتهمه.

والتّظني : إعمال الظن وأصله التّظَنُّنُ.

وأظننته : عرضته للتهمة

وعرفه ابن عثيمين - رحمه الله - : إدراك الشيء مع احتمال ضد مرجوح

وقال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ** " {الحجرات: 12}، وقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث " .

يحرم الله تبارك وتعالى سؤ الظن بالمسلم المستور الحال، الظاهر العدالة، النقى النظيف، وذلك بدون دليل واضح وبرهان قوى، ففيه هتك لحرمات الأشخاص وإستباحة لكراماتهم وحرياتهم، فهو بأمرهم إجتناب كثيراً من الظن، فلا يتركوا أنفسهم نهباً لكل ما يوسوس به الشيطان وما يلقيه من شبهات وشكوك تثير القطيعة وعدم التواد فى المجتمع.

وقد عبر جل شأنه بقوله: " **كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ** " للإشعار بأن الغالب على الظن أن يكون باطلاً لاأصل له، فهو لايدرى أى ظنونه تكون صادقة ؛ وما دام الامر كذلك فالاولى والاجدر إجتناب الظن كلية.

الآثار السلبية لسوء الظن

1 - العداوة والبغضاء : وهو أمر عظيم وخطير، حيث أن إساءة الظن توجب بغض المظنون به وعداوته والمرء مأمور بخلافها.

2 - تفويت المنفعة : فمن ظن بأحد سوء وكان الآخر ذا علم وفضل ترك الاستفادة منه، مما يفوت عليه منفعته

3 - الضيق والحزن فسؤ الظن يؤدي إلى الضيق والحزن فالإنسان الذي يسيء الظن هو الذي يتضايق ويحزن .

4 -القطيعة : فظن السوء يؤدي إلى الشقاق والخلاف والقطيعة في صفوف المسلمين فلا ينبغي أن يجعل لسوء الظن سبيلاً للتفرقة بين أفراد الأمة.

5 - الغيبة والنميمة : والغيبة أمر يترتب على سوء الظن في كثير من أحيانه، وقد ذكر الله في آية الحجرات إساءة الظن وأردف بالنهي عن الغيبة.

6 - التحقير والسخرية : وهو أثر آخر لإساءة الظن فيسيء الظن ثم يحتقر ويسخر متناسياً إثم ذلك ومغبته

7 -شيوع الفاحشة : وذلك أن كثرة الحديث عن الفواحش والذنوب والآثام وإن كانت غير صحيحة وإنما مبناها على ظنون وأوهام هي سبب كبير في تفشى الفاحشة وشيوعها.

8 -التكفير والفسوق : هو أمر أخطر مما سبقه، ينبغي التنبه إليه، والحذر منه، قال الرسول (لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك)

12- **التجسس**:

قال تعالى: " **وَلَا تَجَسَّسُوا** " {الحجرات: 12} ، فالله تبارك وتعالى يحث المجتمع المسلم على الأخذ بالمظهر من أحوال الناس، وينهاهم عن البحث عن الأسرار وتتبع العورات.

والتجسس قد يكون هو الحركة التالية للظن، وقد يكون حركة إبتدائية لكشف العورات، والإطلاع على السوءات والقرآن يقاوم هذا العمل الدينى من الناحية الأخلاقية، فالناس حرياتهم وحرماتهم وكراماتهم التى لايجوز أن تنتهك فى صورة من الصور، ولاتمس بحال من الاحوال، ولايوجد مبرر – مهما يكن – لإنتهاك حرمات الأنفس والبيوت والأسرار والعورات، حتى ذريعة تتبع الجريمة لاتصلح فى النظام الإسلامى ذريعة للتجسس على الناس .كما ورد عن - (محمد سلامة الغنيمي) -

13- التثبت من الأخبار :

قال تعالى: " **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** " {الحجرات: 6} ؛ يأمر الله عباده المؤمنين بالتثبيت والإستيقان من الأخبار صيانة للمجتمع من الخصام والتفكك، ومن الإندفاعات وراء أخبار الفساق، وذلك لايشبع الشك بين المسلمين، فتستقيم الاخوه الإسلامية ولا تعصف بها أخبار وأقوال المشككين. - كما ورد عن محمد سلامة الغنيمي -

14- الغلو والتطرف:

الغلو في لغة العرب:" مجاوزة الحد "، وكل من غلا فقد تجاوز الحد، والمعنى الاصطلاحي للغلو كما عبّرعنه كثير من العلماء:"المبالغة في الشيء والتشدد فيه بتجاوز الحد".

ويقال غلا فلان في الدين غلوًّا، تشدد وتصلب حتى جاوز الحد. ويقال: غلا القدر إذا ارتفع ماؤه وفار بسبب شدة الحرارة، ويقال: غلا السعر إذا ارتفع عن الحد المعروف، فالغلو شرعاً: هو مجاوزة الحد بأن يزاد في الشيء في حمده أو ذمه على ما يستحق، وقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من الغلو فقال:((إنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين)).

أما التطرف في اللغة معناه الوقوف، أو الجلوس في الطرف،وأصل الكلمة في الماديات، ثم انتقل إلى المعنويات، كالتطرف في الدين،أو الفكر أو السلوك،وبهذا المعنى فإنه بعيد عن الوسط،وبالتالي أكثر تعرضاً للخطر والهلاك، وأبعد ما يكون عن الحماية والأمان، وهو يعني الغلو والتشدد والتنطع، أي أن التطرف هو:" طلب نهاية الحد أي طرفه الأقصى والأبعد، وهو قريب من معنى الغلو في هذا. فكل من تجاوز حد الاعتدال وغلا، يصح لغوياً تسميته بالمتطرف،جاء في المعجم الوسيط في معنى تطرف: (تجاوز حد الاعتدال ولم يتوسط)،كذلك التنطع والتشدد، وترك الرفق واستخدام العنف. قال ابن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((هلك المتنطعون)) قالها ثلاثاً.

فيشير مفهوم التطرف"إلى حالة من التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه بوجود الآخرين، وجمود الشخص على فهمه جموداً لا يسمح له برؤية واضحة لمصالح الخلق، ولا مقاصد الشرع، ولا ظروف العصر، ولا بفتح نافذة للحوار مع الآخرين، وموازنة ما عنده بما عندهم، والأخذ بما يراه بعد ذلك أنصع برهانا، وأرجح ميزاناً، وقد قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ "الآية 125 سورة النحل.

أسباب الغلو:

وللغلو دوافع وأسباب، منها:

1. البيئة المغالية، أو المستخدمة للشدة والضغط والإكراه والتي ينتج عنها ومنها: التكوين النفسي والفكري لبعض المغالين، والفراغ وعدم البصيرة بالأولويات، والاعتماد على النفس من أول الأمر في تحصيل العلم أو المعرفة، أو التلقي عن الجاهلين، مع خلو الساحة من العلماء الذين يضبطون الفكر والتصور والسلوك، والتصدر للفتوى والاجتهاد قبل الاستواء والنضج.
2. الرغبة في الطاعة مع الجهل.
3. قد يحدث الغلو في مجتمع شهد المغالون فيه تعطيل شرع الله في الأرض، و"العلمنة الصريحة، وإعراض أكثر المسلمين عن دينهم، متمثلاً في: كثرة البدع والعقائد الفاسدة، والإعراض عن منهج السلف، وشيوع الفساد، وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو التقصير في القيام بذلك، وشيوع الظلم، وتحكم الكافرين في مصالح المسلمين، ومحاربة التمسك بالدين، والجفوة بين العلماء والشباب، والخلل في مناهج التعليم، كل هذا مع وجود قوة العاطفة والرغبة الأكيدة في حب الله وطاعته من قبل المغالين إلا أنهم ضلوا السبيل بالتشدد والتعصب الأعمى.

المراجع

القرآن الكريم

- إبراهيم، نجيب ، (1962). **قيمنا الاجتماعية وآثارها في تكوين الشخصية**. ((ط1). القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
- إبراهيم، هانم، (1992). **الانتماء والقيم دراسة مقارنة لمجموعات من المراهقين في مجتمعات مختلفة**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، (1993). **لسان العرب**. (ط3). بيروت : دار إحياء التراث العربي.
- أبو جادو، صالح ، (1998). **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**. (ط1). عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو ريان، محمد ، (1994). **تاريخ الفكر الفلسفي**. (ط5). الإسكندرية : دار الجامعات المصرية.
- أبو العينين، علي ، (1988). **القيم الإسلامية والتربية**. (ط1). المدينة المنورة : مكتبة إبراهيم الحلبي.
- إسماعيل، قباري ، (1989). **أسس البناء الاجتماعي**. (ط2). الإسكندرية: منشأة المعارف.
- الأهواني، أحمد ، (1962). **القيم الروحية في الإسلام**. (ط1). القاهرة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- بسيوني، صلاح الدين، (1990). **القيم في الإسلام بين الذاتية والموضوعية** . (ط1). القاهرة: دار الثقافة للنشر.
- البطش، محمد وعبد الرحمن، هاني، (1990). **البناء القيمي لدى طلبة الجامعة الأردنية**. مجلة دراسات. المجلد (17)، العدد (3) : ص95 -97
- بيومي، محمد ، (2002). **علم اجتماع القيم**. (ط3). الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية.
- التل، شادية وأبو بكره، عصام، (1998). **تطوير مقياس للقيم الإسلامية**. مؤتة للدراسات والأبحاث . المجلد (13)، العدد (1): ص50 - 51.
- الجمل ، علي ، (1996). **القيم ومنهج التاريخ الاسلامي** . (ط1). القاهرة : عالم الكتب للنشر والتوزيع .

- حجي، أحمد وآخرون، (1994). **مقدمة في التربية والعلوم التربوية**. (ط1). القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- حسن، صباح ، (1996). **القيم التربوية المتضمنة في برامج التلفزيون**. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، مصر.
- حسين، فخر الدين ، (1981). **القيم الخاصة لدى المبدعين**. (ط1). القاهرة : دار المعارف للنشر والتوزيع.
- حقي، أحمد ، (1985). **مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي**. (ط1). الرياض : مكتبة التربية لدول الخليج العربي.
- حمودة، نبيه، (1980). **التأصيل الفلسفي للتربية**. (ط1). القاهرة : الانجلو مصرية للنشر والتوزيع.
- خليفة، عبد اللطيف ، (1992). **إرتقاء القيم**. مجلة عالم المعرفة. العدد (160): المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- الدسوقي، فاروق ، (1985). **مدى تأثير القيم العربية الإسلامية على برامج الأطفال في دول الخليج العربي**. (ط1). الرياض: مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- الدكروري، أحمد ، (1990). **القيم التربوية الموجهة للطفل المصري من خلال الراديو والتلفزيون دراسة مقارنة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- ذياب، فوزية، (1996). **القيم والعادات الاجتماعية**. (ط3). القاهرة : دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.
- الرازي، محمد بن أبي بكر، (1988). **مختار الصحاح**. (ط3). القاهرة : مكتبة لبنان.
- الرشدان، عبد الله والجعنيني ، نعيم ، (2002). **المدخل إلى التربية والتعليم**. (ط4). عمان : دار الشروق للنشر والتوزيع.
- زاهر، ضياء، (1984). **القيم في العملية التربوية**. (ط1). القاهرة : مؤسسة الخليج العربي.
- الزبادي، الخطيب وزميله، (1990). **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية والاجتماعية**. (ط1). عمان : الأهلية للنشر والتوزيع.

- زقزوق، محمود ، (1993). **مقدمة في علم الأخلاق.** (ط4). القاهرة : دار الفكر العربي.
- زكريا ، فؤاد ، (1975). **آراء نقدية في مشكلات الفكر والثقافة.** (ط1). القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.
- الزلباني، محمد ، (1973). **القيم الاجتماعية مدخل الانثربولوجية الاجتماعية.** (ط1). القاهرة : مكتبة النهضة المصرية.
- سعد، نرمين ، (2004). **القيم التي تعكسها الرسوم المتحركة في برامج الأطفال بالتلفزيون المصري - دراسة تحليلية.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- طهطاوي، سيد ، (1999). **القيم التربوية في القصص القرآني.** (ط1). القاهرة : دار الفكر العربي.
- الطويل، توفيق، (1997). فلسفة الأخلاق. (ط2). القاهرة : دار النهضة العربية .
- عبد الباقي، سلوى، (1985). **القيم التربوية في ثقافة الطفل.** (ط1). القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- عبد الحليم، أحمد ، (1991). **تعليم القيم فريضة غائبة في نظم التعليم.** مجلة دراسات تربوية. المجلد (6): ص35 -37.
- عبد الله، أحمد ، (2003). **القيم التي تعكسها برامج الأطفال في القنوات الفضائية العربية.** رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة ، مصر.
- عثمان، السيد ، (1989). **القيم الدينية لدى طلاب جامعة الأزهر وبعض الجامعات الأخرى.** رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الأزهر، القاهرة، مصر.
- عزب، صالح ، (1985). **تأثير القيم العربية الإسلامية على البرامج الموجهة للأسرة في منطقة الخليج العربي.** (ط1). الرياض : مكتب التربية لدول الخليج العربي.
- عطية، محمد ، (1991). **مفاهيم أساسية في التربية الإسلامية.** (ط1). عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع.
- عفيفي، محمد ، (1978). **في أصول التربية.** (ط1). القاهرة : الانجلو مصرية للنشر والتوزيع.
- عقل، محمود ، (2001). **القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربي.** (ط1). الرياض : مكتبة التربية لدول الخليج العربي.

- العوا ، عادل، (1986). **العمدة في فلسفة القيم**. (ط1). دمشق : طلاس للدراسات والترجمة والنشر.
- العين ، خيرة ، (1998) . **القيم التراثية والمبادئ الحديثة** . مجلة التربية القطرية . العدد (126) : ص234.
- غيث، محمد ، (1973). **علم الاجتماع**. (ط1). القاهرة : دار الكتب الجامعية.
- قادوس، أشرف ، (2001). **القيم الأخلاقية في برامج الأطفال بالتلفزيون المصري، دراسة تحليلية لعينة من برامج الأطفال ما قبل المدرسة**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- القدومي، مروان، (1996). **أزمة القيم في العالم العربي**. مجلة التربية القطرية. العدد (116): ص203 -205.
- كاظم، محمد ، (1959). **تطورات في قيم الطلبة**. (ط1). القاهرة : الانجلو مصرية للنشر والتوزيع.
- كنعان، أحمد ، (2001). **القيم التربوية في برامج الأطفال ودور وسائط الإعلام في تعزيزها**. مجلة المعلم/ الطالب. العدد (1 و 2) : ص40 -47.
- الكيلاني، ماجد ، (1992). **اتجاهات معاصرة في التربية الأخلاقية**. (ط1). عمان : دار البشير للنشر والتوزيع.
- اللقاني، فاروق ، (1995). **تثقيف الطفل**. (ط1). الإسكندرية: منشأة المعارف.
- مجمع اللغة العربية، (1991). **المعجم الوسيط**. (ط3). القاهرة، مصر.
- المحيا، مساعد ، (1994). **القيم في المسلسلات التلفازية**. (ط1). الرياض : دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- مطاوع، ابراهيم ، (1979). **أصول التربية**. (ط1). القاهرة: دار المعارف للنشر والتوزيع.
- مقدادي، محمد ، (1997). **دراسة تحليلية للقيم التربوية في كتب القراءة العربية في مرحلة التعليم الأساسي في الأردن بين الملحوظ والمتوقع**. مجلة دراسات. المجلد (24)، العدد (الأول): ص59 -61.
- مكروم، عبد الودود ، (1994). **الأحكام القيمية الإسلامية لدى الشباب الجامعي**. (ط1). المدينة المنورة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي.

- منصور، منال ، (2002). **القيم التي تعكسها برامج الأطفال في التلفزيون المحلي —دراسة مسحية للقناة الرابعة** -. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، القاهرة، مصر.
- ميمون، الربيع، (1980). **نظرية القيم في الفكر المعاصر بين النسبية والمطلقة.** (ط1). الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- ناصر، إبراهيم، (1996). **التربية الدينية المقارنة.** (ط1). عمان : دار عمار للنشر والتوزيع.
- النجيحي، محمد ، (1979). **مقدمة في فلسفة التربية.** (ط2). القاهرة: مكتبة الإنجلو مصرية.
- اليحفوري، نجوى ، (1999). **تحول الشباب اللبناني نحو القيم الفردية**، مؤتمر القيم والتربية في عالم متغير. كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن ، ص60.
- يسي، نبيه، (1978). **أبعاد متطورة للفكر التربوي.** (ط1). القاهرة : مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع.
- شحاته صيام : "الشباب والهوية الثقافية، إعادة التشكيل الثقافى — دراسة ميدانية للثقافة الغربية لعينة من الشباب فى المجتمع المصرى"، **مجلة تربية الأزهر**، ع108، 2002، ص 279.
- مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية : **التقرير العربى الاستراتيجى، 1999**، مركز الأهرام، القاهرة، 2000، ص ص 320 -321.
- هربرت أشيلر : المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، **سلسلة عالم المعرفة**، (243) المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999، ص143.
- سيد صبحى "الشباب وأزمة التعبير ، دراسة نفسية لبعض مشكلات الشباب المصرى" **مؤتمر قضايا الشباب فى المجتمع المصرى المعاصر**، معهد التخطيط القومى — مركز التخطيط الاجتماعى "والثقافى" 26 -28 إبريل 1994، ص 179
- عبد الرحيم الرفاعى بكرة : القيم الأخلاقية لدى طلبة وطالبات جامعة طنطا، **رسالة دكتوراه**، كلية التربية، جامعة طنطا، 1985م
- محمد إبراهيم كاظم : "تطورات فى قيم طلاب التعليم العالى فى عشر سنوات، دراسة تتبعية"، **صحيفة التربية**، العدد الأول، نوفمبر 1971م

- ملك حلمى عبد الستار : القيم المعاصرة بين الشباب من طلاب الجامعات وعلاقتها بالتنمية – دراسة ميدانية لطلاب جامعة حلوان، **رسالة دكتوراه**، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، 1981م
- يوسف سيد محمود : دور الجامعة فى تنمية القيم المرتبطة بالعلم لدى طلابها – دراسة ميدانية، **رسالة دكتوراه**، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة، 1988
- محمد وليد البطش، موسى جبريل : "التغيرات التى تحدث فى القيم الغائية والوسيلية بحسب المراحل النمائية لدى الأفراد فى البيئة الأردنية، **مجلة أبحاث اليرموك**، مجلد 7، عدد 2، الأردن، 1992
- عمرو عبد الكريم سعداوى : "العولمة وصراع القيم فى مصر"، ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر مصر فى عيون شبابها"، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، جامعة القاهرة، 19 إبريل 2000، ص18
- أحلام رجب عبد الفتاح : "دراسة التطور القيمى لطلاب كلية التربية النوعية – دراسة طولية"، **مجلة التربية المعاصرة**، السنة 11، ع30، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1994م0
- حمد فالح الرشيد : "بعض العوامل المرتبطة بالقيم التربوية لدى طلاب كلية التربية بجامعة الكويت، دراسة ميدانية"، **المجلة التربوية**، مجلد 4، ع56، مجلس النشر العلمى بجامعة الكويت، صيف 2000، ص ص 110 -63
- امطانيوس ميخائيل : "دراسة مقارنة للقيم وقيم العمل السائدة لدى عينة من الطلبة الجامعيين فى سورية وسكوتلاندة"، **مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس**، مجلد1، ع2، جامعة دمشق، 2002، ص ص 11 -53
- على خليل مصطفى : **القيم الإسلامية والتربية – دراسة فى طبيعة القيم ومصادرها ودور التربية الإسلامية فى تكوينها وتنميتها**، مكتبة إبراهيم حلبى، المدينة المنورة، 1988، ص 34
- حامد زهران، إجلال سرى :**القيم السائدة والقيم المرغوبة فى سلوك الشباب، بحث ميدانى فى البيئتين المصرية والسعودية**، الجمعية المصرية للدراسات النفسية، 1985، رجع سابق، ص 74

- سامية خضر صالح : **الشباب الجامعى بين الأمية الثقافية والفراغ الأيديولوجى**، مرجع سابق، ص 153
- ضياء زاهر : القيم فى العملية التربوية ، **سلسلة معالم تربوية** ، مركز الكتاب للنشر ، القاهرة، 1996م
- صلاح قنصوة : **نظرية القيمة فى الفكر المعاصر**، ط2، دار التنوير، بيروت، 1984م
- سعيد اسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة، **عالم المعرفة**، المجلس الوطنى للثقافة، الفنون والآداب، الكويت، 1995م
- عبد الراضى إبراهيم :" موقع القيم فى بعض فلسفات التربية" ، **مجلة دراسات تربوية**، ط16 ، عالم الكتب، القاهرة، 1989
- محمد إبراهيم كاظم : "التطور القيمى وتنمية المجتمعات الريفية" ، **المجلة الاجتماعية القومية**، مجلد 7 ، ع3 ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والمجانية ، القاهرة، 1970، ص 11
- على خليل مصطفى أبو العينين : القيم الإسلامية والتربية، مرجع سابق، ص34
- على الطراح : دور التعليم ومؤسسات المجتمع المدنى فى تطوير منظومة القيم فى المجتمع الكويتى، فى : رؤوف الغصينى (محرر) : **القيم والتعليم**، الكتاب السنوى الثالث، الهيئة البنانية للعلوم التربوية ، بيروت، نوفبمر ، 2001، ص 84
- محى الدين أحمد حسين : **القيم الخاصة لدى المبدعين**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص 36
- يوسف سيد محمود : **تغير قيم طلاب الجامعة**، سلسلة قضايا تربوية ، رقم 6، عالم الكتب، القاهرة، 1991، ص 33
- محمد أحمد بيومى : **علم اجتماع القيم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1990، ص 161
- محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون : **قيمنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1962 ، ص ص 19 -20
- فوزية دياب : **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980 ، ص 87

- محمد إبراهيم كاظم : **تطورات فى قيم الطلبة،دراسة تتبعية لقيم الطلاب في خمس سنوات**، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1962، ص ص 19 -20

- جلال أمين : العولمة والهوية الثقافية، **مجلة المستقبل العربى**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ع234، أغسطس 1998، ص 60

- محمود حمدى زقزوق : مفاتيح الحضارة وتحديات العصر، **سلسلة قضايا إسلامية**، وزارة الأوقاف – المجلس الأعلى للشئون الإسمية، القاهرة، 1418هـ / 1998م، ص 62

-إحسان هنيدى : "العولمة وأثرها السلبى على سيادة الدول"، **معلومات دولية**، مركز المعلومات القومى : سوريا، السنة 6، ع58، خريف 1998، ص 63

- إبراهيم مصحب الدليمى : "التنشئة الاجتماعية للطفل العربى فى ظل العولمة"، **مجلة شئون عربية**، ع115، مطابع جامعة الدول العربية، القاهرة، خريف 2003م، ص ص 130 -131، 1340

- عبد الرحمن أحمد أحمد ندا : ا لدراسات العلمية فى مجال القيم بكليات التربية فى مصر – دراسة تقويمية، **رسالة ماجستير**، كلية تربية المنصورة، جامعة المنصورة، 1422هـ/2002م ، ص ص 83 -84

- زكى نجيب محمود : **ثقافتنا فى مواجهة العصر**، ط3، دار الشروق : القاهرة، 1982، ص 160

- أحمد أبو الفتوح شبل : "الانفتاح الحضارى، مبرراته، شروطه، متطلباته التربوية"، **مجلة كلية تربية المنصورة**، ع34، مايو 1997، ص 268

- شريف دولار : **تنافسية مصر فى إطار النظام التكنولوجى الجديد**، فى: محمد السيد سعيد (تحرير) : **الثورة التكنولوجية – خيارات مصر للقرن 21**، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، 1996، ص73

- مجذاب بدر عناد ومحيى الدين حسين : **المتغيرات الاقتصادية الدولية وانعكاساتها على اقتصاديات منطقة الشرق الأوسط**، أكاديمية الدراسات العليا والبحوث الاقتصادية، طرابلس، 1998، ص 88

- على الدين هلال : "التحولات العالمية المعاصرة وآثرها على مستقبل التعليم فى الوطن العربى"، **الندوة التربوية لاجتماع المجلس التنفيذى لاتحاد المعلمين (استراتيجية**

التعليم فى الوطن العربى فى ضوء تحديات القرن الحادى والعشرين، جامعة الدول العربية، نقابة المهن التعليمية، القاهرة، 10 -15 ديسمبر، 1994 ، ص189
-جمال على خليل الدهشان :" الجديد فى تطوير التعليم الجامعى" **مؤتمر جامعة المنوفية التعليم العالى فى مصر وتحديات القرن 21**، مركز إعداد القادة – الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة، 20 -21 مايو 1996، ص 188
- عبد الودود مكروم : "بعض متطلبات تنمية القيم العلمية لدى طلاب المرحلة الثانوية"، **مستقبل التربية العربية**، مجلد 8، ع27، المركز العربى للتعليم والتنمية، القاهرة، أكتوبر، 2002، ص86
- أسامة حسين باهى :" فلسفة القيم Axiology رؤية فلسفية فى عالم متغير من منظور إسلامى"، **مجلة تربية الأزهر**، عدد 108، 2002، ، ص ص 29 -31
-برنامج الأمم المتحدة الإنمائى – الصندوق العربى للإنماء الاقتصادى والاجتماعى : **تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام 2003 – نحو إقامة مجتمع المعرفة**، المكتب الإقليمى للدول العربية، الأردن، 2003، ص 141
- محمد على حوات : **العرب والعولمة – شجون الحاضر وغموض المستقبل**، مكتبة مدبولى، القاهرة، 2002، ص176
- نادية رضوان : **الشباب المصرى المعاصر وأزمة القيم**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 252
-موسى العزيز : "العولمة – مفهومها – بعض الملامح"، **مجلة معلومات دولية**، مرجع سابق، ص 16 -محمد إبراهيم عطوة : مرجع سابق، ص ص 187، 188، 189
-أحمد كمال أبو المجد : **أزمة القيم وأثرها على الأسرة العربية والمسلمة**، مطبوعات أكاديمية، المملكة المغربي، فى : أزمة القيم ودور الأسرة فى تطور المجتمع المعاصر، **سلسلة الدورات**، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002، ص 123
- على عجوة : العلاقات العامة وقضايا الشباب فى مصر، **ندوة الإعلام والشباب**، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، القاهرة، 1983، ص ص 221 -222
-جامعة الإسكندرية : الشباب المصرى فى إطار التنمية الاجتماعية والاقتصادية، **التقرير الخامس**، مطبعة جامعة الإسكندرية، 1980، ص 114

- محمود عطا حسين عقل : **القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية فى دول الخليج العربى**، الرياض، مكتب التربية العربى لدول الخليج، 2001م

- محمد وفائى والحلو علاوى :" دور الروضة فى إكساب الأطفال القيم الأخلاقية"، **مؤتمر القيم والتربية فى عالم متغير**، كلية التربية جامعة اليرموك، الأردن، 1999م

- أحمد بلقيس. **الاتجاهات وطرائق تكوينها وتعديلها وقياسها في التعليم المدرسي معهد التربية** – الأونروا / اليونسكو، عمان 1986.

- أحمد بلقيس وتوفيق مرعي، **الميسر في علم النفس التربوي**. ط1، عمّان، دار الفرقان، 1984.

-عبد المجيد نشواتي وآخرون، **علم النفس التربوي**، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، سلطنة عُمان 1985.

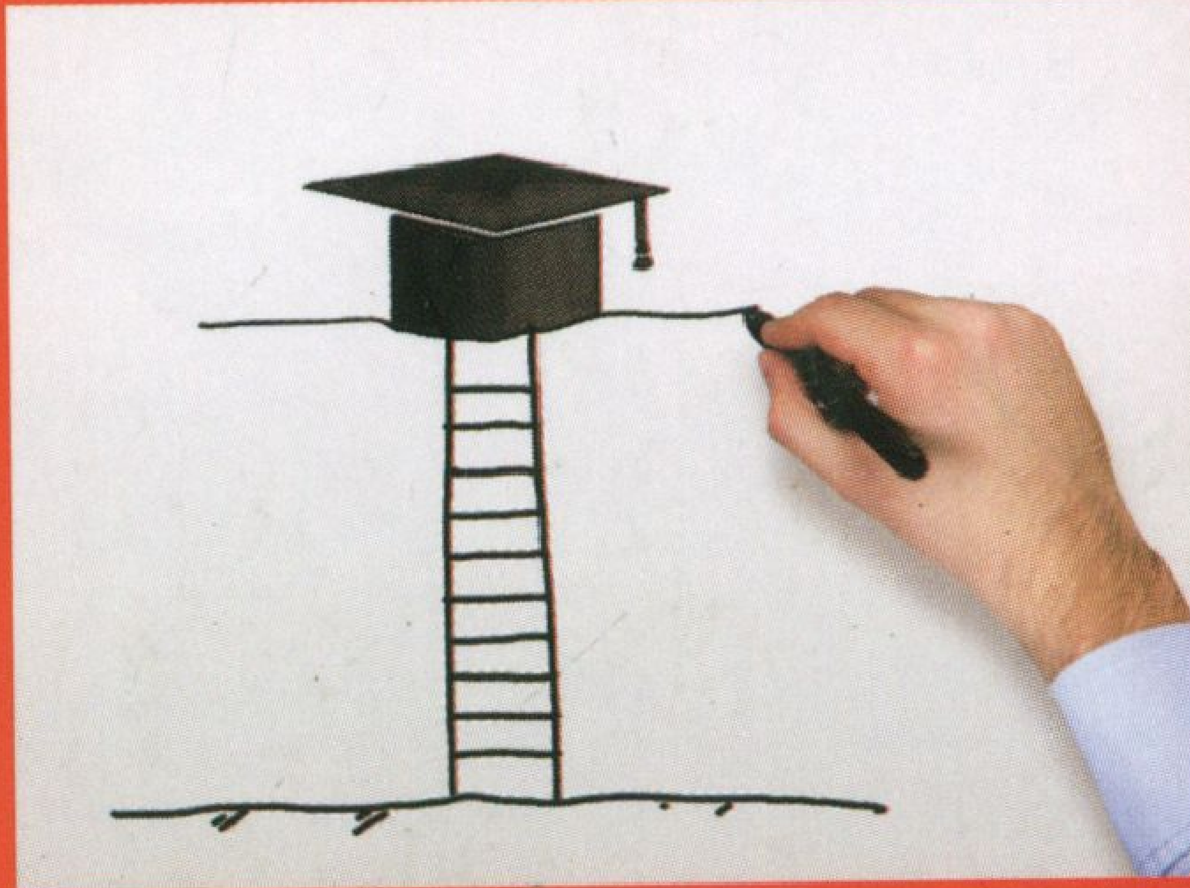
-عبد الملك الناشف، **تحديد الأهداف الأدائية السلوكية وصياغتها**. معهد التربية، الأونروا / اليونيسكو، عمّان، 1981.

- عبد الملك الناشف، **القيم وطرائق تعليمها وتعلّمها معهد التربية** - الأونروا/ اليونيسكو، عمّان، 1981.

-محمد الحاج خليل، **القيم والاتجاهات وطرائق تعليمها وتعلمها**، دائرة التربية والتعليم، معهد التربية، الأو نروا /اليونسكو، الأردن – عمان، 1987.

1. Bandura and Walters , Social Learning and Personality Development-principles of Behavior Modification. Holt Rinehart and Winston, N.Y., 1963.
2. Bloom , B.et al. Taxonomy of Educational Objectives Hardbook I&II.N.Y. David Mckay , 1964 .
3. Girod, J.R., Writing and Assessing Attitudinal Objectives. Charles E. Merril publication Co. N.Y. , 1973.
4. Kemp, J.E, The Instructional Design Process. Harper & Row publication Co. N.Y. ,San Francisco , 1985.
5. Kibler , R.J& Miles, D. Behavioral Objectives & Instruction. Harvard, The president & Fellows of .Harvard College, Boston Allyn Bacon, 1970
6. Krawthwohl , Taxonomy of Human Affective Behavior , N.Y. 1964.
7. Piaget , J. Six psychological Studies , N.Y. Random house, 1967.
8. Simon , S.B. and Oids , S.W. , Helping Your Child Learn Right from Wrong. McGraw-Hill Paperbacks, 1977 .
9. Woodward , May. The Development of Behavior , Penguin Books, Ltd. , Harmondsworth , Middlesex , London, 1977.

منظومة
القيم الجامعية



9 789957 249670



دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع

المملكة الأردنية الهاشمية - عمَّان - شارع الملك حسين
مجمع الفحيص التجاري - هاتف : 4611169 6 962+
تلفاكس: 4612190 6 962+ ص.ب 922762 عمّان 11192 الأردن
Safa@darsafa.info Safa@darsafa1.net Safa@darsafa.net


دار صفاء للنشر والتوزيع

دار صفاء للنشر